

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

سيمياء الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال"
لواسيني الأعرج
الوظيفة والدلالة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

تخصص: علم الدلالة

إشراف الدكتور:

أحمد زغب

إعداد الطالب :

أحمد مشري

الموسم الجامعي:

1432-1433/2011-2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

سيمياء الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال"
لواسيني الأعرج
الوظيفة والدلالة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

تخصص: علم الدلالة

إشراف الدكتور:

أحمد زغب

إعداد الطالب :

أحمد مشري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
الشريف بوروية	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيسا
أحمد زغب	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
السعيد جاب الله	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
وداد بن عافية	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

الافتاء

إلى الوالدین الكريمین .

إلى جميع إخواني، إلى زوجتي .

إلى كل الأحباء .

إلى كل من قدم لي يد المساعدة والخص بالذكر محمد منري ومحمد الحبيب سالم

- شكرًا لكم -

شكر وعرفان:

أقدم بخالص الشكر وجزيل العرفان للدكتور "أحمد زغب" لقبوله
الإشراف على هذا البحث المتواضع وما قدمه لي من مساعدة وتوجيهات
وما حبباني به من الاحترام.

كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري وعرفاني للأستاذة الكريمة "حفيلة
قرورو" على كل ما بذلته من جهد معي وما قدمته لي من مساعدة وتوجيهات
ثناء انجازي لهذا البحث

شكر خاص

أثّق بخالص الشكر وجزيل العرفان الأستاذ الدكتور "فيصل إبراهيم

سالم" على قبول النشر على هذا العمل في معهد البحوث

والدراسات العربية وعلى كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات.

كما أثّق بشكري الخالص للأستاذ الدكتور "صلاح السروي" أستاذ

التفكير بجامعة حلوان على ما قدمه لي من مساعدة.

حقك

مقدمة:

سجلت الرواية الجزائرية مواكبة واضحة لراهن المأساة الوطنية في العشرية السوداء، أين كان للنصوص الروائية الجزائرية المعاصرة حضوراً متميزاً وجاداً في تصوير المجتمع الجزائري بكل أطيافه السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، راصداً بذلك كل ألوان التوافق والتصادم والاختلاف بين التشكيلات الوطنية والاجتماعية والأدبية من حيث الطرح أو من حيث الرؤى الدينية والإيديولوجية . ومن بين الروائيين الذين واكبوا هذا الوضع ونقلوه للمتلقي، واسيني الأعرج بمجموعة من الروايات :سيدة المقام، حارسة الظلال، ذاكرة الماء، شرفات بحر الشمال، التي ستكون موضوع هذه الدراسة، وسيتم التركيز على عنصر هام من عناصر البناء الروائي فيها وهي الشخصية لنقوم بدراستها وتحليلها وإبراز طريقة تقديمها وعلاقتها بعضها ببعض

ويأتي اختيارنا لهذه الرواية لعدة عوامل:

- تاريخ صدورها المقيد بسنة 2002 وهذه السنة التي سبقت ما يعرف بقانون الوثام المدني بعد عدة خطوات بدأت بقانون الرحمة وما لقيته هذه الحلول من قبول ورفض.

- بداية خفوت وانحسار العنف والقتل وعودة الحياة إلى طبيعتها .

- يأتي صدور هذه الرواية بعد روايات نالت الكثير من النجاح والتقدير، فهل وفق الروائي في استثمار هذا النجاح في روايته هذه؟

ويعود سبب اختيارنا للروائي "واسيني الأعرج" لما يلي:

- رغبة منا في الاطلاع على العالم الروائي لواسيني الأعرج الذي استطاع بفضل أعماله الأدبية السابقة أن يتبوأ مكانه بين عمالقة كتاب الرواية العرب في السنوات الأخيرة.

- استغلال هذه الفرصة للاطلاع أكثر على الأدب الجزائري ودراسته والغوص فيه.

- طول تجربته الإبداعية التي امتدت لأكثر من ثلاثة عقود.

- غزارة إنتاجه وجودته من الناحية الفنية ،حيث ساهم كونه أستاذاً أكاديمياً وناقداً بالراقي بأعماله الأدبية إلى مستوى عال من النضج والجودة.

ويأتي التركيز على عامل الشخصية نظرا لأهميتها في أي عمل روائي ونظرا لما اتسمت به الشخصية عند النقاد من غلو في الاهتمام بها في نهاية القرن التاسع عشر ورغبة آخرين في بداية القرن العشرين في إهمالها وتقليص مدى نفوذها على العمل الأدبي، وأيضا لما وقع بين النقاد من فصل للشخصية عن الحدث، وإهمال ماهيتها في حين ركز بعض النقاد على أفعالها

وتم اختيار المنهج السيميائي لأنه منهج تحليلي يتيح للباحث الحرية في التحليل ويقدم مجالا أرحب في التأويل ولأنه منهج يعتمد على النظريات النقدية المعاصرة.

ولدراسة هذه الرواية والإلمام بجوانبها الفنية كان لابد من طرح العديد من الإشكالات لتتير درب البحث فكانت كما يلي :

إلى أي مدى استطاع الروائي استثمار معرفته النقدية باعتباره أستاذا وناقدا في رسم شخصيات روايته؟

- هل استطاع الروائي أن ينأى بنفسه عن أحداث الرواية وشخصياتها أم أن تأثيره الفكري والايديولوجي ظهر جليا؟

- هل غير الروائي من طريقة رسمه لشخصيات رواياته عبر سنوات إنتاجه أم أنها بقيت تقدم بصورتها الأولى؟

- إلى أي مدى كشفت أعماله الروائية صلته بثلاثية: الدين، الايديولوجيا، السياسة

- ها استفاد الروائي من تقنيات كتابة الرواية الحديثة في حيك الأحداث مع عناصر البناء الروائي؟

- إذا كانت هذه الرواية قد قدمت نقدا للواقع "سياسيا،اجتماعيا،اقتصاديا" فهل عرضت إلى جانب ذلك حولا أم أن الروائي كان يكتفي بالنقد؟

وتبرز أهمية هذا الموضوع في أنه يحاول أن يقدم قراءة للأدب الجزائري الحديث متتبعا للمناهج النقدية المعاصرة، بعد أن سيطرت على الكتابات النقدية اختيار أعمال عربية وما يلقاه الأدب الجزائري من تجاهل وان كان الاهتمام به قد أصبح يزداد خلال السنوات الأخيرة، كما يعد الروائي واسيني الأعرج من الروائيين الذين واكبوا التغيرات السياسية والاقتصادية للبلاد، حيث تأتي هذه الرواية لرصد المتغيرات التي طرأت على عالمه الروائي خلال هذا الزمن الطويل.

وقد تم تقسيم هذا العمل إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول وسم بـ "سيمائية العنوان والشخصية " ففي المبحث الأول قمنا بتعريف العنوان وأنواعه ووظائفه، كما قدمنا تحليلاً سيميائياً لعنوان الرواية وللعناوين الداخلية .

أما المبحث الثاني فكان لتعريف الشخصية ومفهومها وموقف النقاد من أهمية الشخصية في العمل الروائي ثم قدمنا تحليلاً لتعريف الشخصية عند: بروب، غريماس، بريمون، تودوروف، هامون باعتبارهم أشهر من أسهم في دراسة الشخصية الروائية

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "سيمياء الشخصيات في المتن الروائي الجزائري "شرفات بحر الشمال" الأنواع والوظائف" فقد تم فيه دراسة الشخصيات التي أوردتها الروائي مستنديين في تقسيمها إلى نظرية فيليب هامون في تحليله للشخصية فتم تقسيم الشخصيات إلى مرجعية وواصلة وتكرارية، كما قمنا بشرح وتحليل لسيميائية الأسماء والملاحح لهاته الشخصيات بداية من دال الشخصية وعملية اختيار التسمية وما حملته من توافق وتناقض مع فعل الشخصية في المتن الروائي، ثم انتقلنا إلى مدلول الشخصية حيث تم التركيز على المقياس النوعي لأنه كان المصدر الأهم للمعلومات حول شخصيات الرواية قبل أن ننهي هذا الفصل برصد أهم الترسيمات العاملة المتشكلة في الرواية مع شرح العلاقات الرابطة بين عوامل الترسيمة المكونة من: المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض، الذات، الموضوع.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: "عناصر البناء الدرامي وعلاقتها بالفواعل" فقد تم في هذا الفصل رصد علاقة المكان بالشخصيات وتأثيره عليها وتأثرها به من خلال رصد التقاطبات المكانية الموجودة في الرواية، وذلك بتحديد الأماكن المغلقة والمفتوحة والعلاقات الضدية التي وردت في الرواية بين مختلف الأمكنة التي وصفها البطل في الرواية ومدى التأثير الذي أحدثته في الشخصيات.

كما قمنا في هذا الفصل برصد حوار الشخصيات الصادر عنها وتقسيمه إلى عدة أنواع تماشياً مع الحالة النفسية والموقف الذي تعيشه الشخصيات بين سرد قصصها والتعبير عن آرائها وحواراتها العامة أو التي كان لها طابع السخرية.

ثم عرفنا الزمن وأهميته في العمل الروائي مع دراسة سيرورة الزمن في فصول الرواية والقفز الزمني الذي استعان به الروائي في سرد روايته بين الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، ومدى قدرة الروائي على سرد الأحداث بما يتناسب مع الزمن المتحصل عليه

أما الفصل الرابع فكان بعنوان "تقنيات السرد في الرواية" تطرقنا فيه لتعريف الراوي وأهميته كما تم تحديد مواطن تدخل الراوي في العمل وذلك عبر التدخل المباشر وغير المباشر، كما رصدنا في هذا العنصر علاقة الراوي وتأثيره على الشخصيات من خلال فرض توجهاته الفكرية والإيديولوجية كما تم شرح تقنيات السرد التي تشمل الاستباق والارتداد وتفعيل السرد وتعطيله.

ومن المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر: بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، بنية النص السردي لحמיד لحمداني في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض وتقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي ليمنى العيد والعنوان في الرواية العربية لعبد المالك اشهبون وبناء الرواية لسيذا قاسم ومن المراجع المترجمة سيميولوجية الشخصيات الروائية لفليب هامون وجماليات المكان لغاستون باشلار وخطاب الحكاية لجيرار جينيث

وقد واجهنا بعض الصعوبات في أثناء إعداد هذا البحث كتطبيق هذه النظريات الغربية على نص سردي، كما برزت لنا بعض التناقضات في تسمية المصطلحات بين النقاد العرب ويرجع هذا إلى الترجمات المختلفة مما أربكنا في اختيار المصطلح المناسب.

وقد بذلنا جهدنا في سبيل الوصول إلى عمل يقدم للمتلقي قراءة جديدة لأدب واسيني الأعرج ويفتح أمامه افقا واسعا في الدراسة ويمهد له طريق البداية، كما لا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني للأستاذ المشرف الدكتور احمد زغب لقبوله الإشراف على هذا العمل وحسن تعامله ونبل أخلاقه، والله الموفق.

الفصل الأول :

المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية "شرفات بحر الشمال"

المبحث الأول : المناص في رواية "شرفات بحر الشمال"

المبحث الثاني : الشخصية ومفهومها وأهميتها عند النقاد

المبحث الأول:

المناص في رواية "شرفات بحر الشمال"

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

تمهيد:

يعد العنوان من أهم العتبات في النص السردي، لأنه أول ما يلتفت نظر المتلقي ويبحث فيه الرغبة لقراءة الموضوع "فعلى القارئ الذي يهم في فهم النص أن يتطرق إلى العنوان أولاً والذي يعتبره النقاد بمثابة عتبة النص الأولى التي تواجه المتلقي وتستوقفه باعتبارها مفتاحاً أساسياً من مفاتيح التأويل إذ إنه المحور الذي يحدد هوية النص وتدور حوله الدلالات وتتعلق به وهو بمثابة الرأس من الجسد"¹

تعريف العنوان:

أ - في اللغة: ففي لسان العرب في مادة (عنن): "وَعَنَّتُ الْكِتَابَ وَأَعَنَّتُهُ لَكُذًا، أَي عَرَضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. وَعَنَّ الْكِتَابَ يُعْنُهُ عَنَّا وَعَنَّهُ كَعُنُونُهُ، وَ عُنُونُهُ وَ عَلُونُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : وَاسْمِي عُنُونًا لِأَنَّهُ يُعْنُ الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَّتَيْهِ."²

ب - اصطلاحاً: فقد عرفه لوي هويك Leo.Hoek في كتابه "سمة العنوان" بأنه: مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف"³.

ومنه يمكننا القول أن العنوان هو استدعاء للمتلقي للتعرف على النص والغوص في ماهيته والتفاعل معه قراءة وتحليلاً .

ولأن العنوان يتصدر الصفحة الأولى من الرواية بالإضافة إلى طريقة كتابته وبروزه يمكن أن نعتبره "علامة إخبارية واقناعية تؤثر على مقصدية الكاتب الضمني في إثارة اهتمام القارئ وإقناعه بالاهتمام بهذا الخطاب"⁴.

وتبرز قيمة العنوان وجماليته ومدى تأثيره عندما نقف أمام عناوين العديد من الأعمال الأدبية التي أصبحت ذات شهرة في كافة الآداب العالمية "كالبؤساء" لفكتور هيجو، و"عوليس" لجيمس جويس،... وفي أدبنا العربي "الثلاثية" لنجيب محفوظ، "الأيام" لطه حسين، "اللاز" للطاهر وطار... الخ.

(1) سامح الرواشدة، منازل الحكاية، دراسة في الرواية العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006، عمان الأردن، ص: 134

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مج2، دةت، القاهرة، مصر، ص: 3142.

(3) عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيث من النص إلى المناص) منشورات الاختلاف، ط1، 2008، الجزائر، ص: 67.

(4) عبد الحميد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،

ط1، 2002، ص: 112.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

وظائف العنوان:

للعنوان أهمية بالغة في أي عمل أدبي، وتبرز هذه الأهمية في وظائفه المتعددة التي يقوم بها وقد قدم النقاد العديد من الوظائف للعنوان يمكن حصر بعضها فيما يلي:

اسم الناقد	وظائف العنوان
شارل غريفيل (Charles Grivel)	وظيفة التسمية، وظيفة تعيين مضمونه، وظيفة الإشهار ¹ .
ليو هويك	الإخبارية، التسمية، التعاقدية، الإشارية، الإقناعية
هنري ميتيران	وظيفة تعيينية، وظيفة تحريضية، وظيفة أيديولوجية.
جيرار جينيث (G.Genette)	وظيفة اغرائية، وظيفة إيحائية، وظيفة الوصف، وظيفة تعيينية ²
جان بيار كولدنشتين (J.P.Goldenstein)	وظيفة فتح الشهية، وظيفة تلخيصية، وظيفة تمييزية ³ .

من خلال هذه الوظائف للعنوان التي قدمها هؤلاء النقاد نستخلص أن أهم وظائف العنوان هي: تسمية العمل الأدبي، وإغراء المتلقي بدعوته للقراءة، ووسيلة للإشهار كما له دور في بث بعض التوجهات الفكرية والأيدولوجية للمؤلف.

سيمائية العنوان الخارجي:

يأتي عنوان الرواية "شرفات بحر الشمال" مكونا من ثلاث كلمات بعد رواياته السابقة المكونة من كلمتين فقط مثل "حارسه الظلال، سيدة المقام، ذاكرة الماء...". وحتى تبرز لنا قصيدة الروائي من وراء هذا العنوان الذي يجمع بين المتناقضين الحسي "شرفة" والمعنوي "الشمال" نحاول تفكيك مفرداته لنستخرج منه دلالاتها.

"شرفات بحر الشمال"

شرفات: وردت في العنوان بصيغة الجمع ومفردها شرفة.

يقول "ابن منظور" في (لسان العرب) في مادة "شرف":

الشَّرْفَةُ أعلى الشيء، والشَّرْفُ كالشَّرْفَةِ، والجمع اشْرَافٌ.

والشَّرْف من الأرض : ما اشرف لك

(1) عبد المالك اشهبون، العنوان في الرواية العربية، النابا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011، ص:19.

(2) جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد25، العدد3 (يناير- مارس)، 1997.

(3) عبد المالك اشهبون، العنوان في الرواية العربية، ص:20.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

لك الشُّرفَة في فؤادي على الناس: أي المكانة العالية.

الشُّرف: العلو والمكان العالي.

والشُّرفة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن، والجمع: شُرُفٌ.

شُرُف الحائط: جعل له شُرُفة.¹

وأما في واقعنا الحالي فإن الشُّرفة تذكرنا وتحيلنا إلى المكان الذي نطل منه إلى الواقع الذي يعيش أسفلنا فلحظة وقوفك في الشُّرفة هي إطلالة منك على واقع يسير ويتعايش تحت ناظريك بدون أي تدخل منك، فهي حياة قائمة تلمحها من مكانك فتميز بين: الغني والفقير، والسعيد والتعيس...

والشُّرفة لها معنى رمزي فهي تمثل انسحاباً مؤقتاً من البيت، فالخروج إليها والوقوف بها محاولة للهروب من واقع البيت دون التخلي عنه، ففي هذه اللحظات تصبح "الشُّرفة مكاناً لبسط النظر على أفق بعيد وكأنها مراقبة ترصد الحركة من حولها حراسة وانتظاراً وحفظاً".²

وقد تكون الشُّرفة مكاناً للانسحاب الدائم من الحياة بالانتحار وذلك احتجاجاً على الواقع المعاش وهي طريقة استعملها أحد شخصيات الرواية وهو "صديق الفنان" الذي انتحر برمي نفسه من أعلى الشُّرفة.

والشُّرفة هي وسيلة من خلالها يتم بعث النشاط وتجديد الحيوية في البيت عند فتحها لاستقبال أشعة الشمس ونسمات الهواء العليل مما يصفى على البيت جمالاً.

وقد رسخ في ذاكرتنا أن الشُّرفة هي المكان الذي يستطيع من خلاله الحبيبان رؤية بعضهما البعض خلصة بعيداً عن أعين الأهل والوشاة ففي قصص الحب العالمية هي المكان الذي تطل منه الحبيبة لرؤية من يحبها.

بحر: الماء الكثير مالحاً كان أو عذبا وهو خلاف البرّ وسمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غَلَبَ على الملح حتى قلَّ في العذب وجمعه أبحر وبحور وبحار، وسمي البحر بَحْرًا لسعته وانبساطه.³

فالبحر الذي عرف في مخيلة الناس انه مكن المفاجآت فهو يخفي أسراراً ولا يمكن توقع

حركته القادمة، كذلك فان امتداده الأفقي يشعُرنا بان القادم قد يكون أحسن فهو يبعث فينا الأمل.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص: 2241، 2242.

(2) راجع بوصبع، قراءة سيميائية في عتباتي العنوان والغلاف، منشورات الحياة الصحافة الجلفة، ط1، 2008، ص30

(3) ابن منظور، لسان العرب، ص: 216.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

البحر يحمل في دلالاته الكثيرة العديد من المعاني فهو يوحي لنا بالتجدد الدائم والغموض لأنه قد يكون مدمرا في أي لحظة .

البحر من دلالاته الموت والغرق والتحدي كما أن منظره يشعر بالرهبة والخوف.

أما في المتن الروائي فقد كان للبحر حضورا مؤثرا فيه.

البحر: اخذ فتنة من ياسين بعيدا فقد غيبتها عنه وبقي في حيرة، هل انتحرت؟ هل سافرت؟ أبقى حية؟...

في سفر البطل وتنقله من بلاده إلى أوربا وبالضبط إلى مدينة أمستردام يبقى للبحر (الماء) حضور دائم وقوي فهاته المدينة مدينة عائمة على الماء فهو يرى أن المدن التي لا بحر فيها هي مدن آيلة للزوال، فالبحر يربط بين موطن البطل الأصلي "الجزائر" ومحطته الحالية المؤقتة "أمستردام بهولندا" ووجهته الجديدة "لوس أنجلوس بالولايات المتحدة".

البحر بكل دلالاته ورمزيته هو قطرات من الماء مجتمعة، هذا الماء الذي اخذ منه فتنة ذات يوم فرغم انه يحمل ذكرى الموت لدى البطل إلا أننا نجد الماء في الرواية في موضع آخر يعيد الحياة للقبور المهجورة بسقيها وجعلها تزهر من جديد.

الشمال: لكلمة الشمال دلالات عدة.

الشمال: في العرف العام هو إشارة إلى العالم المتطور حيث الحرية والأمان المفقودة في أوطاننا ، فالحرية لدى دول الشمال لا حدود تقف لديها فهي حرية مطلقة.

الشمال: في واقعنا الحالي هو وجهة الهروب من أجل حياة أفضل يقصده الشباب البطال هربا من الأوضاع المتردية في أوطانهم، كما يقصده المعارضون طلبا للحرية والأمان وللتعبير عن مواقفهم وآرائهم بكل حرية بدون مضايقات .

الشمال: لدى الأدباء هو موطن الإبداع الأدبي برواد مثل :هيجو، موليير، شكسبير...ولدى الفنانين التشكيليين موطن الرواد: رامبرانت، فان غوخ، بيكاسو، دافنشي..ولدى الموسيقيين موطن: بيتهوفن، موزارت...

الشمال: هو موطن النهضة الاقتصادية العالمية والفكر الجديد في شتى المجالات الإنسانية والعلمية.

الشمال : يبقى لدينا الشمال العدو الأول الذي يحاول أن يسلب منا هويتنا فنحن في صراع دائم معه أخلاقي وحضاري .

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

الشمال: يحيلنا مصطلح الشمال في عقيدتنا الإسلامية إلى أصحاب النار، المغضوب عليهم، المطرودين، في مقابل أصحاب اليمين في قوله تعالى "أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين" (27) في صدر مخطوط (28) وطلح مخطوط (29) وظل مخطوط (30) وماء مخطوط (31) وفالحمة كثيرة (32) لا مقطوعة ولا ممنوعة (33)¹

في حين أصحاب الشمال "وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال" (41) في سموه وحميه (42) وظل من يحموه (43) لا بارد ولا حريم (44)²

سيمياء الغلاف :

اسم المؤلف: يحتل اسم الروائي أعلى الصفحة الأولى، حيث يأتي فوق العنوان مباشرة، ولا يمكن أن تكون هذه الطريقة عفوية ذلك أن اسم المؤلف وخاصة إذا كان معروفا فهو بمثابة استدعاء للقارئ والمتلقي واستقطاب للمشترى "فالاسم ثقافة شخصية، شيفرة مؤثرة، وهو كثيرا ما يلفت النظر ولفترة من الزمن من قبل قراءة العنوان، وكثيرا ما ندقق في أسماء المؤلفين تلك التي تعلو أغلفة الكتب ومن ثم نبحت عن العناوين فالاسم في واقعه سلعة وخاصة إذا عرفناه اسما معروفا"³.

سيمياء الصورة: تتوسط الصورة غلاف الرواية، وتمثل الصورة وجه امرأة تتوشح وشاحا أحمر بخلفية زرقاء في حين ينسدل شعرها الأسود كثيفا من تحت الشاح، تأتي هذه الصورة في إطار اسود يحيلنا إلى اللوحات الزيتية من خلال طريقة رسم الإطار الذي يأتي على شكل دائرة كما يوحي هذا الإطار إلى ضبابية الصورة وكأننا في لحظة حلم مما يتماشى مع ما ورد في الرواية من أحداث حيث كان البطل كثيرا ما يستعيد ذكرياته الماضية، ثم تأتي رمزية المربع الأبيض الذي يتوسط الصورة والذي يشمل وجه المرأة كشفرة للمتلقي بأنه العضو الأكثر أهمية وغموضا في الرواية، ويظهر هذا من خلال ما يرد في أحداث الرواية من عشق البطل لفتنة وسحر هذه المرأة التي غادرته فلم يعرف ولم يتأكد هل انتحرت؟ أم سافرت، وفي صورة المرأة أيضا شيء من امرأة عشق صوته ولكن لم يعرف لها وجهها فظل يتمثلها في كل الوجوه.

غلب على الصورة اللونين الأزرق والأحمر، اللون الأزرق الذي يرمز إلى البحر الذي كان له أهمية كبيرة في الرواية من خلال أخذ فتنة عن البطل، حيث بقي مصيرها غامضا بين الموت أو السفر، كما كان للبحر حضور متواصل من خلال رحلة ياسين لأمستردام فبالبحر أصبح رمزا للخروج والهروب من الوطن .

(1) سورة الواقعة .

(2) سورة الواقعة

(3) إبراهيم محمود، صدع النص وارتحالات المعنى، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2000، ص: 50

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

أما اللون الأحمر الذي اختاره الفنان كلون للوشاح ،يمكننا ربطه بما تحمله الرواية من أحداث انتهت نهايات دموية ومأساوية من قصص مقبرة المنسيين وقصص التصفيات التي كان يقوم بها حراس النوايا التي حفلت بها هذه الرواية ،فيمكننا ربط سيطرة هذا اللون بما تعيشه الجزائر خلال فترة أحداث الرواية التي تنقل لنا العشرية الدموية في الجزائر

ويبرز في الصورة إلى جانب التركيز على وجه المرأة نجد أيضا التركيز على العينين والشفيتين وذلك من خلال إبرازهما بشكل واضح ولا نستغرب ذلك إذا ما عرفنا أنهما كان لهما دور مهم في الأحداث فهذا التركيز يأتي كملح للمتلقي بأنهما كان لهما الدور الهام في تحريك الأحداث فالشفتان اللتان ترمزان للفم مصدر الكلام ما يحيلنا إلى نرجس وبرنامجها "آخر الليل" مما ساهم في عشق البطل للكتابة وكتابته للرسائل الألف لنرجس، والعينان مصدر الإغراء والعشق كانا رمزا لفننة التي فتنت كل من رآها من البطل إلى الفقيه.

وقد رسمت لوحة الغلاف بريشة الفنانة "ريم الجندي" الذي ورد اسمها على الصفحة الخلفية للرواية إلى جانب اسم دار النشر .

اسم الناشر : قامت دار "الآداب البيروتية" بنشر رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، وقد ورد اسم الدار على الغلاف وبالضبط في أسفل الصورة، في إطار بني اللون في حين تم تقديم باقي معلومات الرواية في الصفحة الموالية وظهرت كما يلي:

شرفات بحر الشمال.

واسيني الأعرج/ روائي جزائري.

الطبعة الأولى في دار الآداب عام 2002

الطبعة الثانية عام 2007

حقوق الطبع محفوظة

الإهداء: قبل الإهداء يقدم الراوي اعتذاره لكل من يرى له شبهة في أحداث هذه الرواية ويعتبر ذلك من قبيل الحب، فقد تعود القارئ أن المؤلف عادة يعتبر أي شبه لأحداث قصته مع الواقع ما هو إلا من قبيل المصادفة، غير أن في رواية "شرفات بحر الشمال" يعتبره من قبيل الحب مما يجعل المتلقي يعتقد أن بعض أحداث هذه الرواية قد تكون لها صلة بالواقع .

ويخص الروائي شخصيتين بالإهداء هما "عزيز، ناديا" اللذين اختطفتهما يد الغدر مبكرا ولهذا فهو يحي ذكرهما بهذه الرواية ويلفت الانتباه إلى أن عزيز المهدى له والذي كما يصفه الراوي (غادرنا مبكرا) يشبه في هذه الحالة عزيز أخ البطل ياسين الذي غادره مبكرا بعد أن اغتالته يد الغدر.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

يقف المتلقي قبل بداية الرواية على مقولة فانسون فان جوغ وهي من رسالة كتبها في 1890/7/12. (خمسة عشر يوماً قبل انتحاره) يقول فيه: "يبدو لي أنني خسرت مواعيدي مع الحياة وأشعر اليوم كان هذا منتهاي الذي علي أن أقبل به".

فقبل الولوج في أحداث الرواية وانطلاقاً من هذه المقولة التي سبقت عملية الانتحار قد يبدأ القارئ في الاستعداد لتلقي رواية تفيض باليأس والقنوط ويتهياً لاستقبال أخبار الانتحار والموت لأنه يستشعر إن هذه البداية تخفي ورائها الكثير من الأسى والحزن والعديد من القصص الحزينة.

إضافة إلى هذا الإهداء يجد القارئ نفسه أمام إهداء من نوع آخر وهو عبارة عن رسالة تركها البطل ياسين لـنرجس (حنين) بعد أن التقى بها في أمستردام وقبل مغادرته إلى لوس أنجلوس، فهذه الرسالة التي يجد القارئ فيها وصفا لشخصيتين أثرت على البطل (المهولة) التي أحبها ثم اختفت فجأة وبقيت قصتها وحياتها لغزاً و(نرجس) التي زرعت فيه شهوة الكتابة.

سيمائية العناوين الداخلية :

تمتد الرواية عبر 316 صفحة من الحجم المتوسط وقد قام المؤلف بتقسيمها إلى ثمان فصول كل فصل له عنوان كما يلي :

رقم الفصل	عنوان الفصل	عدد الصفحات	مجموع الصفحات
1	روكيام لأحزان فتنة	من 7... إلى 68.	61 صفحة.
2	جراحات المسيح العاري	من 69... إلى 103.	32 صفحة.
3	دورية رامبرانت الليلية	من 105... إلى 132.	27 صفحة.
4	رومانس موسيقى الليل	من 133... إلى 180.	47 صفحة.
5	تراتيل الإنجيل المفتوح	من 181... إلى 219.	38 صفحة.
6	أغصان اللوز المرّ	من 221... إلى 252.	32 صفحة.
7	حقول فان غوخ اليتيمة	من 253... إلى 301.	48 صفحة.
8	حذاءق عبّاد الشمس	من 303... إلى 316.	13 صفحة.

قراءة العناوين:

"روكيام لأحزان فتنة" هو عنوان الفصل الأول في هذه الرواية وتأتي كلمة "روكيام" وترجمتها المُقَدِّمة في الرواية (جنائزية) لتزيد القارئ توتراً وشغفا لقراءة هذه الرواية والتي نتلمس من هذا العنوان إحدى صفاتها الأساسية التي تفيض بها وهي الحزن، فهذه الجنائزية التي سيقومها المؤلف تشمل أحزانا كثيرة حيث تأتي صفة الجمع "أحزان" كتعبير عن مدى الألم والأسى الذي تشعر به الشخصية التي حددها المؤلف وهي "فتنة"، فهذا العنوان يجعل المتلقي على أتم

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

الاستعداد للتعرف على حياة فتنة باعتبارها شخصية رئيسية في الرواية وأيضاً لمشاركتها أحزانها التي أشار إليها المؤلف.

وتزيد كلمة الاستهلال التي بدأ بها الروائي الفصل بقوله "كان اسمها فتنة"¹ من حيرة المتلقي الذي يدرك أن هذه القصة وقعت في زمن بعيد وأن الراوي في حالة ارتداد إلى الوراء ليسرد حكايات كان شاهداً عليها.

حيث تشيع في هذا الفصل مشاعر الحزن والألم ذلك أنه حفل بذكر العديد من قصص الشخصيات والإشارة إليهم مع ذكر نهاية بعضهم المأساوية بداية من: كاميلو الأسباني صاحب المانيفكتورة التي سكنها البطل قبل رحيله والذي انتحر احتجاجاً لأنه لم يستطع أن يسترد بيته، إلى قصة انتحار فان جوخ في نهاية هذا الفصل بعد أن وصل به اليأس إلى درجة لا تطاق فآثر الانتحار والخروج من هذه الحياة، حيث ورد بينهما ذكر قصص أخرى كقصة فتنة التي أحبها البطل حيث ورد ذكر تفاصيل حياتها علاقتها بأخيها ميمون وكيفية تعلق البطل بها إلى جانب ذكر قصة زواج أبيها من أمها كما يقدم الروائي في هذا الفصل قصة اغتيال عزيز برصاصة طائشة في محطة القطار مع إشارة إلى النهاية المأساوية لعمي غلام الله الذي قتله قرأه عند مدخل سوق كلوزيل مع إشارة إلى وفاة ابنته الوحيدة، كما قدم هذا الفصل العديد من قصص الانتحار والموت مثل قصة بوشكين الذي أنهى حياته بمبارزة كان يعلم أنه الخاسر قبل أن تبدأ ولكنه بارز ليبرز مدى حبه، كما ورد قصة انتحار ماياكوفسكي ليصل إلى قصة انتحار فرجينيا وولف غرقاً فهي ملهمة فتنة التي أحبها وهو الأمر الذي جعل فتنة تتبع خطواتها حين اتجهت إلى البحر ذات ليلة ولم تخرج بعدها .

"جراحات المسيح العاري" هو عنوان الفصل الثاني من الرواية، من الوهلة الأولى يتبادر إلى ذهن المتلقي حياة المسيح وصلبه وما عايشه من عذاب وتحمل من مشاق مما يجعل القارئ يتوقع العديد من القصص ذات النهاية المأساوية "فعملية العنونة ليست عملية اعتباطية بل عملية تتوفر فيها القصدية لأن العنوان ملتصق بكينونة النص"²، فالعنوان بصيغة الجمع "جراحات" والتي توحي إلى كثرة الجراح التي ستصيب البطل والذي تمثله كأنه المسيح في رحلة عذابه، فهذا الفصل ينبض بجملته من المآسي التي عايشها المؤلف في حياته المضطربة حيث يقوم بسرد مجموعة من القصص لشخصيات تعرف بهم وكلها شخصيات نسائية يعانين شتى ألوان القهر والاضطهاد فهن يتشاركن في المعاناة والتضحية ويمثلن صورة مصغرة لحياة مليئة بالجراح والعذاب فرغم اختلاف مكانتهن الاجتماعية ومستواهن الثقافي إلا أنهن يشتركن في معاناتهن في هذه الحياة ومدى القهر الذي ألم بهن فبدءاً من "آن فرانك" الطفلة الهولندية الصغيرة وهي ترتعش خوفاً وتبحث عن مخبأ هرباً من مدافع هتلر التي كانت تدك أمستردام في ذلك الربيع من سنة 1940. ثم شخصية "سعدية" التي اضطرت وتحت قهر الظروف في هذه البلاد أن تتزوج من

(1) الرواية ص: 7.

(1) رابع بوصبع، قراءة سيميائية في عتبات العنوان والغلاف، ص: 51.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

رجل يكبرها بأربعين سنة لأنه سيأخذها بعيدا عن هذه الأرض التي يتقاتل أهلها ليبرز فرحتها بهذا الهروب رغم تعاستها النفسية.

لا يزال الفصل يقدم صورا لأخريات عانين من القهر، فهذه الأستاذة "نادين" رغم مستواها التعليمي إلا أنه تم قهرها من خلال زوجها المتدين والمتشدد والمتعصب فقد كان هذا القهر فكريا واجتماعيا وجسديا من خلال إلزامها عادات لم تعتد عليها بل وصل به الأمر إلى تغيير اسمها الذي عرفت به حيث حوله إلى اسم "عائشة" لأنه يرى اسمها يدعو إلى الابتذال ولا يليق أن تُسمى به، فهذه الحياة القاسية وهذا القهر والكبت كان مخرجه الوحيد هو الانتحار والموت.

من خلال رصدنا لهاته الحالات ندرك أن هذا الفصل قد حفل بالعديد من الضحايا الذين قهرتهم الأوضاع الاجتماعية وعاشوا كضحايا لهذا المجتمع فهم صورة من صور التضحية والألم بداية من عتبة العنوان إلى نهاية الفصل كانت صورة الأسى ونغمة الحزن هي الغالبة في هذا الفصل.

"دورية رامبرانت الليلية" عنوان الفصل هو اسم لوحة زيتية لرامبرانت غير أن الاسم الحقيقي لهذه اللوحة هو "دورية الليل" التي يقودها القبطان فرانز بانينغ لوكوك وهي دورية مكلفة بحماية مدينة أمستردام ليلا.

ويأتي اختيار هذا العنوان (اسم اللوحة) لأن أحداث هذا الفصل جرت كلها في قاعة المعرض أثناء عرض المشاركين أعمالهم للجمهور فاحتوى هذا الفصل العديد من أسماء اللوحات الفنية مثل: الخطيبة اليهودية لرامبرانت ولوحات فان جوخ ولوحات فيرمير: الحلابة، امرأة تقرا رسالة، الشارع الصغير ورسالة حب، إضافة إلى تمثال ياسين المشارك في المعرض باسم: المرأة التي لا رأس لها، ولوحة بيدرو: الجزائر اليوم ...

ويأتي اختيار هذا اللوحة كعنوان رغبة من الروائي في جعل المتلقي يستشعر الفرق بين دورية الليل المكلفة بحماية المدينة والحفاظ على أهلها وحمايتهم وتأمينهم بينما يقوم "حراس النوايا" في مدينة الجزائر بدوريات مماثلة ولكنها ليست بقصد حماية السكان وتأمين المدينة بل على العكس تقوم هاته الدوريات بنهب العاصمة وترويع ساكنيها وقتلهم لأتفه الأسباب، كما أن غَلَبَت اللونان الأبيض والأسود على اللوحة جعلها تتوافق مع الوضع في الجزائر الذي يسيطر عليه هذان اللونين حيث يقدم الروائي المتشدد وحراس النوايا بلونهم الأسود الذي يرمز إلى الدمار الذي خلفوه في البلاد والعنف الذي قهروا به العباد، أما اللون الأبيض فهم ضحايا حراس النوايا بداية من البطل ياسين وعزيز وعمي غلام الله وغيرهم ممن قهرتهم الظروف والأوضاع السيئة في البلاد.

"رومانس موسيقى الليل" هو عنوان الفصل الرابع من خلال قراءة هذا العنوان يستطيع المتلقي أن يدرك وجود تغيير في الجو العام للرواية بداية بالعنوان، فمقارنة بالعناوين السابقة والتي

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

حملت بعض الكلمات الدالة على الحزن والألم والخوف يقابلنا هذا العنوان بكلمات توحى بالهدوء والحب والجمال، فالرومانسية والموسيقى أجمل أوقاتها تكون فترة الليل التي تتسم عادة بالهدوء الذي يساعد على القص والاسترسال باعتبار أن من عادة سهرات الليل أن تكون حميمية، فقد وقعت أحداث هذا الفصل كلها بالليل في سهرات مختلفة تخللتها لقاءات وأحاديث وقصص جعلت من هذا العنوان ناقلا حقيقيا لما حدث في الفصل.

حيث يبدأ الفصل بحفلة نظمها حنين لبعض الفنانين المشاركين في المعرض حضرها العديد منهم حيث بعد التعرف بدأت أول القصص من خلال سرد كليمنس لوفاة والدتها التي علمتها الموسيقى بحادث مرور، وبعد نهاية السهرة بدأت سهرة أخرى بين ياسين وحنين تخللتها قصص أخرى، حيث بدا ياسين بسرد قصة خروجه من الوطن وطريقة عيشه وتهربه من حراس النوايا وخوفه من الموت في كل لحظة وفي كل زاوية والشك الذي يسيطر على كل الناس فأصبح كل شخص يرتاب في الآخر، ثم يبدأ بسرد قصة تعلقه ببرنامج "آخر الليل" لمذيعته "نرجس" التي أنقذته من فشله في مادة الإنشاء ليصبح بعد ذلك التلميذ المتفوق في هذه المادة لأنه كان يستفيد من مواضيع البرنامج وما تقدمه نرجس لجعله موضوعا للتعبير، لينقلب هذا الاستماع لنرجس إلى إدمان ثم حب لها سيطر على الطفل ياسين فبدا بكتابة الرسائل وإرسالها إلى برنامجها المفضل .

كما قدم لنا في هذا الفصل قصة حب جمعت بين قريبين له هما أخته زليخة وجاره لكحل الموظف في المركز الوطني للتكوين المهني ونهايتها المأساوية التي انتهت بموت زليخة سنده في الحياة التي علمته فن النحت.

إن هذا الألم الذي سببه له موت أخته لا يطاق وقد اختار البطل الليل بهدوئه وسكونه ليبيت أحزانه ويروي ألامه باعتبار الليل الوقت الأنسب مثل هذه المواقف.

"تراثيل الإنجيل المفتوح" هو عنوان الفصل الخامس من الرواية جرت أهم أحداث هذا الفصل في فترة الليل، فبعد وصول ياسين إلى الفندق عقب انتهاء سهرته مع حنين حاول النوم إلا أن ذكريات الماضي عاودته فاضطر للاستيقاظ مجددا ليبحر بنا عائدا إلى أحداث وطنه في فترة عصيبة من تاريخه ليقدم لنا صورا مليئة بالماسي ناقلا الصراع المحتدم المفضي إلى القتل والتصفية وكان هذا الوطن مقدر له أن يعيش هذه الحالات طوال تاريخه فقد قدم الروائي في هذا الفصل شخصيات عديدة انتهت حياتهم بشكل مأساوي وأليم، مما يجعل المتلقي يشعر وكأن العنوان محاولة من الروائي للثورة على معتقد حراس النوايا الذين يدعون الدفاع عن الإسلام والثورة لأجله فرفضوا من الروائي لهذا الادعاء نجده يقدم لنا صورا لمن طالتهم عمليات القتل والتصفية بسبب آرائهم ومواقفهم الرافضة لواقعهم قديما وحديثا وكأنهم في مشهد جنائزي بأحد الكنائس ليتلو عليهم القديس الديني لراحتهم بالمعتقد المسيحي فهو يقرأ عليهم تراثيل الإنجيل .

حيث بدا بسرد قصة مايو الشيوعي الذي جاء مجندا مع الجيش الفرنسي لأداء خدمته العسكرية في الجزائر إلا انه تمرد على واقعه بعدما شاهد الظلم والقمع فانضم إلى جيش التحرير

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

يقاوم معهم إلى أن قُبِض عليه فكانت نهايته مفجعة ولم يتبق من اسمه في ذاكرة الجزائريين إلا اسمه المرتبط بمستشفى الأمراض العقلية بالعاصمة، فالنسيان مصيبتنا الكبرى.

بعد قصة مايو يقدم لنا البطل قصة عمي غلام الله وصراعه مع حراس النوايا الذين اضطهدوه ومنعوه من بيع الجرائد وطاردوه ووصل بهم الأمر إلى تسميته بمسيلمة الكذاب والتهجم عليه بسبب اسمه الذي رأوه فيه بأنه إهانة لله، فحياة عمي غلام الله لم تسلم من الفجائع بعد أن فقد ابنته الوحيدة "نواره" في أحداث أكتوبر ليعيش بقية عمره حزينا ليصل السارد بنا إلى نهايته الأليمة حيث صُلب من طرف حراس النوايا بعد رحلة معاناة من فقدان إلى دخوله مستشفى الأمراض العقلية ثم صراعه مع حراس النوايا ليصل إلى نهايته بالصلب.

لا يزال هذا الفصل يقدم لنا صورا من عمليات التصفية والصراع حيث قدم لنا البطل صورة لصراع آخر كان بين المجاهدين أثناء الثورة والأدعى أن هذا الصراع كان بين رفقاء السلاح حيث يسرد لنا قصة تصفية "عبان رمضان" أثناء الثورة حيث قاد هذه العملية عبد الحفيظ بوصوف حيث كانت نهاية هذا الصراع هو تصفية عبان رمضان بسبب اختلاف الآراء.

"أغصان اللوز المر" هو عنوان الفصل السادس من الرواية، قد يفاجئ المتلقي بهذا العنوان فالراوي يتحدث عن قصص الاغتيال والتصفية في حين يعنون أحد فصوله بهذا العنوان إلا أن القارئ لهذا الفصل قد يفهم السبب بعد أن يصدم بما يقرأ من قصص العديد من الفارين من أوطانهم بحثا عن الأمن والعمل والاستقرار فإذا بهم يجدونه واقعا مغائرا لما توقعوه فهم يصدمون بواقع مر لا يختلف كثيرا عن الواقع الذي خلفوه في أوطانهم فيبدأ الراوي بسرد قصص لمواطنين انتهت حياتهم يأسا بداية من تينا الوهرانية التي عاشت حياتها تعزف مع العميان في مقاهي أمستردام وهي تلبس لباس الرجال فلم يتعرف على هويتها أحد إلا بعد أن ماتت فدفنت وحيدة.

كذلك يقدم لنا قصة الفنان العراقي الذي خرج من بلاده طلبا للعمل والاستقرار إلا أن ما وجدته في أمستردام زاده حزنا وهما فأنتهى حياته بغرس الخنجر في قلبه ليخرج من دنيا حرمة الحب في بلاده بعد أن أحب امرأة سنية فرُفص فزادت ببخلها عليه بالاستقرار والأمن.

ولا تختلف حال الفنان العراقي عن حال الشرطي والفنان حين غادرا الجزائر طلبا للأمن إلا أنهما فُجعا بواقع مؤلم فكان خيارهما الوحيد هو الانتحار.

بعد الاطلاع على قصص هذه الشخصيات التي حلمت بحياة جديدة بعيدا عن أوطانها التي حرمتها الأمن والاستقرار غير أن ما قابلها من ظروف كان أقوى من مقاومتهم فكان خيارهم الوحيد هو الانتحار، يمكننا أن نستنتج كيف ربط الروائي بين هذا العنوان وأحداث الفصل، فثمررة اللوز تخفي سرا بداخلها لا يدرك إلا بعد فتحها فتفاجئك بالجمال والطيبة أو القبح والمرارة وهو

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

ما وقع لهذه الشخصيات التي اعتقدت أن حياتهم خارج أوطانهم قد تكون أكثر راحة غير أن الحقيقة كانت غير ذلك.

"**حقول فان جوخ**" هو عنوان الفصل السابع للرواية حيث استمد الروائي عنوانه من اللوحة الشهيرة لفان جوخ المعنونة "حقول القمح والغربان" فالروائي يحاول أن يلقي بظلال هذه اللوحة على حياة شخصياته حيث يصور فان جوخ فيها حياة مضطربة تجمع بين نقيضين وهما حقول القمح الشاسعة التي ترمز للحياة والتواصل وتوحي بالتفاؤل وتزرع في النفس البهجة والطمأنينة، والسماء المضطربة التي توحي بالخوف من المجهول فهي تجمع بين مجموعة من المفارقات: الأمن/اللامن، الهدوء/الاضطراب.

وربما يعود اختيار فان جوخ من الروائي ليضفي على هذا الجو الحزين في الرواية مسحة أخرى من الأسى لأن فان جوخ عاش حياة مضطربة حزينة رغم رقي إنتاجه الفني وهو ما يتشارك فيه مع البطل "ياسين" الذي يعيش هو الآخر حياة مضطربة يسودها الحزن وملئة بالفقدان، فكلاهما فنان أعمالهم الفنية محتفى بها ورغم ذلك فحياتهم يسودها الحزن .

كما كان هذا الفصل يحمل مفاجأة للبطل "ياسين" الذي التقى أخيرا بنرجس المذبةعة التي عشق صوتهها صغيرا وتعرف على قصة حياتها التي روتها له خلال سهرة جمعت بينهما بعد نهاية أعمال الملتقى.

"**حدائق عباد الشمس**" هو عنوان الفصل الثامن والأخير من الرواية، يبرز تأثر الروائي بفان جوخ جليا من خلال اختيار هذا العنوان وهو في الأصل لوحة للفنان فان جوخ حيث تصل الأحداث في أمستردام إلى نهايتها وذلك لأن ياسين سيغادرها فخرجه من أمستردام هذه المدينة التي سحرته وأسرته رغم قصر فترة بقاءه تذكره بفان جوخ الذي أحب هذه المدينة وأنهى حياته منتحرا ، كما يرمز عباد الشمس إلى التجدد اليومي للشمس وما يبعث فيه من أمل.

من خلال رصدنا لهذه العناوين يمكننا أن نرى مدى براعة الروائي في اختيار عناوينه التي تحمل دلالات كثيرة وتفتح أمام المتلقي مساحات كبيرة للتأويل فقد جمعت هذه العناوين بين الألم والرومانسية والتاريخ والفنون "فكل فصل يحمل عنوانا استعاريا، تتكفل الرواية بعد ذلك بالتلميح إلى مغزاه وربطه بمجرى النص ككل"¹ فاختيار أسماء اللوحات لعناوين فصوله قد يحيلنا إلى طبيعة البطل "ياسين الفنان المطارد في بلاده والعاشق للفنون الراقية التي أبدعها: رامبرانت، فان جوخ، فيرمير... إضافة إلى أن الوضع في بلاده الملئ بالتشدد والتطرف يجعله يستدعي كلمات مثل: المسيح، الإنجيل كرمية منه في نشر ثقافة تقبل الآخر.

(1) عبد المالك اشهبون، العنوان في الرواية العربية، ص: 164.

المبحث الثاني :

الشخصية : مفهومها وأنواعها عند النقاد

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

الشخصية : مفهومها وأهميتها

مفهوم الشخصية :

الشخصية مكون هام من مكونات الرواية إذ أنها المحرك الفعلي للأحداث في المتن النصي ،وبقدر تحكم الروائي في رسم شخصياته ووصفها وقدرته على تحريكها بما تستلزمه الأحداث يكون نجاح الرواية وتعلق المتلقي بها وتواصله مع شخصياتها وأحداثها، وكلما كان رسم الشخصيات ضعيفا وسطحيا أثر ذلك على مقروئية الرواية وتداولها .

الشخصية في المتن النصي تبرز قدرة الكاتب الفنية وسعة خياله الروائي "حيث أنها تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"¹.

ففي اللغة: تعرف الشخصية في لسان العرب من خلال مادة "ش خ ص":

"الشَّخْصُ: جماعة شَخِصَ الإنسان وغيره، والشَّخْصُ: كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشَّخْصُ: كل جسم له ارتفاع وحضور"².

يفهم من التعريف اللغوي لابن منظور أن مصطلح الشخص يحيلنا إلى هيئة الشخص الخارجية، إلى جانب السلوك أو الفعل كما نجد فيه دلالة على الحضور والوضوح حيث أطلق المصطلح على الشخص الظاهر للعيان.

أما في الاصطلاح: اختلف في تعريف الشخصية باختلاف النظريات (النفسية، الاجتماعية...) ويمكننا تعريف الشخصية "بأنها كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلفظ بها عنها"³.

ومع بداية القرن التاسع عشر بدا الاهتمام بالشخصية وأصبح لها مكانة هامة في العمل الروائي بل أصبحت ركيزته الأساسية وهو ما نجده في أعمال : بلزاك، زولا... وغيرهم لأنها أصبحت وسيلة لتصوير الواقع المعيش وبيان ما فيه من ظلم وقهر ومحاولة بعث الأمل في المجتمعات التي سيطرت عليها البورجوازية حيث تم التركيز في أعمالهم على رسم الشخصيات الروائية بمختلف طباعها وقيمها وملامحها ونقلها كأنها كائنات حقيقية.

أما في القرن العشرين فقد فقدت الشخصية الكثير من أهميتها وقداستها فلم تعد ذلك العنصر المسيطر على ساحة المتن النصي ولا ذلك العنصر الذي يسعى المؤلف ويجهد نفسه بالاعتناء به ورسمه ،ويرجع ذلك إلى ثورة النقد الجديد التي وجهت سهامها إلى الشخصية للتقليل من

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، الكويت، ص: 73.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ص: 2211.

(3) محمد بوعزة، تحليل النص السرد، ص: 40.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

سيطرتها على مجريات أحداث الرواية وتربعتها عليها، حيث أسهب الرواة والأدباء في جعلها محور المتن النصي وأهم مرتكزاته إذ اضطلعت بمهمة تسيير الرواية وحبك الأحداث وتفاعلها "فكان الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردى"¹، وهو الأمر الذي جعل النقاد يشنون هجوما عنيفا ضد الشخصية والمكانة التي احتلتها حيث أن "طوماشفسكي Boris Tomashevski" وهو أحد أقطاب الشكلايين الروس "قد أنكر على الشخصية أي أهمية سردية، ثم خفف من حدة هذه النظرة فيما بعد"² على اعتبار أن الشخصية ما هي إلا عنصر من عناصر السرد الروائي ولا يمكن أن تمنح لها كل هذه الأهمية.

وكان لرأي "أندري جيد André Gide" الذي ثار على الشخصية طالبا بكبح جماحها وقد اثر على بقية آراء من جاء بعده من النقاد والروائيين مثل "فرجينيا وولف Virginia Woolf" حين قالت "إن العلاقات الاجتماعية والطبقية تغيرت فاغتدت على غير ما كانت عليه في عهد فيكتوريا بحيث أمحى كثير من الفوارق مما يعسر إيجاد نوع موحد للشخصية"³.

أما "الآن روب غرويي A. Robert grillet" فيقول "أظهر شخصية بطلك في موقف معطى له دون أن تحشر نفسك بأي افتراض حول حقيقته الداخلية"⁴ فهو يرى أن لا حاجة لوصف شخصية البطل فهو مجرد عامل في المتن الروائي.

أما "باختين Bakhtine" ففي تعريفه لمفهوم الشخصية "فقد ركز على البطل كوجهة نظر وكروية للعالم وليس كشخصية في حدج ذاته، ذلك انه ليس الوجود المعطى للشخصية ولا صورتها المعدة بصرامة هو ما يجب الكشف عنه وتحديدته إنما وعي البطل وإدراكه لذاته أو بعبارة أخرى كلمته الأخيرة حول العالم وحول نفسه"⁵.

غير أن بعض الروائيين الجدد عملوا على إضعاف الشخصية الروائية والتقليل من سلطتها فأصبحت عندهم مجرد عنصر مثل بقية العناصر بل يوجد من رمز للشخصية بحرف كما هو حال عند "كافكا Kafka" في روايته "المحاكمة".

أما "بروب Vladimir Propp" فقد ركز في حديثه عن الشخصية على وظائفها لأنها العنصر الثابت في الشخصية فالأوصاف والأسماء معرضة للتغيير فيقول "إن ما هو مهم في دراسة

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص: 76.

(2) رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر سليمان، مركز الإنماء الحضاري، سوريا ط 1، 1993، ص: 63.

(3) المرجع نفسه، ص: 80.

(4) محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، الدار العربية للكتاب، 1998، ص: 261.

(5) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990، ص: 210.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير¹

وهناك من النقاد من رأى أن الشخصية في المتن الروائي هي شخصية الكاتب المختفية وراءه ومنهم من رآها تمثل نماذج اجتماعية كجورج لوكاش.

وثمة تعريف ذائع للشخصيات القصصية قدمه "أ. م فورستر I.M.Forester" احد رواد الرواية في مطلع القرن العشرين يقول فيه "بوجود شخصيات "مسطحة" محكومة بفكرة ثابتة لمبدعها، وشخصيات "مستديرة" وهي تلك الشخصيات التي تجسد كل ضروب التنوع والتعقيد في الطبيعة الإنسانية وتعد الشخصيات الدائرية وحدها في رأي - فورستر - هي الشخصيات المناسبة لتمثيل البعد المأساوي لأطول أمد ممكن، كما أن بمقدورها أن تقودنا صوب أي نمط من المشاعر فيما عدا الفرح والتواؤم"².

أما "رولان بارت R.Barthes" فهو يرى "أن الشخصية نتاج تألوفي فهو يقصد ان هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكى"³.

مفهوم الشخصية عند النقاد المعاصرين:

تتبع أهمية الشخصية في العمل الأدبي من ناحية أنه مزج بين حدث وشخصية ومكان وزمان وبهذا فان الشخصية هي من أهم مرتكزات أي عمل أدبي وبدونها يكون العمل الأدبي ناقصا، إذا ما عدَّ عملا أدبيا، فلا بد له من شخصية تحرك الحدث وتأزمه لتصل به في النهاية إلى لحظة الانفراج والحل، وقد أدرك النقاد أهمية وجود الشخصية فقدموا في تعريفها ودراساتها العديد من الدراسات والآراء النقدية، وفيما يلي بعض أهم الدراسات في مفهوم الشخصية

1- الشخصية عند بروب:

إن أي دراسة لسيميائية الشخصية لا تستطيع إغفال أو إهمال ما قدمه فلاديمير بروب حول الشخصية في كتابه الهام: مورفولوجيا الحكاية الخرافية" والتي قام فيها بدراسة الشخصية الحكائية في مجموعة من القصص الروسي، ويأتي هذا الاهتمام بالدراسة لأنها قامت بثورة في الدراسات البنيوية إذ أن بروب أولى الاهتمام لوظيفة الشخصية على حساب مضمونها فهو "لم يهتم بصفات الشخصيات ولا خصائصها الذاتية بل بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة، وقد وضع تقسيمه للشخصيات بناء على ثلاث حالات تدرج ضمن الدور الذي تنهض به الشخصية في النسق العاملي وتأتي على النحو التالي:

(1) حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص: 24.

(2) روجر ب. هينكل، قراءة الرواية، ترجمة: صلاح رزق، دار الآداب، القاهرة، ط1، 1995، ص: 242.

(3) حميد لحداني، بنية النص السردي، ص: 50.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

- دور تقوم به عدة شخصيات.

- دور تقوم به شخصية واحدة.

- عدة ادوار تقوم به شخصية واحدة.¹

إن تركيز بروب على الوظائف لأنها ثابتة في حين أسماء الشخصيات وأوصافها تتغير، ففي دراسته لهاته الحكايات الروسية التي بلغ عددها المائة استنتج ان الشخصيات الموجودة بها تقوم بنفس العمل تقريبا إذا ما قمنا بتحليل هذه الحكايات مما جعله يولي وظيفة الشخصية القدر الأهم من الدراسة والاهتمام، حيث حصر عدد هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة واختار لكل وظيفة مصطلح خاص بها "وقد تلتقي مجموعة من الوظائف في مجالات عمل محددة تتصل بالشخصيات التي تقوم بها، وقد حدد بروب في المجموعة التي درسها المجالات التالية:

1- مجال عمل المعتدي أو الشرير : ويشمل الصرر الذي ينشب ضد البطل.

2- مجال عمل المعطي أو الواهب: ويشمل الإعداد لتسليم الشيء السحري وحصول البطل عليه.

3- مجال عمل المساعد: ويشمل انتقال البطل مكانيا وإصلاح الضرر والحرمان.

4- مجال عمل الشخصية التي يجري البحث عنها(الشخصية المرغوبة).

5- مجال عمل الحاكم أو الأمر(المرسل): ولا يشمل إلا إرسال البطل.

6- مجال عمل البطل.

7- مجال عمل البطل الزائف.²

ورغم أهمية دراسة بروب ومنهجه التحليلي إلا انه لم يسلم من الانتقادات الموجهة له والتي من أهمها :

- تركيز الاهتمام على وظيفة الشخصية أكثر من صفاتها .

- اعتبار أن أفعال الشخصية أهم من أسمائها.

2 - الشخصية عند غريماس "A.J.Greimas"

تواصلت الدراسات والبحوث حول مفهوم الشخصية الروائية غير أنها شهدت مع غريماس تطورا ملحوظا حيث استفاد في تطوير نموذجه العاملي على أبحاث الشكلائية الروسية والتي

(1) نظيرة الكنز، سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين "الوسواس الخناس انموذجا"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني "السيمياء والنص الأدبي" جامعة محمد خيضر بسكرة، 15، 16/04/2002، ص: 142.

(2) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ت، ص: 93، 94.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

تناولت الحكايات العجيبة وخاصة أبحاث فلاديمير بروب فقد رأى "غريماس" أن "بروب" أوضح مفهوم العوامل دون أن يضع بالضرورة المصطلح نفسه

وقد توصل غريماس للمبدأ العاملي "بعد عرض تفصيلي لمستوي وصف العوامل في مجال اللسانيات (تأثير تنبير)، وفي مجال الحكاية الشعبية (تأثير بروب)، وفي مجال المسرح (تأثير سوريو) حيث تمكن من رصد ثنائية عاملية متقابلة وتصنيفها وهي كالتالي:

ذات ————— موضوع

مرسل ————— مرسل إليه

مساعدة ————— معارض¹

ورأى غريماس أن مصطلح الفاعل في السيميائيات السردية يكون أشمل في معناه من مصطلح الشخصية، ذلك أن مصطلح العامل يدخل تحت لواء الإنسان والحيوان والأشياء وحتى التصورات، على عكس مصطلح الشخصية الذي قد يقتصر معناه عند (الإنسان، الحيوان).

فمفهوم الشخصية عند غريماس يمكن تمييزه عبر مستويين:

(أ)- مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة.

(ب)- مستوى ممثلي: تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحي، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة ادوار عاملية².

ويصنف غريماس شخصيات الرواية وفقا لمنهجه الخاص في التحليل فنحصل من ذلك على ثلاث محاور كبرى:

1- محور الإرادة (الرغبة) الذات ————— الموضوع

2- محور التواصل المرسل ————— المرسل إليه

3- محور الصراع المساعد ————— المعارض

إن كل زوج من هذه العوامل مرتبط فيما بينها بعلاقات يمكن إيضاحها كالاتي:

- "علاقة الذات بالموضوع: يحكمها دافع الرغبة في امتلاك شيء أو الحصول على شيء ومن ثم فإن التوتر يحكم هذه العلاقة

(1) سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، ط1، 2009، ص: 69.

(2) حميد لحداني، بنية النص السردية، ص: 52.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

- علاقة المرسل والمرسل إليه: يحكمها دافع الاتصال والانفصال وهي وحدة قد تتكرر في القص بأشكال مختلفة وهي التي تحسم نهاية القص إما بالاتصال أو الانفصال.

- علاقة الساعد والمعارض: يحكمها دافع صراع البطل في سبيل تحقيق رغبته¹.

3 - الشخصية عند كلود بريمون: "Claude Brémont"

في دراسته يصرح بريمون أن عمله ينطلق أساسا من كتاب بروب "مورفولوجيا الحكاية الخرافية" وحول مفهومه للوظيفة حيث اعتمد بريمون على نقطتين أساسيتين استخلصهما بروب من نموذج الوظيفة وهما:

1 - "أن متتالية الوظائف في الحكايات العجيبة الروسية هي دائما متماثلة.

2- أن كل الحكايات الخرافية إذا نظر إليها من حيث بنياتها فإنها تنتمي إلى نمط واحد"².

وفي رأي بريمون أن بروب في تحليله للقصة في كتابه واستخلاصه للوظائف التي رأى أنها القاسم المشترك بين القصص، فتحليله هذا كان يراعي النتائج المنطقية في نهاية القصة مستندا بذلك إلى العرف الذي يقضي بتغلب الخير على الشر في النهاية ولهذا فان "متتالية الوظائف بالنسبة لبروب محكومة بضرورة منطقية وجمالية وبترتيب زمني وهو لذلك لم يترك أي مجال لاحتمالات أخرى فوظيفة الصراع تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر ، أما إذا حدث وانتهى الأمر بالبطل إلى الهزيمة فان بروب لا يسجل الوظيفة الأولى وإنما يغيرها بوظيفة أخرى وهي الإساءة"³.

ففي هذا الرأي لبريمون نجده ثائرا على طريقة تناول بروب للوظائف وترتيبها في القص فدورة الحياة ليست نهايتها سعيدة في الغالب وإنما قد ينتصر الشر في النهاية وتستمر دورة الحياة، ولهذا فخسارة البطل أو وفاته في نهاية القصة لا يجب أن يؤخذ كنقطة سلبية في القصة بل هو احتمال قائم كبقية الاحتمالات ويجب توقعه.

يقول رشيد بن مالك: "إن اتجاه بريمون يهدف إلى معالجة الشخصية من حيث الإسهامات التي تقوم بها في مقطوعة سردية تأخذ في الأعم الأغلب منحنيين:

(1)نبيلة إبراهيم سالم، فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب، القاهرة، ص:43.

(2)حميد لحداني، بنية النص السردية، ص:39.

(3)المرجع السابق، ص:39.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

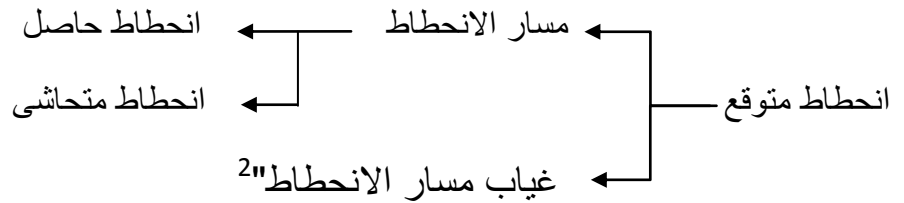
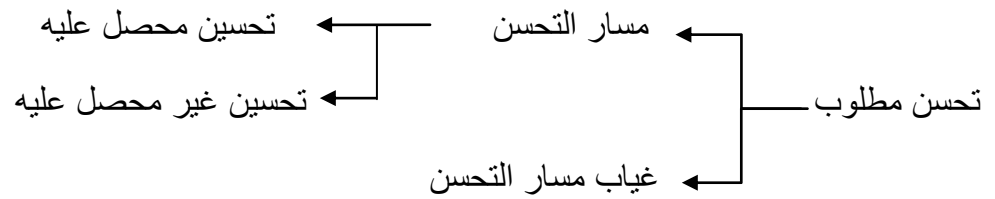
منظور المعتدى

منظور المعتدي

الخصم المستهدف للتصفية



وعلى هذا فإن أحداث المحكي عند بريمون يمكن تصنيفها وفق مسارين هما، مسار التحسن ومسار التدهور وتوزع وفق الشكل الآتي:



رهن كلود بريمون هذين المسارين بحضور صيغ توليفية وهي : التتابع والتداخل والتلاصق.

فالتتابع "Enchainement" عادة ما تكون في بداية المحكي حيث يكون الانطلاق من تدهور ممكن ويتم الوصول عند تحسين حاصل ويتوضح كالتالي:

تحسين مطلوب

تدهور حاصل

مسار تحسين

وجود مسار تدهور

(1) إبراهيم فضالة، شخصيات رواية (الشمعة والدهاليز) للطاهر وطار، دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2001، ص: 17.

(2) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص: 41.

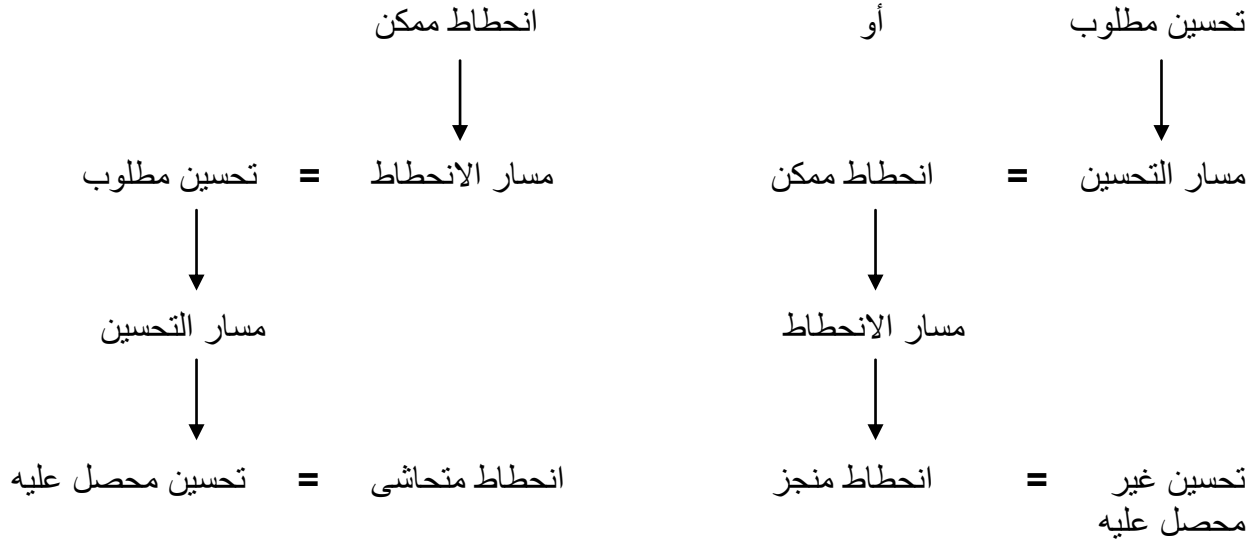
الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال



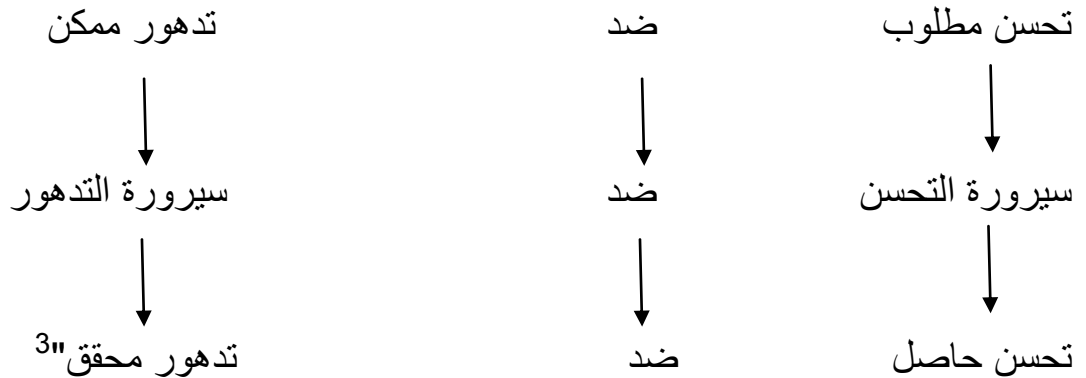
تدهور ممكن

تحسين حاصل¹

وأما صيغة التداخل "Enclave" فتكون بين مسارين متعارضين "مساري التحسين أو الانحطاط" بحيث أنه إذا لم يتحقق أحدهما فهذا يعني أن المسار المعارض تدخل لمنع هذا التحقق ويكون كالشكل الآتي²:



وأما صيغة التلاصق "Accolement" فتعني "أن الأحداث لا يمكن أن تقع في الزمن الواحد مع الشخصية نفسها، لتحقيق لها تحسنا وتدهورا في آن واحد، ولكن قد تكون مصالح الشخصيات متضادة فيكون مسار تدهور الواحد منها هو تحسن للآخر ويمثله بالشكل الآتي:



وقد أكد بريمون في عمله على أهمية الشخصية واقترح ادوار للشخصيات وهي :

(1) سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغربي، ص: 64.

(2) حميد لحمداني، بنية النص السردية، ص: 41، 42.

(1) نادبة بوشفرة، معالم سيميائية في الخطاب السردية، ص: 71.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

- 1- المنفعل
- 2- الفاعل
- 3 - المحرض المؤثر
- 4 - الحامي
- 5 - المحبط
- 6 - محصل الاستحقاق.¹

ورغم هذه النتائج وهذا الجهد إلا أن عمل بريمون لم يسلم من النقد:

إذ أن أدوار الشخصيات عنده صنف على أساس الصفات وليست الأدوار "فمفهوم الدور تمثله من خارج النص لا من داخله فعمله نظري أكثر منه تطبيقي ولذلك يصعب على الدارسين اعتماد ترسيمة بريمون في تحليل الأعمال الأدبية"².

4 - الشخصية عند تودوروف: "Tzvetan Todorov"

لقيت كتابات تودوروف اهتماما بالغا من قبل النقاد والدارسين حيث يقول مارتن والاس "يعد تودوروف أشمل النقاد البنيويين وتُظهر كتابته الخاصة عن السرد كيف يمكن دمج النظريات الروسية والفرنسية..."³

في دراسته حول الشخصية أهمل تودوروف المظهر الدلالي لها مركزا على وظيفتها فيجعلها كالفاعل في العبارة السردية "وهو في هذا امتداد للمدرسة الشكلية التي نادت بان الشكل والمحتوى شيء واحد، وان العمل الأدبي لذلك يعكس ذاته."⁴

انطلق تودوروف في تعريفه للشخصية من حقل اللسانيات فالشخصية في رأيه "هي قضية لسانية قبل كل شيء، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"⁵، فهو يجرد الشخصية من أهميتها ويجعلها كأي كلمة أخرى في المتن النصي "ومن ثم يلتقي مفهوم الشخصية مع مفهوم العلامة اللغوية إذ ينظر إليها كمورفيم فارغ سيمتلى بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة الرواية"⁶. فمن خلال هذا التعريف نستشف الخلفية اللسانية التي ينطلق منها تودوروف في تعريفه لمفهوم الشخصية، ففي دراسته لها لم يبتعد عن العلاقات التي صاغها غريماس وهي: الرغبة، التواصل، المشاركة، وقد مثل لهذه العلاقات بما يأتي:

- (أ) - الرغبة : وشكلها الأبرز الحب.
- (ب) - التواصل : الإسرار بمكنونات النفس إلى صديق .
- (ج) - المشاركة : وشكل تحققها هو المساعدة.

(2) سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 66.

(3) إبراهيم فضالة، شخصيات رواية (الشمعة والدهاليز)، ص: 19.

(4) مارتن والاس، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص: 30.

(5) نبيلة إبراهيم، فن القص، ص: 45.

(1) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة بسكرة، ط1، 2003، ص: 374.

(2) المرجع نفسه، ص: 375.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

حيث نجد أن الحوافز التي صاغها تودوروف هي حوافز ذات اتجاه ايجابي فهي تزيد الترابط والتلاحم بين الشخصيات إلا أنه في مقابل هذه الحوافز سنجد حوافز أخرى تقابلها بل وتعارضها وهي:

- (أ) - الكراهية: تقابل الحب الذي هو الشكل الأبرز للرغبة.
- (ب) الجهر: ويقابل الإسرار الذي يحققه حافز التواصل.
- (ج) - الإعاقة: ويقابل المساعدة التي يحققها حافز المشاركة¹.

هذه الحوافز السلبية لها دور في التنافر والتباعد بين الشخصيات بعكس الحوافز الايجابية وتعتبر هاته الحوافز (ايجابية، سلبية) حوافز نشطة لأنها تدفع إلى فعل ما ، " إن الحوافز النشطة التي تقوم بها الشخصيات إنما هي أفعال تقع على شخصيات أخرى فهناك من يفعل وهناك من يقع عليه الفعل ، مما يؤدي إلى وجود مقابل كل حافز نشط حافز سكوني، وبذلك يصبح عدد الحوافز اثني عشر حافزا ، غير أن الشخصية التي يقع عليها الفعل تكون في وضعية مهياة لتحفز نشاط (سلبى ، ايجابى) فالشخصية في هذه الحالة فاعل وموضوع في الوقت نفسه، ما حمل الباحثين على تسمية الشخصيات (من حيث هي فاعلة وموضوع فعل) وكذلك الأفعال بالعوامل².

ولوصف عالم الشخصيات يرى تودوروف أننا بحاجة إلى ثلاثة مبادئ:

- 1- النعوت: وهو مبدأ وظيفي: أحب ، ارجب...
- 2- الشخصيات: ولها وظيفتان فإما فواعل وإما مفاعيل لأفعال موصوفة بنعوت، وأطلق عليها تودوروف مصطلح عام وهو "العون"
- 3- قواعد الاشتقاق: وهي تصف العلاقات بين النعوت³

5- الشخصية عند فيليب هامون: "Philippe Hamon"

(1)- مفهوم الشخصية عند فيليب هامون:

إن دراسة هامون للشخصية دراسة رائدة و يمكن اعتبارها من أهم الدراسات حيث عرف الشخصية الروائية بأنها "علامة - أي اختيار وجهة نظر- تقوم ببناء هذا الموضوع وذلك من خلال دمج في الإرسالية المحددة كإبلاغ، أي مكونة من علامات لسانية"

يبرز من هذا التعريف تأثير هامون باللسانيات من خلال اعتبار الشخصية بمثابة الدليل اللغوي المكون من دال ومدلول¹

(3) يمنى العيد، السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط2، 1992، ص: 53، 54.

(4) المرجع السابق: 54.

(1) سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص: 83.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

ألا أن الشخصية عند فيليب هامون ليست:

1- مقولة أدبية محضة: "وإنما هي مرتبطة أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية"²

2 - كما أن الشخصية ليست: "مقولة مؤنسة بشكل خالص، فالفكر في عمل هيجل يمكن اعتباره شخصية، الرئيس المدير العام، الشركة المجهولة الاسم، المشروع، السلطة، الأسهم، كلها تشكل شخصيات إلى حد ما مشخصة وصورية، وضعها نص القانون على خشبة المجتمع، كذلك البيضة، الدقيق، الزبدة، الغاز، هذه المواد تشكل شخصيات لا تبرز إلا في النص المطبخي، كما يشكل الفيروس، المكروب، الكريات، العضو، شخصيات في نص سرد السيرورة التطورية لمرض ما.

3 - ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص (خاصة اللساني منه) فالمحركات الجسدية، المسرح، الفيلم، الطقوس، الحياة اليومية أو الرسمية، بشخصياتها المؤسسية، الرسوم المتحركة تضع على الخشبة شخصيات، قناع المسرح شخصية.

4- أن القارئ يعيد بناءها، كما يقوم النص بدوره ببنائها"³.

(2)- تحديد الشخصية عند فيليب هامون:

(1) - علامات الشخصية:

في محاولة تحديده لسيمولوجيا الشخصية ميز فيليب هامون بين ثلاثة نماذج من الأدلة: "

1- الأدلة التي تحيل على واقع الحياة الخارجي (طاولة/زرافة/بيكاسو/نهر...) أو على مفهوم (متصور) (بنية/رؤيا/حرية...) نطلق على أدلة هذا النموذج اسم الأدلة المرجعية التي تحيل على معرفة منظمة أو على شيء مادي معروف. هذه الأدلة معروفة لدينا، إنها محددة في القاموس.

2- الأدلة التي تحيل على هيئة التلفظ، أدلة ذات مضمون "منزلق" لا يتحدد معناها إلا بالنسبة للوضعية الملموسة في الخطاب مباشرة (أنا/أنت/هنا/غدا/هذا) هذه الأدلة غير محددة دلاليا في القاموس.

(2) معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، 28، 2006/11/29 جامعة بسكرة، ص: 319.

(3) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 213.

(1) شريط احمد شريط، سيميائية الشخصية الروائية، الملتقى الوطني "السيمائية والنص الأدبي"، 15، 05/17، 1995، جامعة عنابة، ص: 202.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

3- العلامات التي تحيل على دليل منفصل، قريب أو بعيد في الملفوظ نفسه إما سابقة في سلسلة الكلام أو لاحقة، وظيفة هذه الأدلة هي أساسا موحدة، استبدالية، اقتصادية، نطلق عليها اسم الإشارات العائدة.¹

(2) - تصنيف الشخصيات:

قدم فيليب هامون تصنيفه للشخصيات مميزا بين ثلاثة أنماط من الشخصيات:

1. **الشخصيات المرجعية "Personnages Référentiels"**: التي تنقسم إلى أربعة أنواع وهي:

أ - الشخصيات التاريخية: مثل شخصية: الأمير عبد القادر في رواية "نجمة".

ب - الشخصيات الأسطورية: مثل شخصية: فينوس، زيوس.

ج - الشخصيات الرمزية: الحب، الكراهة، الحقد...

د - الشخصيات الاجتماعية: العامل، المتشرد، المناضل...

2- **الشخصيات الواصلة "Personnages Embrayeurs"**: هو من العلامات الدالة على وجود الكاتب والقارئ أو ينوب عنهما في النص. إنها الشخصيات الناطقة بلسانها.

3 - **الشخصيات التكرارية "Personnages Anaphores"**: خصائص هذا النمط من الشخصيات وصوره المفضلة هي: الحلم ومشهد الاعتراف والكشف عن السر والتبشير والاسترجاع، وينسج هذا النمط من الشخصيات داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والاسترجاعات ذات مقاطع ملفوظ منفصلة وذات طول متغير، فهي علامات مقوية لذاكرة القارئ.²

(3) - مدلول الشخصية عند فيليب هامون:

يعتبر فيليب هامون الشخصية "بأنها مدلول لا متواصل قابل للتحليل والوصف"³ ولكي يتم التعرف على الشخصيات من أجل تصنيفها دلاليا يقترح فيليب هامون مقياسين هامين:

أ - المقياس الكمي: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

(2) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص: 129.130.

(1) محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي، دار إفريقيا الشرق، 1990، 110، 111.

(2) وردة معلم، الشخصية في السيميائيات السردية، ص: 321.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

ب المقياس النوعي: "أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف"¹.

1 - الشخصيات صفاتها ووظائفها:

ميز فيليب هامون بين الشخصيات على مستويين:

أ - مستوى الموصفات: وهو خاص بصفات الشخصيات متضمنا أربعة محاور وهي: الجنس، الأصل الجغرافي، الإيدولوجيا، الثروة"

المحور الشخصيات	الجنس	المنشأ الجغرافي	الإيدولوجية	المال
ش1	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+
ش3	+	0	0	0
ش4	+	+	0	0
ش5	+	+	0	0

نستخلص من هذا الجدول ما يلي:

ان (ش1) و(ش2) تنتمي إلى نفس الفئة، و(ش4) و(ش5) تنتمي إلى فئة أخرى، (ش3) يعارض (ش1+ش2)+(ش4+ش5)

ب - مستوى الوظائف: وهو خاص بمختلف الأفعال التي تقوم بها الشخصيات في الرواية وهو يتضمن ستة محاور هي: الحصول على مساعدة، توكيل، الموافقة على العقد، الحصول على معلومات، الحصول على متع، مواجهة ناجحة

الوظائف الشخصيات	الحصول على مساعدة	توكيل	الموافقة على العقد	الحصول على معلومات	الحصول على متع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+	+	0	0
ش4	+	+	0	0	0	0

(3) فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، 1990، ص: 49.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

ش5	+	0	0	0	+	0
ش6	+	0	+	+	+	+

نستخلص من هذا الجدول ما يلي:

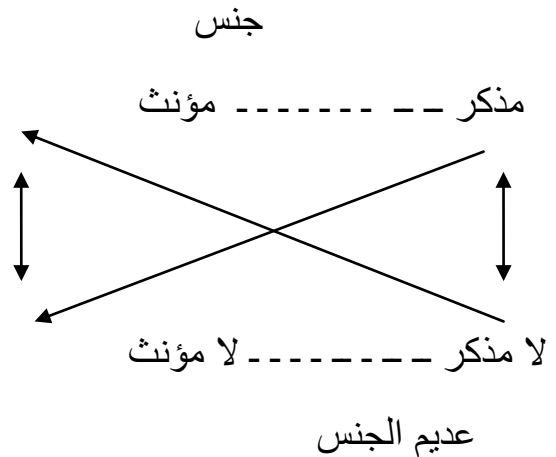
الشخصيات (س1، س2) تصنف ضمن فئة الشخصيات النموذجية تقوم بنفس الوظائف والأكثر عدداً .

(س1، س2، س3) هي أكثر فعالية من (س5).

من خلال الاطلاع على الوظائف التي قامت بها الشخصيات يمكننا التمييز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية¹.

2- علاقة الشخصيات بعضها ببعض:

في هذه المرحلة يقوم فيليب هامون بعقد مقارنة بين صفات الشخصيات ووظائفها فبرزت ثنائيات ضدية غير متناهية، ففي تفسيره لمحاور صفات الشخصية برزت الثنائيات الضدية كما يلي: "محور الأصل الجغرافي لأي صنف من الشخصيات يمكنه أن يحدد موقعه، من حيث أنه "أهلي أو "دخيل"، كما أن محور الايديولوجيا يمكن أن يحدد في احدي قطبي هذه الثنائية : تقدمي/رجعي وكذلك فان مقولة الجنس يمكنها أن تتفكك إلى: ذكر/أنثى ويبين الشكل التالي ذلك"²:



(4) - توزيع العوامل عند فيليب هامون:

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص: 132، 133.

(1) شريط احمد شريط، سيميائية الشخصية الروائية، ص: 205.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

بعد عرض نماذج "بروب" و"سوريو" و"غريماس" أعلن فيليب هامون يحاول إقامة نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي "وخلص هامون إلى توزيع العوامل ثم حدد أدوارها على النحو التالي:

1- توكيل: المرسل يقترح موضوعا، رغبة في الفعل على المرسل إليه

2- قبول أو رفض من طرف المرسل إليه

3- في حال القبول هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذات محتملة ويتبع هذا

4- (أو لا يتبعه) إنجاز لهذا البرنامج، تتحول الذات على إثره من ذات محتملة إلى ذات محققة.¹

وبإتباع هذه الخطوات يتم الوصول إلى البنية العاملية لمقطع ما أو لمجموع النسق الروائي.

أ. العناصر التي تحدد الشخصية:

قدم فيليب هامون مجموعة من العناصر التي يجب توفرها ليتم تحديد الشخصية وفقه:

1. نمط علاقاتها مع الوظيفية، الوظائف (المحتملة أو المحينة التي تقوم بها)
2. خصوصية اندماجها (تشابه، تضعيف، تأليف)، في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل
3. وباعتبارها عاملا فإن الشخصية تحدد بنمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي، ومع صور دقيقة
4. بعلاقتها مع سلسلة من الصيغ (الرغبة، المعرفة، القدرة) المكتسبة، الفطرية أو غير المكتسبة، وبنظام الحصول عليها
5. بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.²

(5) - دال الشخصية عند فيليب هامون:

الشخصية من ركائز العمل الروائي وعملية تقديمها للمتلقي ووصفها من أهم اللحظات في الرواية لأنها اللحظة الحاسمة التي قد تشد القارئ إلى الرواية وإلى أحداثها أو بالعكس فقد تجعله يصرف النظر عنها، فقد تحدث فيليب هامون في كتابه عن الشخصية كدال، فهي تتخذ عدة أسماء وصفات تلخص هويتها³ والرأي عنده أن الشخصية الرئيس هو اسم العلم لأنه يكشف لنا سمات الشخصية وأوصافها.

فعملية اختيار اسم الشخصية على قدر كبير من الأهمية، لأنه يلمح إلى المكانة الاجتماعية والحالة النفسية للشخصية، فهو إحياء من شأنه إنارة جانب من القصة وأحيانا قد يلمح إلى تطابق مع الوضعية النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية لهذه الشخصية "بدليل كون الطبقة الراقية في

(2) ورده معلم، الشخصية في السيميائيات السردية، ص: 323..

(1) إبراهيم فضالة، شخصيات رواية (الشمعة والدهاليز)، ص: 28.

(2) نظيرة الكنز، سيميائيات الشخصية في قصص السعيد بوطاجين، ص: 143.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

الحضر تختار اسما معينة خلافا لأهل الأرياف المتمسكين بأسماء الأجداد والأسماء التاريخية¹ فاسم الشخصية يحمل دلالات ومعاني وإيحاءات إيديولوجية، فالمتلقي يكتشف الشخصية من خلال الاسم فيدرك جنسه (ذكر، مؤنث) وديانته، وقد يبرز أيضا توجهه الأيديولوجي.

وتذكر الكتب أن الروائيين كانوا يجدون صعوبة في تحديد أسماء شخصياتهم حيث لا يتم اختيارها بطريقة اعتباطية غير مدروسة، بل إن التردد هو سمتهم الغالبة في التمييز بين الأسماء المقترحة عندهم وعملية الاختيار هي الأصعب ولعل المثال الأبرز في هذه الحالة هو التردد الذي واجه زولا في عملية اختياره لاسم البطلة بين لويز ودينيز

أما في القرن العشرين فقد ظهر اتجاه جديد في التعامل مع الشخصية الروائية "فنجد صمويل بيكيت يغير اسم وشكل بطله في نفس لعمل، وكافكا في روايته (القصر) يقف عند الحرف الواحد من اسم بطله، وفولكنر يسمي عن عمد شخصين مختلفين بنفس الاسم"²

كما نجد البعض يلجأ إلى اختزال أسماء الشخصيات وتعويضها بضمائر غير أن هامون يرى "أن الضمائر الإحالية (أنا، أنت، هو...) التي تعوض الأسماء العلمية هي سمات منسجمة، ولكنها فقيرة دلاليا ونصيا، ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تعوض سمات اسم العلم الفنية والمنسجمة لسانيا ويساعد اسم العلم على تقادي الإبهام والغموض الذي يمكن أن يسببه الضمير الشخصي أو غير الشخصي"³.

والتحليل حسب هامون "هو إبراز الحركة السيميائية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز مرورا بالرمز والنمط والتشخيص وبطبيعة الحال، فإن هذا التعليل مبني حسب قيمة الشخصية، أي حسب مجموع الأخبار التي تعد هذه الشخصية سندا لها على طول الحكاية، إنها أخبار تبنى في نفس الوقت بشكل تتابعي واختلافي أثناء القراءة كما تبنى بشكل استعادي"⁴.

ويبنى التعليل على قيمة دور الشخصية ويظهر بالطرق التالية:

أ - طرق بصرية: وذلك من خلال الإشارة إلى الخصائص الطباعة والطبوغرافية لاسم العلم، وذلك من حيث مميزات الكتابة والخط، والأشكال التي يرد عليها فوق صفحة النص، ودراسة البنية الايقونية مثل الحرف: O يدل على شخصية مدورة وبدنية وضخمة، بينما يدل حرف A على الشخصية الرقيقة والنحيفة.

(3) جميل حمداوي، سيمياء اسم العلم الشخصي، صحيفة المثقف، العدد: 1581، الجمعة 2010/11/19

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 209.

(2) جميل حمداوي، سيمياء اسم العلم الشخصي، صحيفة المثقف، العدد: 1581، الجمعة 2010/11/19

(3) وردة معلم، الشخصية في السيميائيات السردية، ص: 327.

الفصل الأول — المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

ب - طرق سمعية: الأصوات المحاكية لحصر المعنى ،حيث يتم التمييز بين الأصوات المتماثلة كما في أسماء حسن حسين حسنين في رواية "بداية ونهاية" لنجيب محفوظ

ج - طرق تمفصلية(عضلية): يتم الحصول عليها من خلال حركة تمفصلية خاصة للأعضاء النطقية ويشكل حقا مورفودالبا منسجما غالبا ما يكون دور التقابلات: ترخيم/نشار، مفتوح/مغلق،¹

د - طرق صرفية: "يقوم المتلقي بكشف الغموض الذي قد يعرض له في احد الأسماء حيث يقوم بعزل السوابق واللاحق ويقوم بدراسة المورفيمات بطريقة استرجاعية وذلك حسب مدلول الشخصية، كل هذه العناصر تشتغل كإشارات تحيل على هذا المضمون الأخلاقي أو ذاك وعلى هذا المضمون الجمالي أو الطبائعي أو الأيديولوجي المقولب(النبالة،الوضاعة،الدناءة...)"²

إن منهج فيليب هامون في دراسة الشخصيات له قدرة كبيرة على رصد الشخصيات وتحليلها ،حيث اهتم بتقسيم الشخصيات الروائية إلى عدة أنواع مما يتيح للباحث القدرة على تحليل شخصيات الرواية بطريقة أوسع واشمل مع رصد علاقاتها وتحليل صفاتها وأسمائها

(4)جميل حمداوي،سيمياء اسم العلم الشخصي،صحيفة المثقف،العدد:1581،الجمعة2010/11/19

(1)شريط احمد شريط،سيمائية الشخصية الروائية،ص:209

الفصل الثاني :

سيمياء الشخصية في رواية "شرفات بحر

الشمال " 1: واسيني الأعرج الأنواع

والوظائف

المبحث الأول: أنواع الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال
"من منظور فيليب هامون.

المبحث الثاني: سيميائية الأسماء والعلام في رواية "شرفات
بحر الشمال"

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المبحث الأول :

أنواع الشخصيات في رواية "شرفات بحر الشمال" من منظور فيليب

هامون.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

تمهيد:

الشخصية ركييزة أساسية في العمل الفني وتختلف طرق تقديمها وتوظيفها في المتن الروائي بحسب فعاليتها في الحدث ودورها وأهميتها فيه، فتختلف الشخصية ذات الحضور الكبير والدائم في الرواية عن غيرها ذات الحضور العابر وهو ما يجعل الروائي يركز وصفه غالباً حول الشخصيات الأكثر تأثيراً في الحدث ليقدمها للمتلقى بصورة كاملة محدداً صفاتها الجسدية تحديداً شبه كامل.

فالشخصية الرئيسية في العمل الروائي هي التي تصنع الأحداث وتدور حولها وقائع الرواية، ومتى كان الروائي بارعاً في وصف شخصيات عمله الروائي كان تعلق القارئ بها أكثر وكان نجاح الرواية وقبولها عند القارئ مؤكداً.

إن عملية رصد الشخصيات في الرواية عند النقاد وتقسيمها عملية بها كثير من التعقيد، لأنها قليلة الحضور في المتن الروائي ولكن دورها في الحدث مهماً جداً، ولاختيار الشخصيات وتقسيمها تتبع تقسيم فيليب هامون لأنه يتسم بالدقة والشمول ولأنه ملم بأنواع الشخصيات الروائية، فهو يقسمها إلى فئات متعددة تساهم في جعل القارئ ملماً بكافة أنواع الشخصيات الموجودة ولهذا فقد اعتمدنا على تقسيم هامون في هذا التحليل:

الشخصية من منظور "فيليب هامون":

أ- الشخصيات المرجعية: وتتضمن الشخصيات التاريخية والمجازية والأسطورية والاجتماعية

1- الشخصيات ذات مرجعية تاريخية:

هي الشخصيات ذات المرجعية التاريخية التي تأتي متناسقة مع الجو العام للرواية المليء بالخوف والحزن والفقدان، وهي بهذه الصفة تضيف على الرواية مزيداً من الجمالية والتنوع وتسمح للروائي بربط الأحداث التاريخية الماضية بواقعه المعاش وهنا تظهر براعته في إيجاد التناسق بينهما مما يزيد في واقعية الرواية ويعطي للمتلقى الشعور بصدقها حتى كأنه يعيش أحداثها.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

أ- جدول الشخصيات السياسية (الأجنبية / الوطنية):

الشخصيات الأجنبية	الصفحة	الشخصيات الوطنية	الصفحة
هتلر	84	محمد بوضياف	149
الأمير الهولندي	225	ديدوش مراد	149
مايو	187	العربي بن مهيدي	149
لويس الرابع عشر	256	كريم بلقاسم	149
		محمد خيضر	149
		رابح بيطاط	149
		عبان رمضان	189
		عبد الحفيظ بوصوف	191
		محمود الشريف	191

قراءة الجدول:

وردت في هذه الرواية عدة شخصيات تاريخية ذكرها الراوي وقدم بعض ملامحها في حين أشار إلى شخصيات أخرى بطريقة سريعة "ويجدر بالراوي أن يلم بالشخصية التاريخية التي يتحدث عنها فيجمع عنها أكبر قدر من المعلومات الخاصة بها ولا بد له أن يلم بالفترة التاريخية التي عاشتها الشخصية، فينبغي أن يكون الروائي مثقفا ثقافة تاريخية تساعد على الانطلاق في

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

تتبع الشخصية الروائية التي هو بصدد الحديث عنها ¹ وفيما يلي رصد لبعض الشخصيات السياسية التي كان لها تأثير في الرواية :

- **هتلر:** إن ذكر اسم هذه الشخصية لوحدها يحلينا إلى الدمار والقتل والإبادة إلى سنوات عانت الإنسانية فيها أنواع العذاب، غير أن الراوي يأخذ كمثال لمن عاش هذه الظروف وتأثر بها طفلة صغيرة يقدمها للمتلقي حيث يختار الكاتب الطفلة "آن فرانك" ليجمع بين الدمار والذل والبراءة والحياة.

إن اختيار هذه الطفلة وتصويرها ببراعة وهي ترتعش خوفا أثناء الحرب، ومحاولتها وعائلتها الهروب من عناصر الجيش الألماني يحيلنا إلى حالة البطل في وطنه وهو يرتعد خوفاً من "حراس النوايا" ومحاولاته المتكررة الاختباء منهم.

فياسين (البطل) وآن فرانك يشتركان في الخوف والأمن وأيضاً قام كل منهما بتسجيل هذه اللحظات في حياته.

- **الأمير الهولندي:** يسجل الكاتب قصة هذا الأمير وخروجه على التقاليد والأعراف الهولندية من خلال زواجه من فتاة لا تنتمي إلى العائلة المالكة، إن هذا التمرد الذي قدمه الكاتب في هذه القصة يأتي متوافقاً مع ثورته على الأعراف والتقاليد في بلاده ومهاجمتها، فقد وجد في قصة هذا الأمير سنداً له، فالفتاة التي اختارها الأمير زوجة له تنتمي إلى نفس أرض الكاتب وهي موسيقية معروفة ونهايتها فاجعة فحياتها انتهت بانتحارها وهو ما ينسجم مع رأيه في قوله : "... يبدو لي أننا شعب يرفض الحلول الوسطى..." (2)

- **مايو:** يأتي ذكر مايو الشيوعي أيضاً كشخصية ثارت ضد التقاليد فهو مواطن فرنسي ثار ضد بلده وانضم إلى الثوار في الجزائر يحارب معهم إيماناً منه بقضيتهم العادلة " ألم يكن بالإمكان الانتهاء من واجبك العسكري والعودة بعدها إلى شوارع مدينتك تعشق وتنام مع الجميلات وتفخر بشجاعتك الكبيرة؟ ولكنك اخترت القيام بأصعب شيء لا تشفيه إلا القناعة الكبيرة بوطن عادل" (3)

(1) عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي النظرية والتطبيق، دار المعرفة للطباعة، المنصورة، مصر ط1، 1996، ص: 143.

(2) الرواية: ص 84.

(3) الرواية: ص 189.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

إن اختيار هذه الشخصيات التاريخية من طرف الكاتب أظهرت لنا اشتراكهم في التمرد على الواقع والعرف الاجتماعي وهي الصورة التي سادت في أطوار هذه الرواية وكان الكاتب يدافع عنها ويقدمها للمتلقي.

فمع الأمير الهولندي ومايو تبرز لنا ثورتها ضد العرف الاجتماعي والتقاليد فهما يشتركان مع البطل في هذا الموقف، كما أن صورة هتلر وما خلفه من دمار تشبه ما خلفه "حراس النوايا" في بلاد الكاتب فهو يشترك مع آن فرانك في الخوف وعدم الأمن.

ومن الشخصيات السياسية الوطنية التي ذكرها الكاتب في الرواية القادة السبعة في الثورة إضافة إلى "عبان رمضان" و"عبد الحفيظ بوصوف" و"محمد الشريف" غير أنه من كل هذه الشخصيات خصّ، بالوصف شخصيتين فقط هما: "عبان رمضان" و "عبد الحفيظ بوصوف"

- **عبان رمضان:** هو بطل من أبطال الثورة، غير أن طريقة وفاته بقيت من أسرار الثورة فتصفيته قسمت الآراء حولها بين مؤيد و معارض فمنهم من رآها في مصلحة الثورة ومنهم من رآها بداية لانحراف عن مسارها الحقيقي.

إن الرواية وما تثيره فينا من مشاعر الخوف والأمن ، حيث يمكن اعتبار حالة رمضان الذي تعرض للخديعة والغدر من أصدقائه- بحسب رأي الكاتب- استمرارية لحالة اللاأمن الموجودة في الرواية، فالغدر من أقرب الأصدقاء وقتل المعارضين والمخالفين في الرأي هي السمة البارزة في الرواية حيث استعملها أيضا حراس النوايا.

- **عبد الحفيظ بوصوف:** تبرز رمزية وإحياءات اسم بوصوف في ذاكرة الجزائريين إلى رجل الأمن أو رجل الظل فهو يمثل رجل المخابرات في الثورة الجزائرية، يقوم بما يراه صائبا غير أنه لا يكون كذلك عند غيره من خلال تصفية المعارضين ومراقبتهم.

إن سرد هذه القصة في الرواية تلمح إلى أن حالة اللاأمن والاستقرار في هذه البلاد أصبحت من خصوصياته وعاداته ففي الوقت الذي كان يجب على الجميع التعاون والاتحاد فيما بينهم لدحر المستعمر نجدهم يتقاتلون من أجل السلطة والنفوذ.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

إن تصفية عبان رمضان أبرزت أن تقبل الرأي غير موجود و التوافق مفقود فالحل يكون دائماً في تصفية المعارض والمخالف وهي الصفة التي استمرت في الرواية من خلال تصفية غلام الله، وأخيه عزيز..

إن فضيلة تقبل الطرف الآخر المعارض ومحاولة سماعه غير موجودة في هذه البلاد، التي أصبح التعبير عن الرأي فيها جريمة تؤدي إلى القتل.

■ الشخصيات الثقافية:

الشخصيات	الصفحة	الشخصيات	الصفحة	الشخصيات	الصفحة	الشخصيات	الصفحة
بوشكين	41	فان جوخ	2	اراخويس	265	الحاجة طيطمة	37
مايا كوفسكي	41	رامبرانت	111	لرود ريغو خواكين	136	بوقرة	37
فرجينيا وولف	42	فيكتور ماتيو	257	موزارت	136	المعلم زروق	37
نيتشه	101	كوركوس	257	باخ	136	ايقر بوشن	228
البيركامي	109	جون طوروب	257	هايدن	143		
		سينياك	257	جاك بريل	41		
		كوري	257	فيرونكا بولنسكايا	150		
		دولاكروا	257	ارينا فلاسوبا			

- **فان جوخ:** يحتل في الرواية أهمية كبيرة لأن الراوي يرى في نفس أنه يعاني ما عاناه فان جوخ في حياته من إهمال ونسيان ويحاول أن يسقط لوحاته وأسمائها على واقع الجزائر الحالي بداية من لوحته " أكلوا البطاطا" التي يراها الكاتب وكأنها ترمز للشعب الجزائري الذي يهمل هذه النبتة مع أن لها قيمة كبيرة في بقائهم فيقول "كلما رأيت هذه اللوحة تذكرت العائلات الجزائرية

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

التي تتخبأ وراء الحيطان المخرّمة لتأكل البطاطا وفي الصباح تتنافخ باللحم والضولما والشطيطحا"⁽¹⁾ ويقول في موقع آخر من الرواية " جلت بعيني حتى رسوت على اللوحة التي أملك نسخة منها وكنت أرى من خلالها الجزائريين وهم يتسترون تحت غلالة الرفه الكاذب ويأكلون البطاطا"⁽²⁾

كما أن لوحاته حول الحياة الفلاحية في برابون والتي غلب عليها السواد وغياب الشمس والألوان يحاول الكاتب أن يقدمها كصورة عن الجزائر التي غلب عليها السواد في أيامه هذه بسبب كثرة القتل والضحايا، حيث يوحي غياب الشمس إلى غياب أي فرصة للتخلص من هذا العنف وغياب أي شعاع أمل من أجل غد أفضل فالجزائر تعيش في متاهة غلب عليها القمع والتصفية وغاب عنها التسامح وتقبل الآخر.

إن فان جوخ الذي لم يتردد في الانتحار عندما يؤس من الحياة مثله مثل شخصيات هذه الرواية ممن أنهى حياته بالانتحار بعدما وصل إلى درجة اليأس كما فعل الجزائري المغترب الذي انتحر حرقاً ونادين صديقة البطل وصديق الفنان...

فلوحات فان جوخ والتي رسمت في القرن التاسع عشر قدمها الكاتب كأنها ترمز لحال الجزائر في أواخر القرن العشرين أثناء عشرية المحنة ، حيث غلب السواد والحزن على الجزائر، كما كانت حياة فان جوخ تشبه إلى حد كبير حياة البطل (ياسين) حيث أنه كان مجهولاً وغير محقق به رغم أن أعماله الفنية ناجحة وتحصد الجوائز.

- **رامبرانت:** يأتي ذكر رامبرانت من خلال لوحته الشهيرة " دورية رامبرانت الليلية" التي كانت تقوم بحراسة مدينة أمستردام ليلاً، فهي ملمح يبرز لنا الأمن الموجود في أمستردام بسبب هذه الدورية الأمر الذي يفنقه البطل في بلاده بل أن الجزائري كما يقول " الجزائري هو الكائن الأرضي الوحيد الذي يتمنى لو تظل الشمس معلقة في مكانها طوال السنة وأن لا تغيب أبداً حتى لا يضطر كل مساء إلى أن يتحول إلى جرد يبحث له عن أكثر المأوي أمناً".⁽³⁾

(1) الرواية: ص 08.

(2) الرواية: ص 265.

(3) الرواية: ص 20.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

لان الليل في الجزائر يقدم الموت والاغتيال من خلال حراس النوايا الذين يجوبون العاصمة ليلاً ليس لتأمينها وحفظها كما تفعل دورية رامبرانت الليلية وإنما لنهبها وقتل أهلها وقمعهم والسيطرة عليهم.

فالعاصمة و أمستردام على طرفي نقيض فاللأمن هنا يقابله الأمن والاستقرار هناك وقمع السكان هنا يقابله حمايتهم والسهر على أنهم وراحتهم.

- فرجينيا وولف: إن انتحار فرجينيا وولف وعشقها للبحر وإعجاب فتنه بها كان له أثر في أحداث الرواية، إذ إن انتحار فتنة داخل البحر على طريقة فرجينيا وولف جعل منها في هذه الرواية ملهمة لفتنة في طريقة إنهاء حياتها بعد أن ألهمها أخوها ميمون طريقة عيش حياتها من خلال تعليمها عزف الموسيقى.

إن تقديم فرجينيا وولف في الرواية وتذكر عملية انتحارها ومقارنتها باختفاء أو انتحار فتنة يبرز لنا مقدار التشابه بينهما وأيضاً التأثير الكبير الذي أحدثته فرجينيا وولف على فتنة من خلال رواياتها وأيضاً من خلال طريقة إنهاء حياتها.

إن اختيار أسماء الشخصيات الأجنبية في الرواية تتطلب من الكاتب سعة الإطلاع على الثقافات الغربية والقدرة الفنية على توظيفها بما يقدم للرواية المزيد من الجاذبية الأمر الذي يساهم في نجاحها وتقبلها لدى المتلقي الذي يرى أن هذه الشخصيات تساهم في تطور أحداث الرواية وتفتح فيها مجالات عديدة للتأويل فاختيار شخصيات أجنبية مثل: بوشكين، مايا كوفسكي، فان جوخ، رامبرانت، فرجينيا وولف...، يساهم في رقي الرواية وجاذبيتها لدى المتلقي خاصة وأن هذه الشخصيات ساهمت في زيادة جو الأسى والحزن في الرواية من خلال ذكر بعض جوانب حياتهم والأهم من ذلك ذكر نهايتهم المأساوي لحياة تخللتها مصادمات وأحزان كانت نهايتها فاجعة ومؤلمة، وهو ما يجعل المتلقي يقابل بين حياة ياسين وفتنة وحياة هؤلاء الشخصيات بل لعله يضع نصب عينيه توقعاً لنهاية متشابهة لنهاية الشخصيات مما يجعله يتعلق بهذه الأحداث إلى نهايتها.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

2- الشخصيات المجازية:

من الشخصيات المجازية الواردة في الرواية نجد شخصيتين (الظلم – الثورة) فالشخصية المجازية في العمل الروائي تتمثل في أفعال الشخصيات في الرواية التي تمثل ملحماً سائداً في المجتمع يكون له تأثير على أحداث الرواية ويساهم في تتابع الأحداث في المتن الروائي فهذه الشخصيات المجازية يكون لها الدور في الرواية إما سلباً أو إيجاباً.

ففي هذه الرواية التي امتلأت بشتى أنواع القهر تبرز لنا شخصية " الظلم " كشخصية مجازية كان لها حضورها القوي في أحداث هذه الرواية بل إن زمن وقوع هذه الرواية كان زمناً غنياً ومليئاً بالظلم في شتى مجالات الحياة في المجتمع الجزائري وقد أبرزت الرواية العديد منه.

وقد كان هذا الظلم بملحين النفسي والجسدي

أ- **الظلم النفسي:** ظهر هذا الظلم النفسي جلياً في أكثر من موضع فقد حفلت هذه الرواية بمجموعة من الأحداث أدت إلى تجاوزات كان ضحيتها عدد من شخصيات الرواية – نجد هذا الملمح من الظلم في ظلم الزوج لزوجته إذ يقدم الكاتب لنا ملحماً من المجتمع الجزائري يبرز فيه عملية قهر المرأة نفسياً وظلمها من خلال ما عانته بعض الشخصيات فيقدم مثلاً: نادين المرأة المثقفة حيث قام زوجها بتغيير اسمها إلى عائشة نتيجة لما تأثر به من أفكار، حيث يصف الكاتب وضعها النفسي بقوله: "منذ الساعات الأولى لزوجهما ردمها في حجاب أسود يشبه الباش في ثقله ثم غير اسمها، قال لا أريد سماع أسماء الكفر والإلحاد، من أين جئت بهذه الخيبة وهذا الفساد المعلن ويقطع الكلمة معوجاً فمه في سخرية مهنية يا عيني على الأسماء؟ نا...د...ي...ن...ن أنت من اليوم عائشة، أم المؤمنين، كلما ناداها بالاسم الذي اختاره لها، ارتعشت في مكانها وتقيأت"(1)

ظهر جلياً في هذا النص درجة القهر التي تتعرض له الزوجة فهي لا تملك القدرة على الاعتراض أو الرفض فما عليها سوى القبول والرضوخ وهي حالة تبرز وضع المرأة في المجتمع الجزائري.

(1) الرواية: ص98.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

كما يبرز هذا الظلم في ممارسة الشرطي لعمله وما يتعرض له المواطن من إهانة من أحد رموز الحكومة والسلطة وهي الشرطة حيث يقدم الكاتب هذه الصورة بواسطة أحد شخصياته فيقول: "يشتمك الشرطي وهو يعطيك درساً في المدنية: يا أخي واش بك؟ أنت مثقف وترتكب هذه الأخطاء التي يستحي من ارتكابها الأمي؟ شوف شوية قدامك الشرطي مثل الآخرين، عليه أن يشهر سلطته، مهما كانت صغيرة ليشعر الآخرين بهيبته".⁽¹⁾

ب- **الظلم الجسدي**: تمثل هذا الظلم الموجود في الرواية من خلال ما تعرض له شخصيات الرواية من عنف وأحداث وصلت حد التصفية.

- **فتنة /الإمام**: ظهر هذا الظلم من خلال علاقة الإمام بفتنة " كان الفقيه يطمئن الأهل بأن الجني الأزرق القادم من البحر الميت بدأ يخرج رأسه من قمقمه ويقول هي الآن لا تحس وإنما الجني هو الذي يحس بالضرب".⁽²⁾

إن هذا العنف الجسدي المستعمل ضد فتنة بحجة العلاج من طرف الإمام الذي يمثل الدين يقدم صورة سيئة عن الدين ويبرز ثورة الكاتب عليه وانتقاده ومحاربته.

- **غلام الله / الملتحين (حراس النوايا)**: تواصل الصراع بينهما طويلاً إلى أن وصل إلى نهايته الدموية حيث قدم الكاتب وصفاً لهذا الموضوع وما تخلله من قهر وعنف ليصل في النهاية إلى "دُون كبير الملتحين كل كلامه على ورق أصفر كأسنانه وفي مساء اليوم نفسه اختطفوه وفي صباح اليوم السابع وجد مسمرأ، مصلوباً على الشجرة الوحيدة التي في المكان كتب على ورقة رشقت على صدره العاري: هذا مسيلة الكذاب، عاشر الشيوعيين وهم الذين سموه غلام الله والعياذ بالله".⁽³⁾

فأظهرت لنا الرواية عالَمين مختلفين عالم البراءة الذي يمثله حسب رأي الراوي ياسين الفنان ،غلام الله، في مقابل عالم التشدد والعنف الذي يمثله "حراس النوايا" كما سماهم الراوي "هذا التقابل بقدر ما يعني إدانة هذا العالم الأخير يخلق أيضاً مجالاً لتمجيد الانسحاب والهروب وليس

(1) الرواية: ص280.

(2) الرواية: ص30.

(3) الرواية: ص198.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المواجهة والتغيير¹ وهذا ما حدث مع البطل ياسين الذي آثر الهجرة والانسحاب، في حين أن غلام الله الذي آثر المواجهة كانت نهايته حزينة .

يحاول الكاتب أن يبرز في الرواية طريقة تعامل المتدين مع معارضييه، فهم يقومون بهذا الفعل تحت غطاء الدين في شعب متدين يحترم المتدين ولا يعارض أفعاله.

- **عبان رمضان/ عبد الحفيظ بوصوف:** كان لهذه القصة أثر في الرواية لأن الراوي حاول أن يبرز أن التصفية الجسدية للمعارض في هذا الوطن هي سمة موجودة فيه أثناء الثورة، ففي وقت الذي كان يحتم على الجميع الوحدة والتكافل أبرز الكاتب عملية تصفية عبان رمضان لاختلاف الآراء ولأنه رفض السيطرة لفئة خاصة هو نفس العمل الذي قام به بعد ذلك عمي غلام الله فكان مصيرهما الموت تعدد القاتل (الأصدقاء، حراس، النوايا) ولكن السبب واحد وهو حب السيطرة فيقول واصفاً اللحظات الأخيرة لعبان رمضان " بمجرد دخولكم، استلمتكم جماعة أشبكت أيديها على عنقك بعد أن غطت رأسك بشكارة وشدت عليك بقوة تخبطت طويلاً قبل أن تستسلم للموت وأنت تحاول أن تصرخ: لا يمكن أن تكون الثورة قد غيرت الناس إلى هذا الحد وحولتهم إلى وحوش؟ صديقك استسلم للخوف والصمت".⁽²⁾

- **الثورة:** نستطيع أن نعتبر الثورة كشخصية مجازية وردت في الرواية وكان لها أثر في تحريك أحداث الرواية والتأثير على شخصياتها فأحداث هذه الثورة أثرت على البطل في بداية حياته إذ أن والده كان شهيداً توفي في أواخر هذه الثورة فهو يقول في وصف أخيه عزيز الذي اغتيل غدرًا في سنوات المحنة " عندما كنت نطفة عمرها سبعة أشهر، كان الوالد قد احترق قبل مجيئك بشهور مع المواكب الأولى التي حملت طويلاً بوطن سرق منها ومن أبنائها مع الطلقات الأخيرة من الحرب الميته"⁽³⁾

ويشارك البطل مع شخصية أخرى مؤثرة في الرواية وهي نرجس فوالدها أيضاً له علاقة بالثورة التحريرية فهو مجاهد و كان مرافقاً للعديد من قادة الثورة، بل أن وفاته كانت حزناً على وفاة بوضياف مغتالاً بأيدي وطنه "شهرًا بعد اليوم الذي ووري فيه بوضياف التراب، تقول أُمي:

(1) صلاح السروي، الذات والعالم: دراسات في القصة والرواية، ،- كتابات نقدية الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ص:126.

(2) الرواية: ص191.

(3) الرواية: ص208.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

عندما عاد من المقبرة ضرب رأسه على حائط البيت كالمجنون وظل يبكي كالطفل الصغير حتى أغمي عليه، بقي سبع ساعات في غيبوبة وعندما استيقظ كان مرهقا ليموت بعد ثلاثين يوما بخديعة قلبية⁽¹⁾.

إن الثورة كشخصية مجازية في هذه الرواية تشترك فيها العديد من الشخصيات الأخرى إضافة إلى البطل ونرجس نجد أن شخصيات أجنبية ورد ذكرها في هذه الرواية بسبب ارتباطها بالثورة، حيث لم يكتف الراوي بذكرها فقط وإنما قام بسرد جزء من حياتها ليقدم لنا صورة عنها ويزيد من تعريفها للمتلقى فنجد مثلاً كاميلو الاسباني المالك الحقيق لمنزل البطل قبل رحيله من الجزائر إلى أمستردام، فكاميلو صاحب المنزل غادر الجزائر بعد الاستقلال وعاد إليه بعد سنوات غير أنه لم يستطيع استعادته فكان مخرجه الوحيد هو الانتحار يقول الراوي: "بعد سنتين من الاستقلال عاد الاسباني كاميلو camillo إلى المانيكتورة فوجدها قد تحولت إلى شقق صغيرة وعندما استفسر الأمر ولم يجد من يستمع إليه استنجد بالقضاء، وظل بين مؤسسات الدولة أكثر من سنة، وذات صباح رآه الناس في أعلى البناية المطلة على ساحة المعدومين وهو يضع يديه على وجهه ثم وهو يتهاوى من الأعلى ويرتطم على الأرض ككيس خروب يابس ليدفن بعدها في مقبرة المسيحيين وينسى أمره"⁽²⁾.

أما الأجنبي الثاني فهو مايو الذي أطلق اسمه على مستشفى الأمراض العقلية يرد ذكره في سياق ذكر أبطال ثورة التحرير حيث: "أي قدر من الشجاعة ونكران الذات كنت تملك وأنت تسلم الأسلحة إلى الجبهة وأنت تعرف سلفاً أنها ستوجه باتجاه صدور الذين كنت منهم؟ لابد أنك كنت خارقاً وحازماً في قرارائك"⁽³⁾.

الحب: يمكننا اعتبار الحب شخصية مجازية ظهرت في هذه الرواية، وذلك من خلال عدة علاقات نشأت بين شخصيات الرواية، ولعل أبرز هذه العلاقات: علاقة الحب التي جمعت بين (ياسين، فتنة) والتي انتهت بمغادرة فتنة أو انتحارها غرقاً فنهايتها بقيت غامضة، وعلاقة الحب الثانية هي التي جمعت بين (ياسين، نرجس) هذه المذبة التي اتخذها ياسين بديلاً عن محبوبته

(1) الرواية: ص 194.

(2) الرواية: ص 12.

(3) الرواية: ص 187.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المغادرة إلا أن هذه العلاقة التي كانت من طرف واحد وهو "ياسين" انتهت أيضا بتوقف برنامج "ترجس" الإذاعي "آخر الليل"، أما العلاقة الأخرى فكانت بين (لكل، زليخة) إلا أنها أيضا انتهت بالفشل وذلك بسبب زواج لكل من بنت خالته وموت زليخة بعد هذا الخبر.

كما قدمت الرواية بعض علاقات الحب التي جمعت البطل "ياسين" ببعض النسوة إلا أنها فشلت في الوصول إلى النهاية السعيدة، إن فشل هذه العلاقات يتماشى مع أحداث الرواية والتي تشيع بالحزن والألم

3- الشخصيات الأسطورية:

ورد في النص الروائي أسماء لبعض الشخصيات الأسطورية كان لها أثر في أحداث الرواية، كما أنها ساهمت في حركة الشخصيات داخل المتن الروائي حيث نجد شخصيات: نارسييس، الجني، الصيادون السبعة، الولي الصالح... "فالأسطورة في هذه الرواية لعبت حسب تعبير "زيرافا" دور خديم كإطار مرجعي"¹

جدول الشخصيات الأسطورية

الشخصيات الأسطورية	الصفحة	الدلالة الاجتماعية
نارسييس	88-92	الغرور، الأنانية...
الجني	31	الأذى، الحسد، السحر...
الصيادون السبعة	58	المعاناة، فقدان...
الولي الصالح	30	البركة، دفع الشرور...

- نارسييس: هذه الأسطورة التي تقدم دائماً كمثال عن النهاية المأساوية للعاشق وردت في هذه الرواية في رسالة فتنة لياسين حيث قدمت إشارة للقارئ لنهاية محتملة ستكون على طريقة

(1) ميشيل زيرافا، الأسطورة والرواية، ترجم، صبحي الحديدي، عيون، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص:5.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

نارسييس بالموت غرقا وهو ما وقع فعلاً بعد أن اختفت فتنة داخل أمواج البحر " ثم غابت واندفنت في عمق موجة هاربة متفادية أن تقترح عليّ الدخول معها..." (1)

- **الجنّي:** يشكل الجنّي في المعتقد الشعبي مصدراً للشر والأذى وقد قدمه الراوي في الرواية بهذا الشكل مستنداً في ذلك إلى أقوال الإمام وسكان القرية الذين إعتقدوا أن الجنّي أصاب فتنة وسكن داخل جسمها حيث يقول " ... وفي الفجر الأول تعود إلى صراخها، فيسمعها العابرون نحو طريق السوق يتأسفون ويتمتمون: مسكينة، ربي صابها، الجنّي الأزرق الجاي من البحر الميت، في المنطقة الفاصلة بين العرب واليهود، يعذب المهبولة...." (2)

كان دور الجنّي في الرواية مؤثراً على حياة أبطالها ساهم في تطور الأحداث من خلال نفور الناس من فتنة وتسميتها بالمهبولة، خاصة بعد أن دخلت مقام الولي الصالح للتداوي زيادة على ما قدمه الإمام من نصائح لهم بالابتعاد عنها حيث رسخ في أذهانهم إصابتها بالجنون

- **الصيدون السبعة:** استمد الكاتب هاته الأسطورة من التراث الشعبي وقام بتوظيفها في متنه الروائي لأنها تشترك في نهايتها المأساوية مع نهاية فتنة وهو الدخول إلى البحر بدون عودة، فقد وصلت درجة العشق لكليهما بأن اختار الانتحار غرقاً بعد أن ضيع من يحب، فتنة التي كانت على موعد مع تضييع ياسين، والصيدون السبعة الذين عادوا بعد غيبة طويلة فوجدوا أن نسائهم فتكت بهن الأمراض فاختراروا البحر كملاذٍ لهم " يقولون إن سبعة صيادين عندما عادوا من غياب دام شهوراً في أعماق البحار، وجدوا الأمراض قد فتكت بنسائهم بكوا طويلاً حالة فقدان ثم في الفجر الأول توجهوا إلى البحر وثقبوا سفينتهم وتركوها تغرق يوماً بكامله إلى اليوم ما تزال حولهم آلاف الحكايات" (3)

لم يكن إدراج الأسطورة في هذه الرواية عبثاً فقد ساهمت في زيادة ارتباط المتلقي بالرواية وأحداثها" فقد أصبحت الأسطورة معيناً لا ينضب استغلها الكتاب للتعبير عن آفاقهم وآمالهم فدخلت الأدب من بابه الواسع" (4)

(1) الرواية: ص56.

(2) الرواية: ص31.

(3) الرواية: ص31.

(4) نادية شقروش، الخطاب السردي في أدب إبراهيم الدر غوثي، دار سحر للنشر، ص:65.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

- **الولي الصالح:** في المعتقد الديني الولي الصالح مرجع ديني وقُدوة، حيث ينظم الحياة بين الناس ويحل ما يعرضهم من مشاكل، إضافة إلى التزامه بتطبيق تعاليم كالدين دون رهبة أو خوف، "فالولي في معتقد أهل القرية بطلا يمتاز بكل ما هو خارق وغير مألوف من السمات والقدرات والملاح بل تكاد تتجاوز به حدود الإنسان للاتصال بالآلهة"¹ لم يقدم الكاتب اسماً للولي وإنما قدم صفته وهي الصالح ويرجع هذا إلى أن الإسم ليس مهماً بقدر ما هو مهم شفاء فتنة مما حل بها ولهذا فقد اختار تسمية بالولي الصالح الذي يستطيع أن يعيدها إلى طبيعتها وهو معتقد أهل القرية الذين يرون أن الولي الصالح له القدرة المطلقة لشفائها

■ **الشخصيات الاجتماعية:**

جدول الشخصيات الاجتماعية

الشخصيات الاجتماعية	الصفحة	الدلالة الاجتماعية
المهندس عمار	15	يعيش حالة إحباط، ناقم على الأوضاع
عزيز	71.2	متفتح على الحياة، لديه آمال كبيرة
العشي	2	مهندس ناقم واثار على الأوضاع
غلام الله	71.9	مجاهد ومعلم
الحاج الطاهر المسيلي	10	انتهازي وأناني
الطفل العازف	63	البراءة واليتم
الفقيه	30	النفاق، شهواني، الجهل
زليخة	131.29.28.2	الطيبة، الكفاح من اجل إخوتها
يوسف	92	البراءة

(1) محمد بكر البوجي، توظيف الشخصية الأسطورية ودلالاتها في الرواية الفلسطينية، صحيفة دار العلوم، العدد 32، يناير 2009، ص: 272.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

لكل	165	عامل، ذو بشرة سوداء
عبد الباقي	243	حارس المقبرة،
ميمون	30.29.28.27.35	قائد الاوركسترا، مصدر فخر لأخته فتنة
أم ياسين "ماما ميزار"	.2.36	المرأة الصابرة

قراءة الجدول:

- **ميمون:** تبرز هذه الشخصية في الرواية كشخصية مؤثرة على الشخصية الرئيسية فهو أخ فتنة وهو من علمها الموسيقى وبموته انقلبت حياتها حيث أدخلت مقام الولي الصالح طلباً للشفاء بعد أن فشل الأطباء في مساعدتها
كما بقي ميمون المثل الأعلى بالنسبة للبطل ياسين الذي اقتفى أثر ميمون من خلال التحاقه بكلية الفنون الجميلة التي تخرج منها ميمون.

- **عزيز:** شخصية عزيز في هذه الرواية كان لها أثر نفسي كبير عند البطل فقدانه لأخيه زاد عزله وثورته على المجتمع حيث يقول " ذهابه المبكر يشعرنى بعقدة الحياة وبالبرودة في ظهري، كان غطائي أيام المحنة الكبرى" ⁽¹⁾

- **غلام الله:** هذه الشخصية برزت في الرواية كشخصية ثائرة ضد حراس النوايا حيث رصد الراوي الصراع القائم بينهما في أحداث الرواية وإلى نهايته المأساوية حيث شبه حراس النوايا عمي غلام الله بمسيلمة الكذاب، وهو ملمح يقدمه الراوي ليبرز أن عملية التصفية وقتل الآخر هي الحل الذي يقوم به حراس النوايا بعدما امتلكوا العاصمة وبسطوا سيطرتهم عليها حيث يقول " عندما عاد القتلة، وغادروا مخابئهم الجبلية، واحتلوا الشوارع الخلفية التي ضيعوها منذ سبع سنوات. قالوا له اسكت يا وجه النار أوقف بيع الجرائد". ⁽²⁾

(1) الرواية: ص31.

(2) الرواية: ص196.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

غلام لله في هذه الرواية كان مثلاً للمواطن البسيط الذي حلم بوطن سعيد يعيش فيه، غير أن الزمن حوّل حياته البسيطة إلى صراع ومطاردة بعد قتل ابنته الوحيدة "نواره" ومطاردته من طرف حراس النوايا، هاته المطاردة والصراع الذي انتهى بقتله وصلبه.

- **زليخة:** كان لها أثر في شخصية البطل فهي أخته التي علمته فن النحت الذي برع فيه وأصبح مشهوراً، إضافة إلى أنها كانت تمثل حصناً له يحتمي به وبفقدانها شعر بالوحدة والخوف " صرت منذ ذلك اليوم يتيماً، عاري الصدر والظهر..."⁽¹⁾ "أدين لها بكل ما يحصل لي من أشياء رائعة وكل ما يصدر مني من رعشات فنية"⁽²⁾

- **الأم "ماما ميزار":** هي والدة ياسين برزت هذه الشخصية في الرواية من خلال ما قدمه البطل "ياسين" من وصف لها فهي المرأة التي استطاعت أن تتحمل عدة ماسي ومواجه بداية من فقد الزوج في حرب التحرير وهي في فترة الحمل مما اضطرها للتكفل بعائلة صغيرة حيث أبرزت ما عانته المرأة الجزائرية أثناء الاحتلال فرغم كل هذه الصعوبات إلا أنها استطاعت المحافظة على أبنائها والسعي والتضحية من أجلهم "فالمرأة هي العامل الأساسي للأسرة الجزائرية خاصة إذا غاب الزوج لأنها تتحمل مشاق الحياة اليومية بجميع صعوباتها"⁽³⁾ إلا أن مآسي هذه الأم لم تنته، بل أصابها الزمن بفقدان ابنتها "زليخة" التي كانت تساعد في عملها لتتواصل مآسيها بفقدان ابنها الأصغر "عزيز" مغتالاً .

- **المتدين:** في هذه الرواية برزت صورة الرجل المتدين بأكثر من صفة فقد حاول الكاتب أن يقدم له عدة صورة مختلفة غير أنها تتفق في رسم صورة للمتدين وتبرز هذه الصورة في:

1: الزوج الجاهل: يبرزه الكاتب كشخصية تمثل الدين فرغم شهادته الجامعية باعتباره مهندساً نفطياً إلا أنه يبرز من جهة أخرى محدودية ثقافته الدينية بقوله "يصرّ يومياً على إسماعها أشرطة فقهاء بيشاور وجامع براقي وأئمة باش جراح الذين يعتبرهم قدرة الزمن القادم والفتوحات الإسلامية في أرض الإسلام"⁽⁴⁾ وزيادة في إبراز جهله بأمور الدين يبرز الكاتب تعامله مع

(1) الرواية: ص170.

(2) الرواية: ص170.

(3) يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2004، ص: 160.

(4) الرواية: ص98.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

زوجته بقوله " وفي آخر الليل عندما تتعب. تمد عبثاً يدها إلى جسده الميت، فيبعدها بعنف ويعطيها بظهره وهو يتمتم: " على المؤمن أن يقاوم الغواية حتى عندما تأتية من زوجته"(1)

2: الهمجي: قدم الكاتب هذه الصورة للمتدين ممثلة في حارس المقبرة الذي كان يرفض أن توضع أشياء على القبر حيث قام بتكسير كل الأواني الفخارية التي وضعها البطل على قبر أخته لتحفظ الماء فيقدم لنا صورته هاته بقوله " في لحظة ما وأنا أتأمل المشهد شعرت به يكسر ذراعي زليخة ويديها كدت أصرخ لو لا خوفي من سحنته التي زادت توحشاً مع عملية الكسر"(2)

3: الشهبواني: ظهرت هذه الصفة جلياً في الإمام الموجودة في مقام الولي الصالح وهو المكان الذي أرسلت إليه فتنة للتداوي بعد أن عجز الأطباء عن مساعدتها حيث وصف الكاتب الإمام بقوله " عندما خرج الفقيه الذي أمضى الليل كله يحاول أن يقبلها دون أن يفلح..."(3).

4: السفاح: قدمه الكاتب أثناء سرده لقصة عمي غلام الله وصراعه مع حراس النوايا الذين منعوه من بيع الجرائد غير أنه لم يتوقف فكان مصيره القتل وكان السبب الذي قدمه القتلة " عاشر الشيوعيين وهم الذين سموه غلام الله، والعياذ بالله، بزم العزيز الحكيم، نصح فلم يعمل بالنصيحة، عَزَزَ فاستكبر وتعدى حدود الله ومن تعداها فقد ظلم نفسه وضرعه وزرعه وأهله".(4)

إن حراس النوايا شرطة من نوع جديد" فلم تبق المسالة عند حدود القمع التقليدي أو المعاقبة على فعل لا ينبغي القيام به، لكن القمع في هذه الحالة بلغ درجة قصوى ،إنهم يحكمون بسبب ما

تنوي أو حسب ما ينوون انك تنوي"(5)

قمنا برصد الشخصيات المرجعية، لهذه الرواية والتي رأينا أنها قد أثرت في الحدث الروائي وساهمت في تطوره، وقد اختلفت هذه الشخصيات بين الأجنبية والوطنية غير أنها كانت كلها تصب في اتجاه واحد يدعم أحداث الرواية ويساهم في توضيح قصد الكاتب من وراء سبب اختيارها.

(1) الرواية: ص98.

(2) الرواية: ص172.

(3) الرواية: ص31.

(4) الرواية: ص198.

(5) مخلوف عامر ،الرواية والتحويلات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2000نص:120.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

إن عملية الدمج بين الشخصيات المختلفة في قالب واحد وجعلها تقدم حدثاً واحداً تظهر قدرة الكاتب الإبداعية وسعة ثقافته.

II- الشخصيات الاشارية:

جدول الشخصيات الاشارية

الشخصيات الاشارية	الصفحة	الدلالة الاجتماعية
ياسين	14	نحات، مطارد، وحيد،
فتنة	1	المحبوبة، موسيقية، المهبولة
نرجس	35	المذبةعة، الهروب من القهر

الشخصيات الاشارية التي وردت في هذه الرواية تقتصر على ثلاث شخصيات كان لها الدور الفعال في أحداث وهي: ياسين وفتنة ونرجس.

- **ياسين:** الشخصية الرئيسية وبطل الرواية الذي يقوم بسرد جوانب من حياته بدءاً من طفولته وصولاً إلى اللحظة الراهنة والتي حددت نهايات ديسمبر سنة 2002.

فهو يستعيد في هذه الرواية قصة تأثره وتعلقه بشخصيات نسائية (فتنة، نرجس، زليخة)

الأولى: فتنة علمته الموسيقى وزرعت فيه الحب، والثانية نرجس علمته الكلام وزرعت فيه حب الكتابة والثالثة زليخة زرعت فيه عبقرية فن النحت، فجنده يقدم صوراً عن حياته ناقلاً لنا ما حدث في وطنه من صراعات فكرية وجسدية جعلته يفضل المغادرة على البقاء والخروج من هذه الأرض التي يقاتل أهلها إلى أرض أخرى ينعم فيها بالأمن والأمل.

- **فتنة:** من الشخصيات المؤثرة في البطل كان لها وجود مهم في الرواية من خلال ما زرعت في البطل من حب للموسيقى ومن خلال عشقها له بالرغم فارق العمر بينها، إلا أن ذاكرة البطل بقيت تحيلنا إليها طوال أحداث الرواية، فخروجه من وطنه وتوجهه إلى أوروبا جعله يبدأ بالبحث عنها

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

للفداء بالعهد الذي قطعه لها قبل رحيلها بالبحث عنها إن كانت حية أو وضع وروداً على قبرها إن كانت ميتة، فكانت محاولته في البحث عنها والتأكد من وجودها حية من أهم أحداث الرواية وكانت سبباً في إثراء الرواية بمزيد من القصص حول المهاجرين حيث كانت إشارة محملة أبرزت لن ما يحدث لهؤلاء المهاجرين بالخارج.

- **نرجس:** صاحبة الصوت الإذاعي الذي أنقذ البطل من الفشل في مادة الإنشاء وجعلته يتفوق على زملائه وحولته من مجرد مستمع لها إلى عاشق لها و لصوتها وبرزت من خلال الرواية مدى قدرة الكاتب على التمييز بين الأصوات وقدرته في وصفها وذلك يرجع لتعلقه بهذا الصوت وإلى ظروف بلاده التي جعلت الخوف يسكن قلوب أهلها.

- ملخص الفصول :

الفصل	الصفحات	مضمون النص	أبرز الشخصيات
1- روكيام لأحزان فتنه	من 07 إلى 68	يبدأ الفصل بلحظة خروج ياسين من الجزائر وتوجهه لأمستردام حيث يسترجع أثناء سفره العديد من الذكريات بداية من البيت الذي يسكنه وقصته، ثم حكاية الميترو الذي لم يكتمل وإشارات خفيفة لنهاية عمي غلام الله وعزيز ليصل إلى القصة الأهم وهي قصة فتنه وعلاقتها بياسين ونهايتها الغامضة.	ياسين، فتنه، الحاج الطاهر المسيلي، العشي، عزيز، المهندس عمار، زوليخة، الفقيه، الطفل العازف، ماما مizar
2- جراحات المسيح العاري	من 69 إلى 103	يبدأ الفصل بلحظة وصول ياسين إلى أمستردام ثم توجهه إلى الفندق ليرتاح ثم زيارة بيت آن فرانك ليعود بعد ذلك إلى الفندق ليسترجع ذكرياته مع فتنه وليقرأ الرسالة الأخيرة التي تركتها له، لينتهي الفصل بقصص مأساوية لنساء عرفهن	ياسين، فتنه، صفاء، سعيدي، نادين، ليلي، رشيدة

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

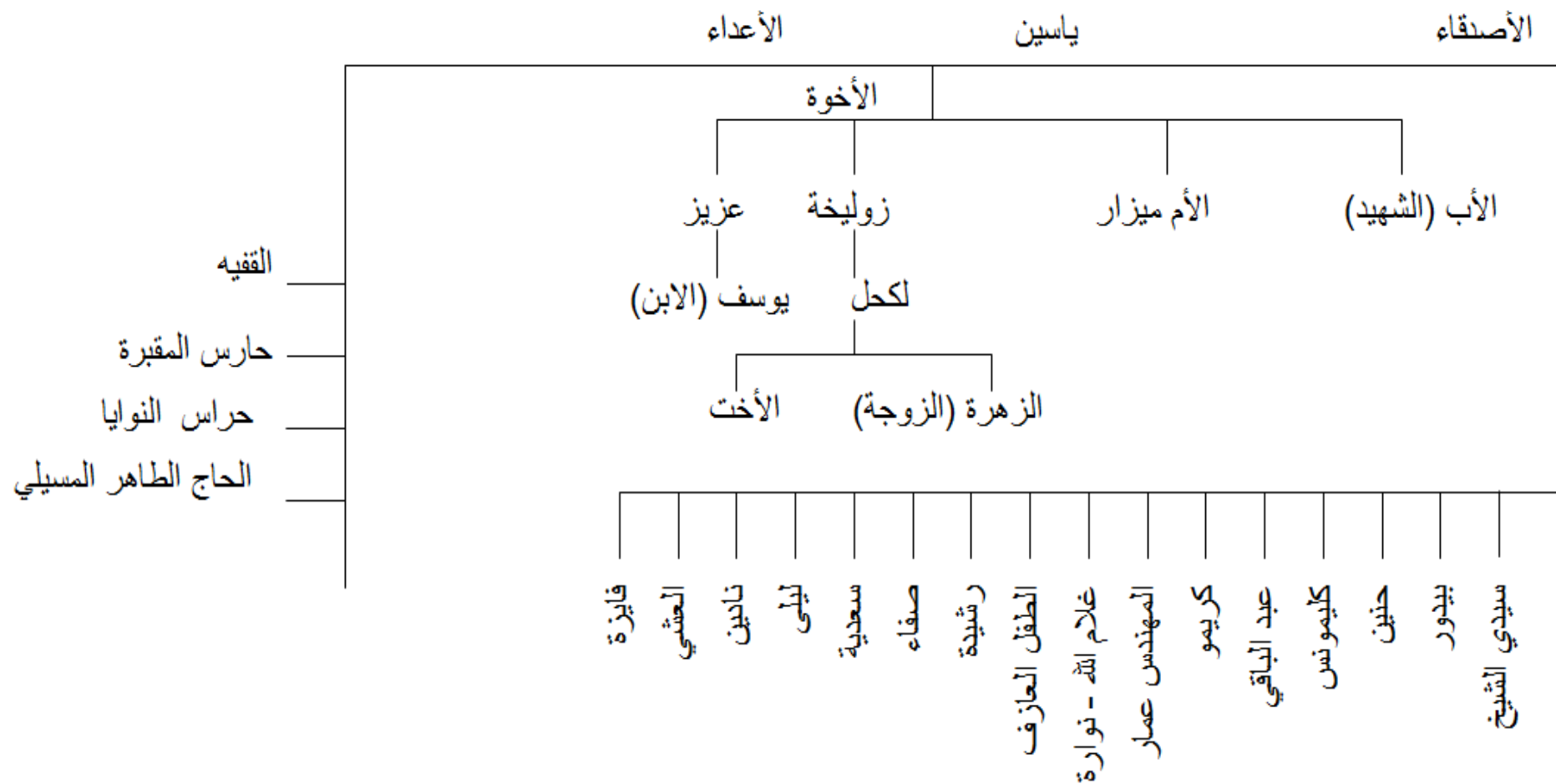
	ياسين قبل رحيله.		
3- دورية رامبرانت الليلية	من 105 إلى 132	يبدأ الفصل باليوم الثاني من وجوده في أمستردام وهو يصادف يوم المعرض المقام بالريشيكموزم، ثم حديثه عن لوحات رامبرانت إضافة إلى شرح قصة تمثاله للزائرين وتعرفه على شخصيات أخرى	ياسين، ماريتا، فيلهام، بيدرو، حنين، زليخة، فتنة
4- رومانس موسيقي الليل	من 133 إلى 180	تعرف ياسين ببعض الشخصيات في حفلة أقيمت في ليلة اليوم الثالث إضافة إلى سرده لقصة تعلقه بصوت نرجس قصة وفاة أخته زليخة	ياسين، حنين، كليمنس، زليخة، لكل
5- تراتيل الإنجيل المفتوح	من 18 إلى 219	يسرد الراوي في هذا الفصل قصص نهاية بعض الشخصيات عمي غلام الله، مايو، عبان رمضان، علاقته بأخيه عزيز ليقرأ لنا آخر رسالة بعثها إلى أخيه ولكنها لم تصل	ياسين، عمي غلام الله، مايو، عبان رمضان، عبد الحفيظ بوصوف، عزيز، المتدين، يوسف، كليمنس
6- أغصان اللوز المر	من 221 إلى 252	زيارة ياسين إلى الأرشيف الوطني الهولندي من أجل حصوله على معلومات حول فتنة ثم تعرفه أثناء بحثه عنها عن بعض المهاجرين العرب ووصف حالتهم ونهايتهم المأساوية	ياسين، حنين، نورما، سيدي الشيخ، عبد الباقي، عبد الرحمان
7- حقول فان جوخ اليتيمة	من 253 إلى 301	اليوم ما قبل الأخير وهو يوم التكريمات في المهرجان حيث وقعت المفاجأة التي	ياسين، حنين (نرجس)، كليمنس

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

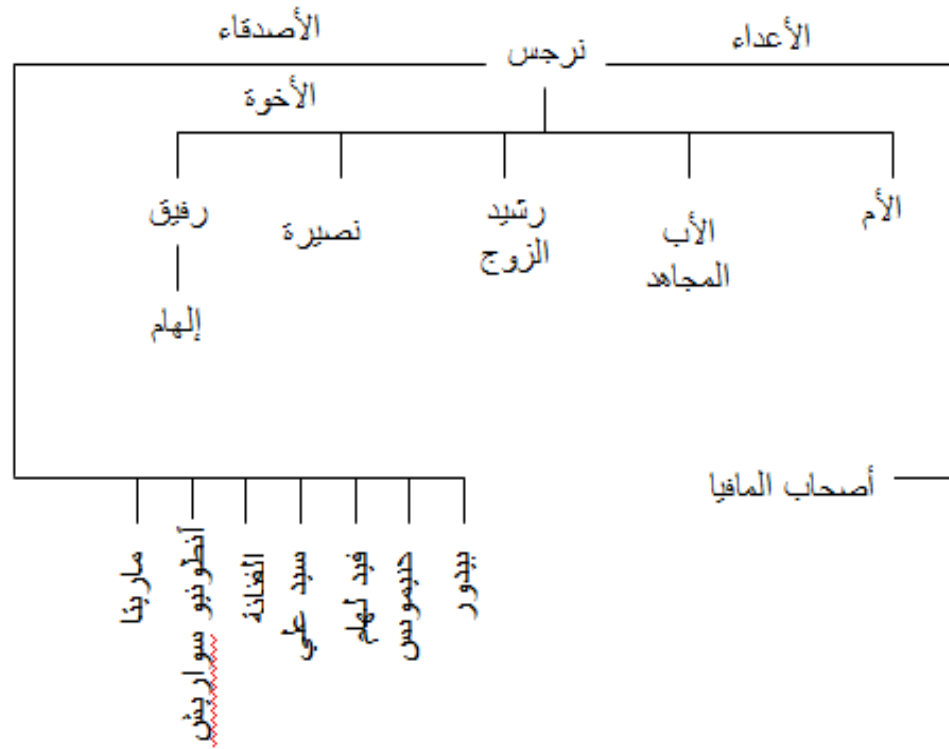
	صعفته فحنين التي عرفها في أمستردام هي نرجس التي عشق صوتها صغيراً ثم تتم سرد قصة نرجس الحقيقية		
ياسين ، نرجس	الليلة الأخيرة في أمستردام وذهابه إلى سهرة مع نرجس بعد أن عرف حقيقتها، ثم مغادرته أمستردام في الصباح إلى لوس أنجلوس	303 إلى 316	8- حدائق عباد الشمس

خطاطة الشخصيات في الرواية

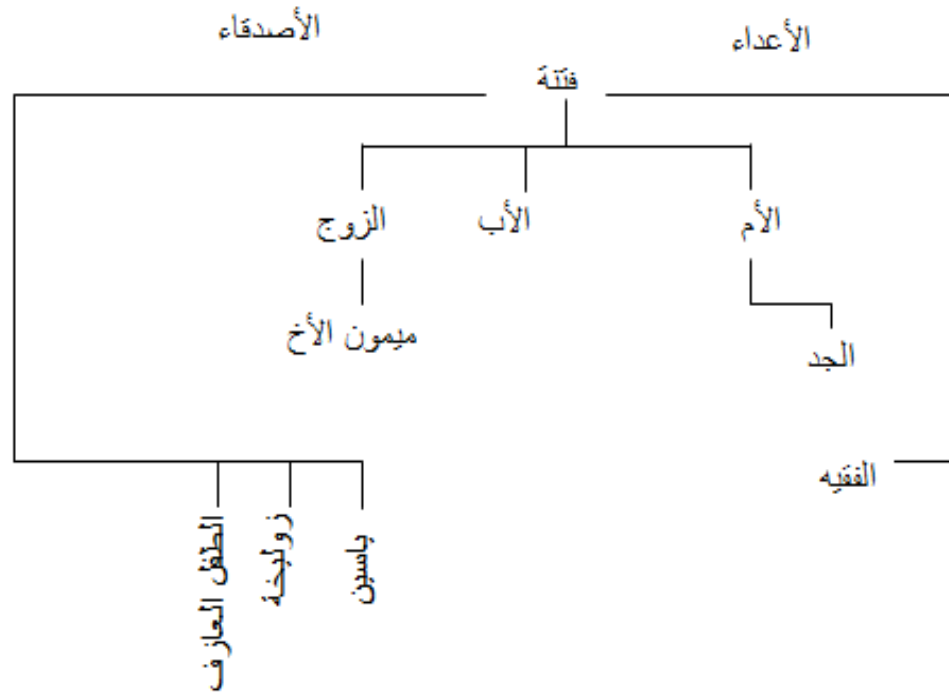
شخصية البطل (ياسين)



شخصية نرجس



شخصية فتنة



الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المبحث الثاني

سيمائية الأسماء الملامح : في رواية "شرفاء بحر الشمال" :

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

تمهيد:

يعتبر الاسم الشخصي هو دال الشخصية الرئيسي فيه تعرف في المتن الروائي، فعملية اختيار الأسماء لشخصيات مهمة لأن الكاتب يحاول أن يجعل من أسماء شخصياته مناسبة لدورهم في الرواية " حيث نجد الأسماء تؤدي دوراً أساسياً في بيان الشخصيات كما تعمل على تحديد وتبيين المرجعية الواقعية التي تنتمي إليها"⁽¹⁾ وتختلف الأسماء باختلاف الشخصيات حيث يقدم الكاتب لبعض شخصياته أسماء في حين يقدم شخصيات أخرى بدلالات توحى إليهم كأن يطلق عليهم أسماء مهنتهم أو صفات أو عاهات تميزهم.

1: دال الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال"

إن " إستراتيجية التسمية لدى أي كاتب تعتمد على رؤاه الفكرية وهي مرجعيته الإيديولوجية واستحياءاته النفسية من خلال عمله الذي ينتجه".⁽²⁾ حيث أبرز الكاتب قدرة كبيرة ومتميزة في عملية اختيار أسماء شخصيات الراوي.

- ياسين: هو بطل الرواية وهو من يقوم بعملية السرد حيث أنه يتقمص شخصية الراوي لأنه يقدم أحداثاً وقعت له، فهو في عملية سرد لسيرة ذاتية. فاختيار اسم " ياسين" وهو من أسماء الرسول (ص) له دلالة عميقة في محاولة جعل المتلقي يستقبل هذا الاسم وماله من خلفية دينية، غير أنه مع تواصل أحداث الرواية والاطلاع على مواقف وآراء البطل، يصطدم المتلقي بشخصية ناقمة على أوضاع المجتمع الحالي بل أنها ثائرة على عادات وأعراف هذا المجتمع، كما يقوم البطل بأعمال منافية لقيم المجتمع وآراء يقدمها بها ثورة على حالة المجتمع السياسية والاجتماعية.

- نرجس: هي من الشخصيات المؤثرة على البطل في طفولته من خلال برنامجها في الإذاعة " آخر الليل" هذا البرنامج الذي جعل البطل (الطفل) مبدعاً في الإنشاء بعد أن كان أضعف التلاميذ في هذه المادة "...لأول مرة أشعر أن خياراتي كانت محدودة تماماً ثم فجأة توقفت عن كل تفكير كأنه كان لي موعد خاص معها، سمعت صوت المذيعة نرجس التي كانت تعد

(1) مطهري صفية: ملامح لسانية في مقامات الذاكرة المنسية لـ: حبيب مونسي ضمن أعمال الملتقى الدولي للسرديات: 4/3 نوفمبر 2007 المركز الجامعي بشار، ص129.

(2) سليمان حسين: الطريق إلى النص: مقالات في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

برنامج: آخر الليل، ياه؟ شيء ما غامض شدني إلى هسهسة الصوت الذي كان منخفضاً في الشعر" (1)

"فالأسماء إشارات سيميائية دالة على جوهر الشخصيات بحيث تسهم في تعميق وجودها الفني² حيث يحيلنا هذا الاسم إلى زهرة النرجس الموحية بالجمال والبراءة لدرجة جعلت البطل يعشق هذا النوع من الورود، لأنها تحمل نفس الاسم حيث تقول "... منذ أكثر من عشرين سنة لا أتذكر أنني أهديت شيئاً لأصدقائي الذين كنت أحبهم غير النرجس، ليس فقط لأنه أطول عمراً ولكن لأن التصاقه به صار شبه مرضي". (3)

فقد جاء اختيار هذا الاسم دليلاً على جمالية هذه الشخصية التي اتسمت بالحنان وبعث الدفء في قلوب مستمعيها ببرنامجه " آخر الليل" وكان من مستمعيها ياسين الذي تعلق بهذا البرنامج وهذا الاسم وهذا النوع من الورود.

- **فتنة:** يثير هذا الاسم في نفس المتلقي غرابة في بداية قراءته للرواية إذ أنه اسم غير مألوف، إضافة إلى أن الكاتب قدم على لسان أحد شخصياته الشعور بغرابة هذا الاسم في قوله "...حتى الإمام لم يكن راضياً. قال: فتنة من الافتتان ولا يجوز أن تسمى امرأة بما يغضب الله..". (4)

وقد كان لهذا الاسم وظيفته السردية في متن الرواية، فقد فتنت هذه المرأة ياسين طوال عمره

بحيث لم يستطع نسيانها فيقول " أنا كذلك أريد أن أرتاح قليلاً وأن أشفى منك بالمنفى وبقليل من شطط الكتابة..." (5)

ولم يقتصر الافتتان بفتنة في الرواية من طرف ياسين بل إن حارس مقام الولي الصالح أيضاً لم يسلم من ذلك حيث يقول " قال الفقيه وهو يقرأ بعينه الفازتين لحما الطري: اربطوها شهراً على جذع نخلة الولي الصالح وستنفرج كربتتها إذا كانت مؤمنة وتخاف الله". (5)

(1) الرواية: ص157.

(2) زوزو نصيرة، سيمياء الشخصية في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة مارس، 2006 نص: 211.

(3) الرواية: ص135.

(4) الرواية: ص49.

(5) الرواية: ص30.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

"فرغم أن الاسم يشكل ظاهرة اجتماعية فإنه سمة من سمات التفرد تسهم في إسقاط قناع الشخصية وبلورة تجلياتها الدلالية"¹ وهذا ما ظهر من خلال هذا الاسم الذي يحاول فيه الراوي أن يبرز ثورته على الواقع من خلال اختيار هاته الأسماء التي تحمل دلالات ترفضها طائفة من المجتمع ممثلة في "حراس النوايا"، إن اختيار هذا الاسم لم يكن عبثاً بل كان مقصوداً من الراوي.

- **زليخة:** يحيلنا هذا الاسم مباشرة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز التي تحمل نفس الاسم، وتشترك المرأتان في العشق حيث تبرز هذه الرواية نهاية زليخة أخت البطل، وعشقها للحل الذي تزوج غيرها لتكون نهايتها مأساوية حيث يقول "... طوال الستة أيام التي تلت، عملت باستمرار وبدون توقف حتى مرضت ودخلت الفراش، في اليوم السابع ماتت وفي اليوم الثامن دفنت"⁽²⁾

حيث يتناقض هذا الاسم في دلالاته مع ما رسخ في أذهان الناس من أن اسم زليخة يوحي إلى التسلط كما نجده في قصة سيدنا يوسف، إلا أن المتلقي يشعر بالخيبة عندما يصادم بصورة زليخة الفتاة الريفية التي تعيل أسرتها من خلال صناعة الأواني الفخارية والتي تصاب في الأخير بخيبة أمل بسبب فقدانها من تحب، ليصبح الاسم "زليخة" في هذه الرواية مخيباً لتوقع القارئ.

- **عزيز:** الأخ الأصغر للبطل وعملية اختيار اسمه له دلالة واضحة نستطيع أن نستخرجها من متن الرواية، فعزيز كانت له مكانة خاصة بين أفراد الأسرة الصغيرة فقد كان الأصغر إضافة إلى أنه كان عزيزاً جداً عند والدته حيث يصف هذا بقوله "أتساءل أحياناً ، كيف استطاعت امرأة مثل أمي ، التي عبرت قرناً بكامله ككذيفة، أن تتحمل جرحاً مؤلماً كهذا وهي التي اطمأنت للموت بعد أن دفعت له زوجها في عز شبابه وابنتها الوحيدة، زليخة، قبل أن يخادعها مرة أخرى في عزيز؟"⁽³⁾

(1) رشيد بن مالك، السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي، عمان ،الأردن ،ط1، 2006، ص:81.

(2) الرواية: ص170.

(3) الرواية: ص203.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

- **ميمون:** الأخ غير الشقيق لفتنة، حيث اقتفى البطل أثره وانتسب إلى كلية الفنون الجميلة فيقول عيد ميلادي الأول منذ أن دخلت كلية الفنون الجميلة بوهران، مقتفياً خطوات ميمون، أخو فتنة ومثلي الأعلى".⁽¹⁾

إن دلالات اسم ميمون والمتضمنة (التوفيق) ندرك أن براعته في الموسيقى أولته إلى أن أصبح قائد فرقة الأوبرا الوطنية. "فلأسماء ومثلها الألقاب دلالة سيميائية عند المتلقي فالإنسان بطبعه يأنس لكل فال ويستبشر بكل خير"²

- **غلام الله:** جاء هذا الاسم مركباً من اسمين (غلام) ، (الله)، فغلام تحليناً إلى الصغر وأيضاً إلى البراءة غير أن السمة التي تحيلنا إليها اسم غلام في هذه الرواية هو الصدق، ففوة إيمانه وصدقه جعلته يواجه حراس النوايا بقراءة القرآن في الأماكن التي منعه منها.

- **الله: لفظ الجلالة،** يشير الاسم (غلام الله) إلى إلتزام هذا الشخص بأمور دينه حيث أدت هذه التسمية وظيفتها في تقديمه للمتلقي.

- **لكحل:** يحيلنا هذا الاسم الذي أطلق على هذه الشخصية إلى اللون الأسود مما جعلنا ندرك أن هذه السمة هي المميّزة لهذه الشخصية حيث يقول " لقد عانى لكحل كثيراً من احتقار الناس وسخريتهم ببشرية السوداء ولكنه ظل واقفاً على قدميه كنخلة، تقول زوليخة كلما تحدثت عنه". حيث لم يقدم لنا الراوي الاسم الشخصي لهذه الشخصية الذي يراه غير مهم لنا صفة من أهم صفاته وهي صفة السواد، "حيث يعتمد الروائي بهذه التسمية إلى تمكين المتلقي من الوصول إلى العمق النفسي للشخصية وتلمس ماهيتها".³

- **يوسف:** لم تظهر هذه الشخصية في الرواية بل كانت لها إشارات خفيفة حين يقول " مررت هذا الفجر على قبرك لأغرس بعض النوار لم أفكر إلا في النرجس، سافرت من أجله واشتريته من المدينة، كنت برفقة ابنك يوسف"⁽⁴⁾ يوسف هو ابن عزيز الذي اغتيل دلالة هذا الاسم تتضح لنا في حالة فقدان يوسف لأبيه وهو صغير فقد حرم من الأب مما يجعلنا نسترجع قصة سيدنا يوسف

(1) الرواية: ص35.

(2) أبو بكر مرزوق، العتبات النصية "سيميائية الاسم في الزيني بركات لجمال الغيطاني"، منشورات الحياة الصحافية، الاغواط، ط1، 2006، صك31.

(3) مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص:38.

(4) الرواية: ص210.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

عليه السلام الذي حرم من أبيه صغيراً بفعل إخوته، غير أن يوسف في هذه الرواية حرم من الأب بفعل حراس النوايا.

فاسم يوسف الذي ارتبط في الذاكرة لدينا بالطفل الضحية نتيجة الغيرة نجده في هذه الرواية لا يخرج عن هذا النسق فهو ضحية لتسلط طائفة من الناس على بقية الشعب.

- الحاج الطاهر: جاء اسم هذه الشخصية مركباً من اسمين (الحاج) و(الطاهر) هذه الشخصية كانت هي المالكة لمنزل البطل قبل خروجه، حيث يحيلنا الاسم الأول (الحاج) إلى الرجل الذي زار البقاع المقدسة فهو لقب يطلق على من أدى فريضة الحج، أما الاسم الثاني (الطاهر) الذي يوحي بالطهر والعفة والطيبة، فاجتماع الاسمين تجعل القارئ يتوقع منه أن يكون صادقاً محباً سباقاً للخير، غير أن الخيبة تصدمه عندما يدرك حقيقة هذه الشخصية التي تتعارض مع ما يوحي به اسمها حيث يصفها البطل في قوله "... شعرت بقلب صاحب البيت، الحاج الطاهر المسيلي، يهتز فرحاً، كان ينتظر بفارغ الصبر قتلى ليستلم بيته".⁽¹⁾

فدلالة الاسم التي كانت تحيلنا إلى الطهر والمحبة ظهرت حقيقتها في تعامله مع سكان السقف التي أمتلكها بالدينار الرمزي فقد قدم الكاتب صفاته الحقيقية المتسمة بالجشع والطمع والبخل والتي تتناقض مع ما استقر في ذهن المتلقي "مما يبعد هذه الشخصية المشفرة بأناة وحكمة من أن تتطابق مع نموذجها الديني الكبير، بل يعتمد إلى إثارة كل من المشابه والمفارق معاً"⁽²⁾

- عبد الباقي: هو حارس مقبرة البحر المنسي في أمستردام، الاسم مكون من (عبد) و (الباقي) فالأول (عبد): "وهو الإنسان حراً كان أو رقيقاً يذهب إلى أنه مربوب لباريه عز وجل. والثاني (الباقي): اسم من أسماء الله الحسنى وهو الذي لا ينتهي وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه ويعبر عنه كابدي الوجود، والبقاء ضد الفناء"³ يستطيع القارئ أن يدرك مدى قدرة الكاتب وبراعته في اختيار أسماء شخصياته عند الاطلاع على حياة عبد الباقي حيث يقول واصفاً حالته "دخل إلى هذه الأرض بصعوبة وكاد أن يموت، أنقذ مرتين من عزق محتوم على متن زورق صيادين في الحدود الإنسانية وفي المحاولة الأخيرة مرّ عبر سفينة تجاربه، أصحابه الذين كانوا

(1) الرواية: ص10.

(2) صلاح فضل، شفرات النص، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1990، ص152.

(3) لسان العرب: مادة (عبد) ومادة (بقي)

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

معه ماتو وهو عمره طويل كالقط...⁽¹⁾ فبقائه حيًا بعد هذه "الصعاب تجعل القارئ يدرك أن " المؤلف يتقن فن تضمين الأسماء في رواياته طاقة إحياءاته ورمزية بارزة "⁽²⁾ فقد كان اسم الشخصية مطابقاً تماماً حالتها.

وقد وفق المؤلف في اختيار أسماء شخصياته "لأن دلالة الأسماء غالباً ما تحدد طباع الشخصية وصفاتها ومستواها الاجتماعي" وهذا ما برز في هذه الرواية فبالرجوع الى ماضي الشخصيات ومكانتها ودورها في الحدث الروائي وعلاقتها بباقي الشخصيات نجد أن أسمائها كانت مطابقة لأفعالها مثل :عزيز ،فتنة، عبد الباقي ،يوسف...

إلا أن هذه الرواية لم تخل أبداً من مفاجآت كانت تصدم القارئ من بعض شخصياتها التي اتسمت بنقيض ما يوحي به اسمها كالحاج الطاهر المسيلي، الفقيه ،حارس المقبرة...

2- مدلول الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال":

تختلف عملية وصف الشخصيات لدى الكتاب فكل يستعمل طريقته الخاصة ويختار ما يتناسب مع أحداث روايته ومع منهجيته في الكتابة، " ويقترح فيليب هامون مقياسين أساسيين يفيدان في القيام بهذه المهمة:

- **المقياس الكمي:** وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.
- **المقياس النوعي:** ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف⁽³⁾.

المقياس الأول كمي يقدم معلومات كافية فيه حول شخصيات الرواية لأن المتن الروائي لم يوفر معلومات يمكن الوصول بها إلى وصف الشخصيات الروائية.

ولهذا فالمقياس النوعي هو الأمثل لتحليل الشخصيات لأن المؤلف هو الشخصية المحورية في الرواية (ياسين) وتكلم بلسانها وجعلها الراوي حيث قدم الشخصيات وصفاتها بلسان البطل، حيث

(1) الرواية: ص244-245.

(2) شفرات النص: ص153.

(3) فيليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية: ص49.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

ساهم البطل من مكان لآخر وتعرفه بشخصيات جديدة في مراحل عديدة من حياته إلى تقديم وصفها ظاهري، ومحاولة تقديم وصف لبعض الجوانب الأخرى (النفسية الاجتماعية).

كما قدم البطل وصفا لنفسه وذلك من خلال سرده لأقوال بعض شخصيات الرواية تصفه فيها، حيث أنه بإمكاننا التعرف على البطل من خلال ما تراه الشخصيات الأخرى وليس ما يقدمه هو عن نفسه.

كان البطل (ياسين) الأكثر تقديمًا لوصف شخصيات الرواية وذلك يظهر جلياً في متن الرواية لأنه اضطلع بمحله البطل والراوي معاً.

جدول الوصف:

الواصف	الموصوف	محتوى الوصف	الصفحة
ياسين	مضيضة الطائرة	- فتحت عيني على صوتها الشهي، الصافي كماء الزعفران - رأيت المضيضة بوجهها الطفولي	23
ياسين	فان غوخ	كان أصفر كقشرة ليمون	67
ياسين	آن فرانك	ثم قد صار وجهها أزرق من المرض والبرد والجوع في شتاء 1945 القاتل في محتشد برخن - بلسن	75
ياسين	فتنة	- رأيت عينيها الشاخصتين فيّ وجسدها الملفوف في عباءة قبائلية منكسرة عند الركبتين. - ..ممددة ساعدها الأبيض كشمة عبر يدي - وواصلت القراءة، متفاديا عينيها الزرقاوين - رأيتها هناك بقامتها العالية عند الباب	36 79 29 165 93

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

107	وصلني دافئاً وناعماً صوت ماريتا	ماريتا	ياسين
108	ذو وجه طفولي وعذب وشقرة سويدية	فيلهام	ياسين
	رجل بنيته قوية وعيناه لا تستقر من مكان محدد	بيدور	ياسين
124	- لباسها الأحمر وشكلها الغجري - سنواتها الأربعين تزداد اتضاحاً أكثر فأكثر - ظهر وجهها كاملاً واستقام أكثر جسدها المنحوت		
124	بدقة		
126	- شعرت في عينيها الواسعتين بعض الألفة والمعرفة		
126	السابقة		
126	- منذ اللحظة الأولى قرأت في البؤبؤ الناصع		
126	البياض		
143	- كان صوتها يأتيني كهمس عمره أكثر من عشرين سنة		
	- الخانة التي تنام على أيمن شفتها العليا تزداد بروزاً وتزداد عيناها اتقاداً ولمعاناً	حنين	ياسين
151	- رأيت وجه حنين بعينها المتقدتين - حركت رأسها قليلاً لتسحب خصلة الشعر التي غطت وجهها		
157	- شعرت بلامحها تزداد اتساعاً وبحفرة الخد		
158	- الأيسر تزداد توغلاً لباسها الأبيض المطرز بكل الألوان البربرية النارية والمعشق بالذهب والأحزمة المحلية يشع من بعيد		
264	- الشال الأسود المرقط بنجوم صغيرة لما لامسها الضوء ازدادت إشراقاً ولمعاناً		

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

157	- شيء ما غامض شدني إلى هسهسة الصوت الذي كان منغمساً في الشعر، كان يأتيني من بعيد ممزوجاً بأحاسيس الوحدة والخوف	نرجس	ياسين
134	- كل ما فيها يثر الدهشة، كلاها و رمشات عينيها المتوالية تفاصيل جسدها المتناغمة، ووجهها الطفولي لباسها الأسود وحركة أصابعها غير العادية وخزرتها الدافئة التي تورث الكثير من الثقة والحب.	كليمونس	ياسين
	- أناملها السحرية الرقيقة.		
260	- جميلة بلباسها الأحمر والأسود تتسع ابتسامتها تحت الضوء الخافت الذي كان ينبعث من الزوايا		
26	الأربع للصالة		
261	- جبهتها كانت حمراء مثل الكرزة		
225	إمرأة مستقيمة كالقلم، ورقيقة كريشة	نورما	ياسين
245	منكسر الظهر يشبه في الكثير من صفاته الجسدية كازيمودو	عبد الباقي	ياسين
172	لولا خوفي من سحنته التي ازدادت توحشاً مع عملية الكسر	حارس المقبرة	ياسين
198	- دون كبير الملتحين كل كلامه على ورق أصفر كأسنانه	كبير الملتحين	ياسين
183	- عادوا إلى ألبستهم الفضفاضة والكحل والألقاب وتمطيط الأنساب إلى الرسول وذريته		

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

ياسين	زليخة	تخبئ بصعوبة ابتسامتها المسروقة والبريق الذي يخرج من عينيها الواسعتين	168
فتنة	ياسين	- والله كبرت وزيانيت وصرت كالنخلة - أنت طفل جميل، حاذر أن تصير رجلاً	45 90
السكير	سيدي الشيخ	- رجل طماع ولكنه طيب - خدوم جداً وخصوصاً مع الدين لهم وجاهة	238 238
كليمنونس	أمها	- لا أتذكر إلا أناملها وهي تزحف فوق الأوتار أو وهي تضع رؤوس أصابعي في المكان الصحيح - حركات يديها الناعمتين	137 137
حنين	رفيق	كان دافئاً وحساساً كالطفل	281

إن سنوات طفولة ياسين وتعلقه ببرنامج آخر الليل وبصوت المذيعة نرجس ساهما في تعلقه بالأصوات مما جعله يبرع في وصفها "حيث يقوم السمع بعملية تعويضية فكلما ضعفت حاسة البصر أو شابها ما يحد من قدرتها مثل مرض أو حائل طبيعي كالظلمة تقوم الأذن مقام العين" ¹ يظهر ذلك جلياً فيما استعمله البطل في وصف الأصوات التي كان يسمعها فجأة، كما حدث عند سماعه صوت مضيئة الطائرة، أو ماريتا أو نرجس حيث يقول "علاقتي بالأصوات كبير، الخوف علمني كيف أدقق تفاصيلها، من كثرة فضاء الليل في التنصت وتتبع مصادرها" ⁽²⁾ حيث غلبت صفة الهدوء والنعومة على أصوات هاته النسوة اللواتي قابلهن.

فالأصوات بشتى أنواعه في هذه الرواية كان له حضور وتأثير في حياة الراوي ونستطيع أن ندرك هذا في أكثر موضع، فالصوت جعله يعشق الكتابة من خلال رسائله الألف التي أرسلها إلى برنامج الفصل وصوت الموسيقى كان رفيقه في أيام وحدته وخوفه وصوت زليخة كان دائماً

(1) راجع بوضوح، قراءة سيميائية في عتبي العنوان والغلاف، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، ط1، 2008، ص: 38.

(2) الرواية: ص124.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

يذكره بنصيحتها له وخوفها عليه " ياسين يا خويا العزيز لازم تتعلم، عندما تحب، لا تحب بكلك وإلا ستموت مغبوناً، خل دايماً شوية ليك حتى تقدر توقف على رجلك"(1)

من خلال الأوصاف التي قدمها (ياسين) للوجوه التي رآها بداية من فتنة، كليمنس نرجس، عبد الباقي نجده يركز على عيون الشخصية فقد أحس في عيني فتنة بالخوف والرغبة وفي عيني كليمنس بالبراءة والطفولة وفي عيني حنين بالألفة والحنين وفي عيني عبد الباقي بالبؤس والفقر.

فتركيز على عين الشخصية ومحاولة قراءة أغوارها وصفاتها قد يرجع إلى أن العينين يكتشفان حالة الشخصية فتتمكن من التمييز بين المطمئن والخائف والحزين والسعيد،"فالعين تشارك في الكشف عن مكنون النفس" ² وفي وضعية ياسين الذي عاش بين جميع الشخصيات وفي مجتمع مليء بالخوف يكون التركيز على وصف العيون أمر مهماً فبقول واصفاً حالته " هاه؟ نظرت له لم تعجبي، خزرتة شينة وحقودة..."(3)

ومما قدمه البطل في وصفته لعيون شخصياته ندرك مدى براعته في توظيف هذا الوصف وجعله متماشيا مع أحداث الرواية فعند وصفه لعيني فتنة بقوله " رأيت عينيها الزرقاوين "(4) فهو عند كل وصف لعيني فتنة يركز على اللون الأزرق الذي زاد من عشقه لها وفتنته بها، مما يؤكد براعة الكاتب في اختيار اسم الشخصية مما يجعله متوافقاً مع سماتها ودورها في الرواية، من ناحية أخرى نجد البطل يهمل الحديث عن لون عيني حنين حيث يصفها بقوله " شعرت في عينيها الواسعتين بعض الألفة والمعرفة السابقة"(5) وهذا لا يبدو غريباً إذا ما عرفنا بأن اتصاله بنرجس(حنين) كان من خلال صوتها، ذلك جعله بعد مقابلتها وإلتقائه بها يركز دائماً على صوتها لأنه الرابط الذي يجمع بينهما، بين المذبة والمستمع.

(1) الرواية: ص316.

(2) كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية كدراسة لغوية لظاهرة استعمال ظاهر الجسم في التواصل، دار غريب، القاهرة، ص: 170 .

(3) الرواية: ص19.

(4) الرواية: ص79.

(5) الرواية: ص165.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

وينطبق هذا الكلام أيضاً في حديثه عن كليمنس فلم يحدد لوناً مميزاً لعينيها لأنها في أحداث الرواية كانت إحدى الشخصيات المساعدة لعملية التدقيق في وصفها ورسمها لم يكن ليفيد المتن الروائي.

كما أدت العين في الرواية أدواراً مختلفة من الإغراء الذي وقع للفقيه، والفتنة والإعجاب الذي أصاب ياسين، لتصل إلى الدعوة للقاء بإشارة العين فيقول¹

ثم ثبتت عينها فيّ طويلاً قبل أن تتركنا وتعود إلى مقام الولي. شعرت في خزرتها بدعوة مضمرة مملوءة.

كرّرت مرة أخرى بدون أن تنزل بصرها عني:

- ما قدرتش نصبر عليه. الله غالب يا يمّا مزار.¹

فقد أدت العين دور اللسان في الدعوة² حيث تطور سلوك المحبين بإشارة العين وارتقى حتى بات معلماً تعقد بواسطته المواعيد²

فعملية اختيار لون العينين وتقديمها للمتلقي كانت فقط في حالة إفادتها للحدث وتأثيرها في السرد.

وفي وصفه لوجوه شخصياته يقدم لنا البطل وصفاً واحداً مشتركاً بين بعض شخصياته وهو الوجه الطفولي، حيث قدم الوصف عند كلامه عن مضيعة الطائرة، وعن السيد فيلهام وكذلك كليمنس، فالوجه الطفولي الذي يحيلنا إلى البراءة اشتركت فيه هذه الشخصيات الهامة بحكم تعاملها مع مختلف الجنسيات سواءً من مضيعة الطائرة أو مدير المؤتمر العالمي أو عازفة الموسيقى التي يستمع لها كل الناس.

غير أن صفات البراءة والطفولة تختفي تماماً عند البطل عندما يقوم بوصف الشخصيات

الدينية التي تعرف عليها أو كانت له معها مصادمات فوجه حارس المقبرة المخيف الذي اختاره

(1) الرواية ص: 36.

(2) محمد كشاش، لغة العيون، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1999، ص: 55.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

كلمة سحنة بدلاً من وجه بها نوعاً من التحقير والاستهزاء.

إضافة إلى تقديم الوصف المشين لكبير الملتحين حيث يظهر لنا البطل مخالفاً ومعارضاً وناقماً على مثل هذه الشخصيات مما جعله يقدمها في أسوء صورة وإظهارها بصورة تجعل المتلقي يشعر تجاهها بالاشمئزاز حيث يقول "دُون كبير الملتحين كل كلامه على ورق أصفر كأسنانه"⁽¹⁾

وفي وصفه للوجه تبرز ميزة التدقيق في وصف ملامحه حيث تبرز لنا وصف وجه نرجس فالبطل لم يغفل عن وصف الخانة التي تنام على أيمن شفتها العليا، وهو ما يبرز قدرة الكاتب على الوصف وقدرة ملاحظته وتتبعه الدقيق لتفاصيل وجه هذه الشخصية التي أثرت عليه وشعر نحوها بالألفة "فالوجه هو مرآة النفس البشرية والمعبر عما يختلج ويعتمل فيها من فرح، وحزن، وقلق وخجل، وغضب، وغبطة، وحسد، وغيرة، ويأس، وأمل، تجذبنا طيبته وجماله وتنفردنا قساوته وتجهمه ودمامته وكثيراً ما نحكم على الإنسان من خلال وجهه حكماً صائباً أو جائراً"²

لم يهمل الكاتب في عملية تقديمه لشخصيات الرواية وصف الهيئة الشخصية لهم حيث يبرز هذا في أكثر من موضع من خلال وصفه لملابس وهيئة الشخصيات الروائية فقد ظهرت صفة الطول في بعض الشخصيات المقدمة كفتنة ونورما وبيدرو في حين غاب هذا الوصف عن بقية الشخصيات.

وتجدر الإشارة إلى رمزية اللون الأسود الذي كان اللباس الغالب على كليمونس في أحداث الرواية ورغم ذلك لم يقلل من جمالها وبهائها بل كانت متلائمة بقوله "كليمونس كانت جميلة بلباسها الأسود والأحمر"⁽³⁾ وهو على النقيض مما سبق في أحداث الرواية عند تقديمه لنادين التي أجبرها زوجها "منذ الساعات الأولى لزوجها ردمها في حجاب أسود يشبه الباش في ثقله."⁽⁴⁾

(1) الرواية: ص 198.

(2) عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 1998، ص: 107.

(3) الرواية: ص 260.

(4) الرواية: ص 98.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

فرغم تشابه الألوان إلا أن الفرق بين تقديمه لكليهما يظهر جلياً حيث نجد إعجاباً وافتتاناً بلباس كليمنس وثورة هجوماً على لباس نادين.

وتبرز سمة المحافظة على التقاليد من خلال ما قدمه من وصف للباس حنين الذي كان لباساً قبائلياً في حفل أقيم في أمستردام مما يقدم لنا محاولة من البطل للبقاء على تواصل مع وطنه ولو شعورياً من خلال هذا اللباس الذي يرمز لأصله ولهويته.

طوال أحداث هذه الرواية يتوقف المتلقي كثيراً عند وصف المتدين في الرواية من خلال أقوال البطل بعض الشخصيات الأخرى ولعل الشيء المشترك بين هذه الشخصيات هو ذمهم للمتدين بشتى صفاته وأسمائه ومكانته الاجتماعية، فقد اتسمت هذه الرواية بتقديم صفات تنفر القارئ من هاته الشخصيات بل وتثير فيهم مشاعر الكره والاحتقار لهذه الشخصيات التي وصفت بالسادية والقهر والغباء والطمع فقد اجتمعت فيهم شتى الصفات المرفوضة و الخصال الذميمة.

مضمون الرواية:

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الحمل السردية
1	اضطراب تحول حل	- حصول افتقار - تعاقد - تلقي مساعدة - تهديد - انتقال - رحيل	فقدان الأمن و التخوف من الاغتيال وصلت دعوة من أجل مؤتمر في أمستردام ساعده على القبول الإهمال الذي يلقاه في وطنه تخوف من عاملة المطار برواسي خروج من الجزائر إلى فرنسا ثم أمستردام الرحيل إلى لوس أنجلس

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

2	اضطراب تحول حل	- حصول افتقار - تهديد - تلقي مساعدة - نجاة	ضعف التلميذ يا سين في كتابة الإنشاء سخرية المعلمة والتلاميذ من ضعفه وتلقيبه بالناشف التعرف على برنامج آخر الليل ومذيعته نرجس أصبح التلميذ ياسين متفوقاً جداً في الإنشاء
3	اضطراب تحول حل	- حصول افتقار - تلقي مساعدة - وقوع الأذى - تهديد - تعاقد - حل	- عجز الأطباء على مداواة فتنة - أدخلت مقام الولي الصالح من أجل الشفاء - تلقي الضرب والربط والتحرش من طرف الإمام - غضب الولي الصالح على السكان في حال تم ربطها مرة أخرى - ترك فتنة تعزف وعدم إغضاب الولي - الرجوع إلى العزف واختيار مقام الولي سكنا لها
4	اضطراب تحول حل	- تعاقد - تهديد - مواجهة - نقض التعاقد - موت	تعهد لكحل لزليخة بالزواج أخت لكحل ترفض وتصر على أن الزواج سيكون مع الزهرة وصول الرسالة إلى زليخة زواج لكحل من الزهرة وفاة زليخة بعد أسبوع من العمل الشاق

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

5	اضطراب تحول حل	- حصول افتقار - تلقي مساعدة - تعاقد - حصول على المعلومات - مواجهة فاشلة	افتقاد فتنة والبحث عنها في أمستردام عرض السكير الأعمى مساعدته اشتراط شراء بيهره له. قدم له سيدي الشيخ معلومات حول شخصية مجهولة لديهم يظنها فتنة لم يتأكد من وجود قبر لفتنة وبقي مصيرها غامضاً
6	اضطراب تحول حل	- افتقاد - انتقال - تلقي تهديد - مواجهة - تلقي مساعدة - موت	غلام الله يفتقد ابنته الوحيدة نواره المقتولة تنتقل من مكان لآخر لبيع الجرائد وقراءته حراس النوايا يطردونه ويتوعدونه غلام الله لا يكف عن ذلك الجميع يستمع إليه والأطفال يحتفلون حوله صلب غلام الله وموته
7	اضطراب تحول	- حصول افتقار - رحيل - تلقي مساعدة - صراع - انفصال - تلقي مساعدة	فقدان الأمن في البلاد والتخوف من الفشل خروج من الجزائر والتوجه إلى فرنسا ساعدتها زوجها ورفاقه على إصدار المجلة سوء تفاهم بينها وزوجها بسبب الأوضاع الجديدة حدوث طلاق وذهاب كل في طريقه

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

ساعدها صديقتها فائزة وبعض الأصدقاء للخروج من الأزمة	حل	حل	
الاستقرار في أمستردام			

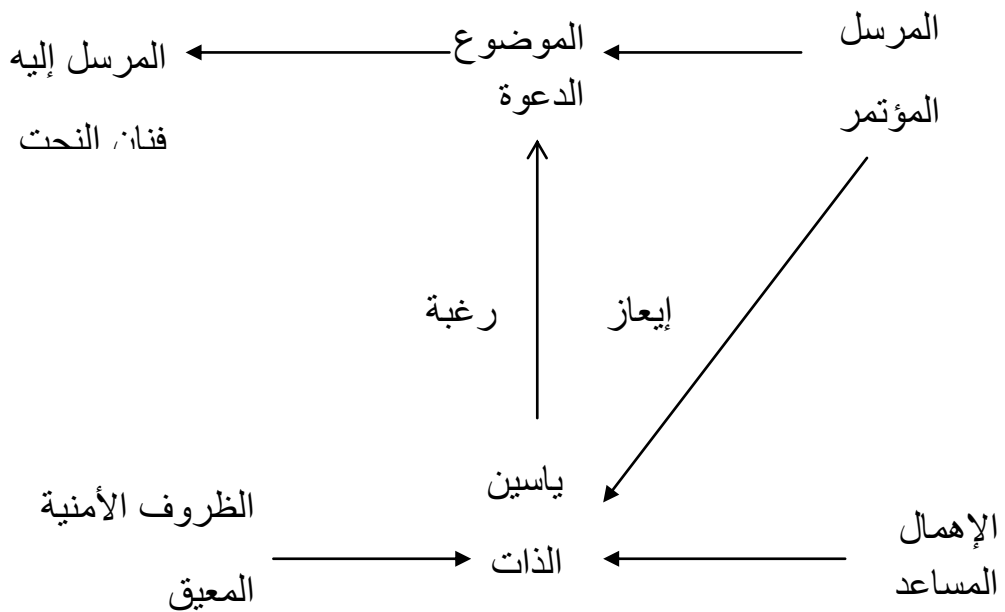
لقد حفلت هذه الرواية من القصص بالعديد من القصص وذلك يرجع أن هذه الرواية يمكن اعتبارها سيرة ذاتية للبطل فهو يستذكر أحداث وقعت في الماضي ويسرد بعض الشخصيات التي تعرف عليها ويذكر نهايتهم وهو ما جعل هذه الرواية تعج بالعديد من القصص إلى جانب القصة الأم للبطل وأحداثها.

البنيات الفاعلية:

البنية الفاعلية للقصة الأولى (الأم):

تدور أحداث الرواية حول حياة فنان النحت ياسين الذي اضطرته الظروف إلى الخروج من وطنه والسفر إلى الخارج لحضور مؤتمر عالمي بأمستردام غير أنه يحاول البحث في هذه المدينة عن المرأة عشقها وسافرت قبل عشرين عاماً لعله يجدها إن كانت حية أو يضع على قبرها وروداً إن كانت توفيت وفاءً لوعده لها

ويمكن أن نمثل هذه القصة بالترسيمة التالية:



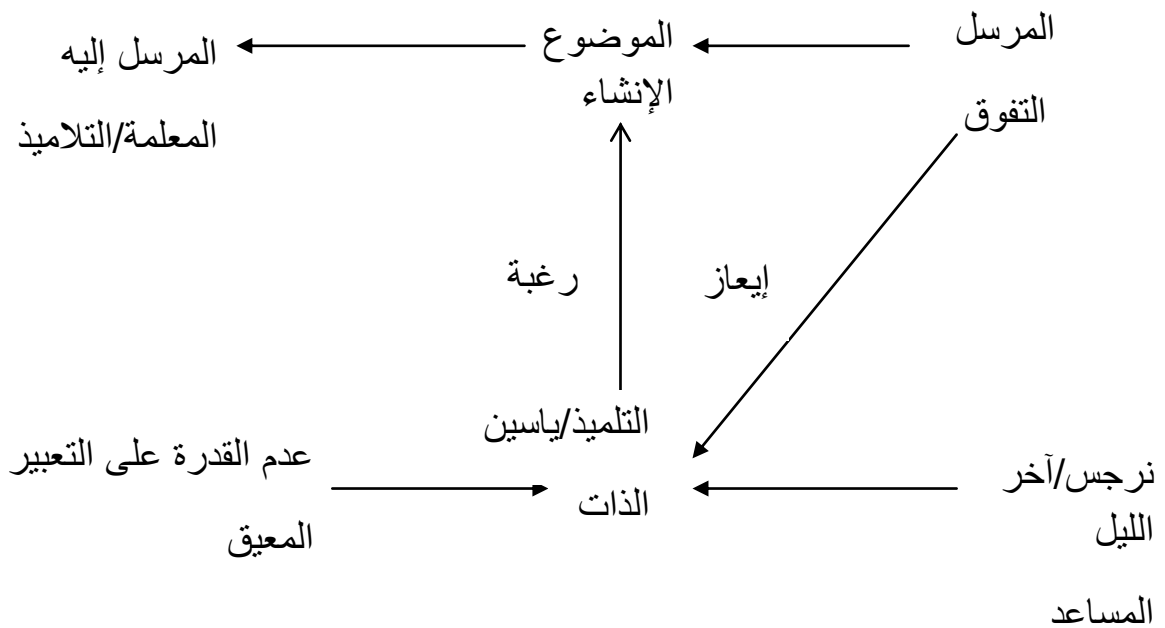
الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المرسل/ المرسل إليه: في هذه الترسيمة كان المرسل (مؤتمر الفن التشكيلي) الذي عقد في أمستردام وجمع العديد من الفنانين التشكيليين من مختلف أنحاء العالم، أما المرسل إليه فهو فنان النحت الجزائري (ياسين) من أجل تمثيل بلاده في هذا المؤتمر.

الذات /الموضوع:يمثل الذات في هذه الترسيمة (ياسين) وهو نحّات يصارع من أجل البقاء حيا خوفا من حراس النوايا الذين يترصدون بأهل الثقافة والفن، فياسين فقد كل من أحب في هذا الوطن إما موتاً (زليخة) أو انتحارا (فتنة) أو اغتيالا (عزيز)، أما الموضوع فهو (دعوة المؤتمر) التي وجهت للذات ياسين كفنان معروف بأعماله التي شارك بها في مؤتمرات سابقة وحازت بعض الجوائز وقد قدمها الروائي في المتن النصي كتمثاله (ليخا والطين).

المساعد/المعارض: كان العامل المساعد في هذه الترسيمة هو الوضع الذي تمر به البلاد والذي تسبب بفقدان الأمن وانتشار الخوف والتصفيات الجسدية للمعارضين "حيث يقوم المساعد بتقديم يد العون للفاعل قصد تحقيق رغبته في موضوع القيمة"¹ فهذا الوضع ساهم في قبول الذات "ياسين" للدعوة والخروج من البلاد، أما العامل المعارض والمعيق لهذه الدعوة فيمكن إدراج أفعال حراس النوايا التي اتسمت بالقتل والتصفية هي العامل المعارض والمعيق لهذه الدعوة لأنهم قد يصلوا إلى الذات "ياسين" قبل أن يتمكن من مغادرة البلاد للمشاركة في المؤتمر.

البنية الفاعلية للقصة الثانية:



(1)نادية بوشفرة،معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى،ص:89.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المرسل /المرسل إليه: المرسل في هذه الترسيمية هو رغبة التلميذ "ياسين" في التفوق في مادة الإنشاء لأنه يجد صعوبة في العثور على موضوع لكتابة الإنشاء المطلوب من طرف المعلمة، وتأتي هذه الرغبة من الذات "ياسين" في التفوق وذلك لإنهاء حالة السخرية في القسم من ضعفه في مادة الإنشاء وتسميته من طرف المعلمة والتلاميذ بالناشف.

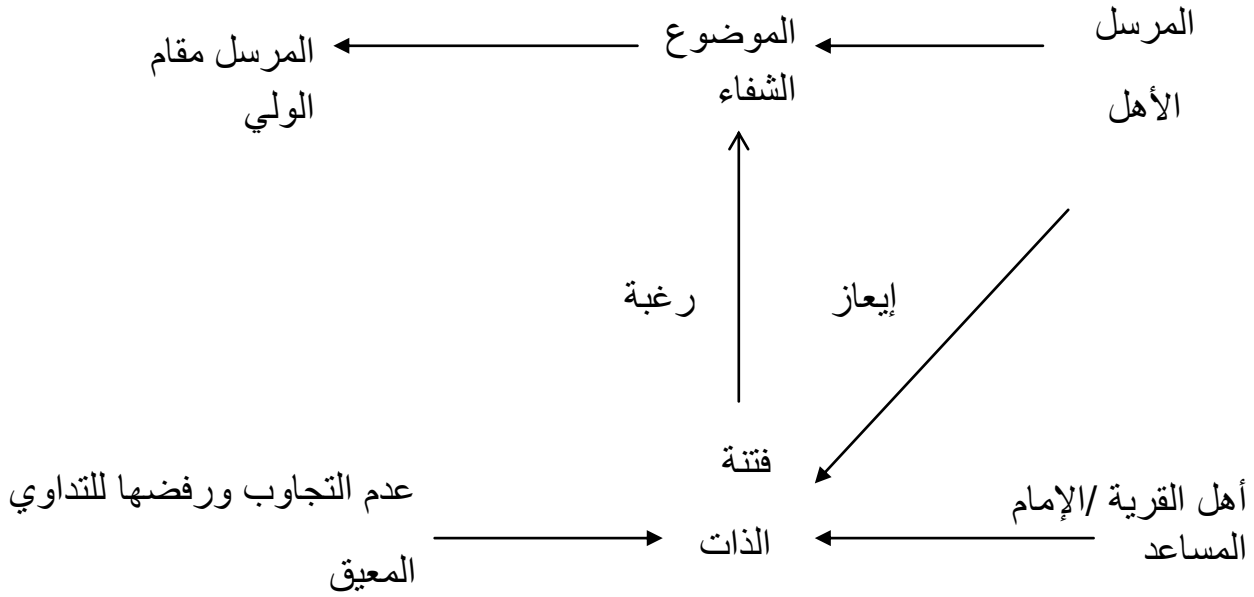
الذات /الموضوع: في هذه الترسيمية الذات "ياسين" هو التلميذ الضعيف في مادة الإنشاء والذي يحاول أن يتغلب على هذه الوضعية المحرجة لذا فهو يتحين الفرص للظفر بموضوع للإنشاء لينجو من مواقف السخرية التي يتعرض لها في القسم ومع رفض أخته زليخة مساعدته في اختيار المواضيع وجد ضالته في البرنامج الإذاعي "آخر الليل" لمذيعته "نرجس" .

المساعد /المعارض: العامل المساعد هو البرنامج الإذاعي "آخر الليل" فقد قدم يد المساعدة للتلميذ "ياسين" حيث ظهر "العامل المساعد كقوة مؤيدة للفاعل ، إذ يتدخل لتقديم يد العون له، بغية تحقيق مشروعه العملي وإصابة هدفه المنشود ، بتسهيل السبل لبلوغه"¹ وبرز هذا من خلال إمداد ياسين بمواضيع للإنشاء فكانت النتيجة أن التلميذ ياسين أصبح من انبغ التلاميذ في هذه المادة بسبب جودة مواضيعه، غير أن العامل المعيق برز في بداية الأمر بعدم قدرة التلميذ "ياسين" على التعبير لعدم حصوله على مواضيع إلا أنه مع برنامج "آخر الليل" أصبح العامل المعيق الذي يتخوف منه التلميذ "ياسين" هو اكتشاف المعلمة والتلاميذ لحقيقة مواضيعه التي يستمدّها من هذا البرنامج .

(1)نادية بوشغرة،مباحث في السيميائيات السردية،دار الأمل ، تيزي وزو ،2008،ص:51.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

البنية الفاعلية للقصة الثالثة:



المرسل / المرسل إليه: كان العامل المرسل في هذه الترسيمية "أهل فتنة" فبعد محاولات عديدة لمداواتها عند الأطباء بعد مرضها الذي أصابها بعد وفاة ميمون الأخ الأكبر لفتنة إلا أنهم فشلوا فاتجهوا بها بناء على نصيحة أهل القرية حيث يمثل هؤلاء المجتمع المؤمن بكرامة الولي إلى مقام الولي الصالح في قرية "ياسين" وادخلوها المقام رغبة منهم في شفائها ببركة الولي الصالح، فالمرسل إليه كان مقام الولي الصالح الذي لم يقدم له الراوي إسما محددا فهو يقع في قرية البطل، حيث يزوره أهل القرية للتبرك وإعطاء الصدقات فهو مكان مقدس لديهم لأنه يحيطهم ببركاته.

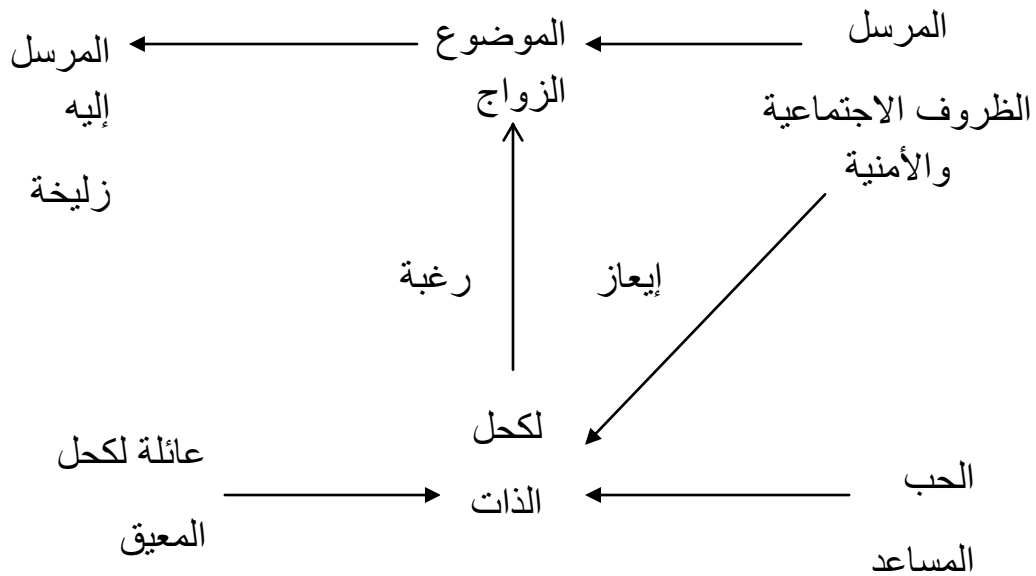
الذات / الموضوع: الذات في هذه الترسيمية "فتنة" مصابة بمرض مجهول عجز الأطباء عن تشخيصه مما تطلب من أهلها بناء على نصيحة أهل القرية أن يتوجهوا بها إلى مقام الولي الصالح طلبا لبركاته من أجل شفائها. أما الموضوع وهو يمثل الرغبة التي تسعى إليها الذات وهو "الشفاء" وذلك للخروج من مقام الولي والهروب من تصرفات الفقيه التي كانت تتسم بالتحرش والاعتداء والتعذيب النفسي والجسدي ما زاد في رغبة الذات بالشفاء سريعا.

المساعد / المعارض: العامل المساعد في هذه الترسيمية هو الذي قدم النصيحة لأهل فتنة بعد مرضها فكان "أهل القرية" الذين طلبوا من أهلها أن يدخلوها إلى مقام الولي الصالح كما كان العامل النفسي وهو انهيارها ومرضها عاملا مساعدا لأنها لا تستطيع أن ترفض قرار أهلها، أما

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

العامل المعارض الذي ساهم في تأزم الأوضاع فكانت ثورة فتنة وتمردها على الفقيه الذي يقوم بمداواتها نظرا لتصرفاته المشينة معها ،كما يبرز "الجنّي" الذي سكن جسد فتنة والذي يقوم بتعذيبها كما أخبرهم الفقيه عاملا معرضا لشفاء فتنة ،مما يستدعي بقائها في مقام الولي .

البنية الفاعلية للقصة الرابعة:



المرسل /المرسل إليه: كان المرسل في هذه الترسيمة هو عاطفة الحب التي جمعت لكل زليخة ليفقرا بعدها الخطبة والزواج، "فالمرسل هو الذي يجعل من الذات ترغب في شيء"¹ وقد أبرز الراوي هذه العاطفة من خلال وصفه لشوق زليخة لرؤية لكل من عينيه كنت أعرف أنه كان يحبها ومن انكساراتها وارتعاشاتها كنت أعرف أنها كانت تشتاق إليه"².

الذات/الموضوع: الذات في هذه الترسيمة "لكحل" الذي يرغب في الإرتباط بزليخة فهو يحاول بكل الوسائل التقرب إليها وقد أبرزها الكاتب فيس الرواية من خلال تقديم لكحل المساعدة لياسين أخ زليخة من أجل بيع أوانيهِ الفخارية في المعرض "...كنت أعرف أنه يفعل ذلك من أجل زليخة".³

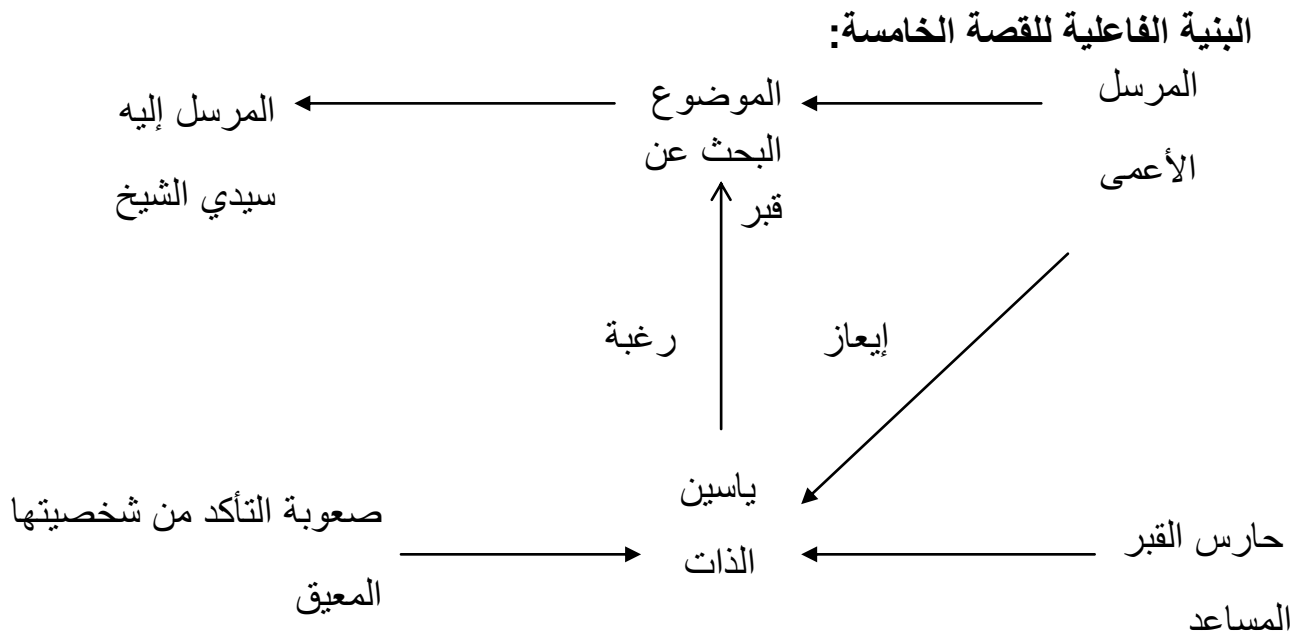
(1) عبد الحميد دقياني ، دلالات السيميائية السردية في القصيدة الشعبية، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي) جامعة بسكرة 17/15/نوفمبر 2008.

(2) الرواية، ص: 166.

(3) الرواية، ص: 165.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

المساعد / المعارض: كان العامل المساعد (علاقة الحب) التي جمعت بين "لكحل و زليخة" مما جعل التوافق يتم بينهما سريعا غير أنه في المقابل يقوم العامل المعارض والمتمثل في "أخت لكال وعائلته" برفض هذه العلاقة والعمل على إفشالها من خلال محاولتهم تزويج لكال بابنة خالته الزهرة المقيمة بفرنسا ،حيث كانت الظروف الاجتماعية الصعبة لعائلة زليخة عاملا معيقا في لإتمام هذه العلاقة بين لكال وزليخة ،لتكون النهاية بتغلب العامل المعارض وذلك بزواج لكال من الزهرة وابتعاده عن زليخة

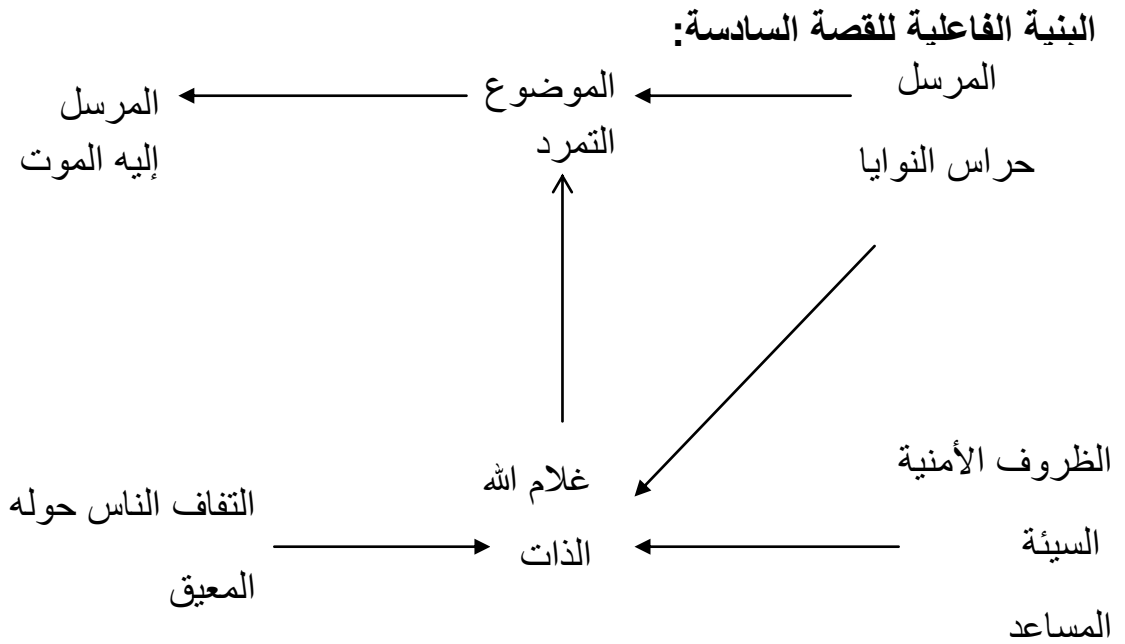


المرسل / المرسل إليه: ظهر المرسل في هذه الترسيمة متنوعا ،فيمكن اعتبار أن الوعد الذي قدمه ياسين لفتنة منذ سنين بأنه إذا سمحت له الفرصة للقدوم إلى أمستردام فإنه سيبحث عنها فهذا الوعد بمثابة المرسل ،فما إن وصل ياسين إلى أمستردام حتى بدأ بالبحث عن أي أثر لفتنة في كل مجالسه سواء الخاصة مع حنين ،أو العامة وهو يقدم لزائري المعرض قصة التمثال. أما المرسل إليه فهو "فتنة" حيث يقوم "ياسين" بالبحث عنها أملا في العثور عليها وللتأكد من أنها حية ،لأنه ومنذ آخر ليلة كان معها وبعد دخولها للبحر ظل يتساءل هل انتحرت في البحر؟ أم سافرت؟ خاصة وأنه رأى شخصا يخرج من مقام الولي ويصعد في سيارة المرسيدس ويغادر.

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

الذات /الموضوع:ظهر الذات"ياسين"في هذه الترسيمة يحاول جاهدا الوصول إلى فتنة، وذلك من خلال البحث عن أي دليل قد يوصله إليها، فان كانت حية لقيها وان كانت ميتة وفّي بوعده(الموضوع) ووضع باقة من الورود على قبرها كما طلبت منه.

المساعد /المعارض:ظهرت في هذه الترسيمة العديد من الشخصيات المساعدة التي كان لها دور في محاولة "ياسين"الوصول إلى فتنة ،بداية من "الأعمى"الذي وجّه ياسين لشخصية لها علم بكل المفقودين وهو "سيدي الشيخ"الذي قام بمساعدة"ياسين"في محاولة التأكد من شخصية فتنة ،وذلك بالذهاب إلى مقبرة المنسيين وطلب المساعدة من حارسها "عبد الباقي" الذي يقوم بدفن كل الموتى ومحاولة الحصول منه على معلومات إن كان قد دفن يوما امرأة بمواصفات فتنة ،غير أن "العامل المعارض يقوم حائلا دون تحقيق الفاعل موضوعه وعائقا في طريقه"¹وبرز هذا في صعوبة التأكد من وفاة فتنة ودفنها في هذه المقبرة نظرا لنقص المعلومات مما جعل الغموض يلف مصير فتنة.



المرسل/ المرسل إليه:يمكن اعتبار أن حراس النوايا هو العامل المرسل في هذه البنية فقد كان دورهم في إشاعة الخوف نشر الموت في البلاد واضحا حيث قدمه الراوي بشكل جلي في هذه

(1) احمد طالب ،الفاعل في المنظور السيميائي ،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،دط،2002،ص:24.

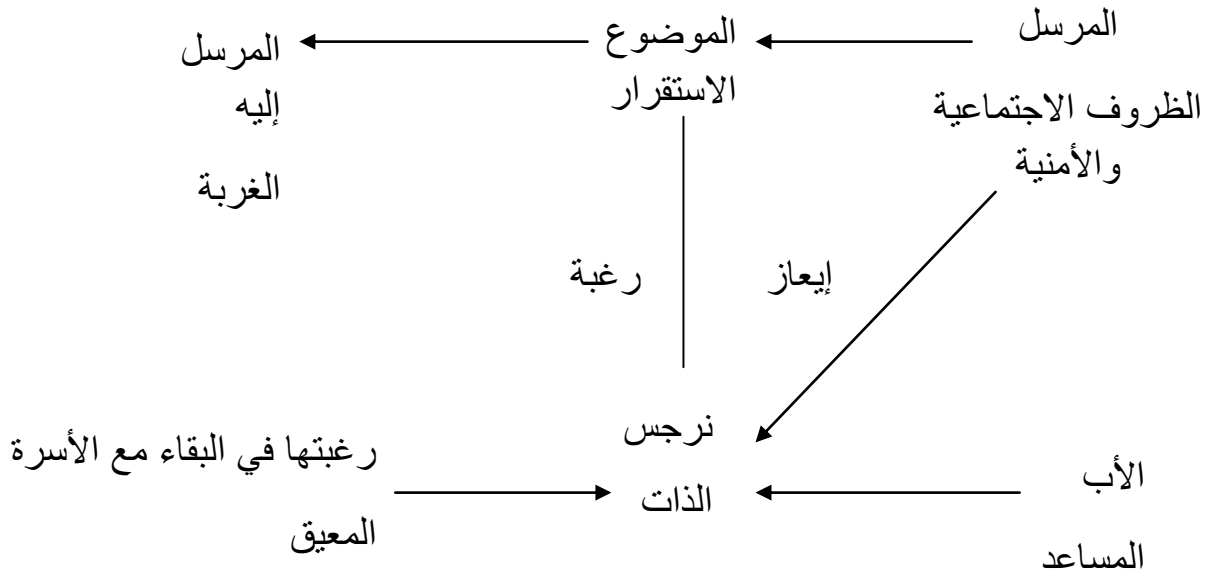
الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

الرواية من خلال احتلالهم لمدينة الجزائر والسيطرة عليها ،أما المرسل إليه فهو "الموت" الذي ينتظر أعداء حراس النوايا وضحاياهم ومن يقوم بمعارضتهم .

الذات /الموضوع:ظهرت الذات في هذه البنية ممثلة في عمي غلام الله الثائر ضد حراس النوايا ،الذي قاد صراعا ضدهم من خلال محاولتهم إسكاته ومنعه من بيع الجرائد والتضييق عليه وردع الناس عن سماعه والاتصال به ،إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ،إذ أصبح محل اهتمام الجميع ،بل إن الأطفال أصبحوا يجتمعون حوله لسماعه وهو يتلوا أناشيده ويقرأ قرآنه الذي يهاجم فيه حراس النوايا ويفضحهم ،حيث كان (الموضوع) هو التمرد على تصرفات وأوامر حراس النوايا من طرف عمي غلام الله .

المساعد/المعارض:كان العامل المساعد الذي قدم يد العون لحراس النوايا في هجومهم على عمي غلام الله هو الأوضاع الأمنية السيئة التي تعيشها البلاد والخوف الذي سيطر على الجزائريين منهم،فقد سيطروا على العاصمة وشوارعها ،غير أن هذا العامل كان له عامل آخر مضاد وهو التفاف المارة على عمي غلام الله وسماع أناشيده وقرآنه مما صعب عليهم عملية تصفيته.

البنية الفاعلية للقصة السابعة:



المرسل /المرسل إليه: المرسل في هذه الترسيمة هو "الظروف الاجتماعية السيئة" ففي بداية العشرية الدموية "ظل الإرهاب يتربص بالمتقنين ويكيد لهم،ولا تزال بؤرة متوترة إلى

الفصل الثاني — الشخصيات في المتن الروائي الأنواع والوظائف

الآن، ولا يمكن أن ننسى مآسي المثقفين وأحزانهم"¹، فلم يسلم منهم: الصحفي، الأديب، المفكر، الأستاذ...، هذه الظروف كانت عاملا مرسلا إلى الغربة (المرسل إليه) طلبا للأمن والاستقرار المفقود في البلاد وهو ما فعلته الذات "نرجس".

الذات /الموضوع: الذات "نرجس" صحفية بالإذاعة و الوطنية وهي مقدمة البرنامج الإذاعي "آخر الليل"، ونظرا لشهرتها فقد أصبحت هن الممكن أن تكون هدفا للإرهابيين، وهو ما أجبرها على مغادرة البلاد رغبة منها في الاستقرار والأمن (الموضوع)، بعدما سيطر الخوف من الإرهابيين على حياة الجزائريين.

المساعد/المعارض: العامل المساعد في هذه الترسيمية هو: الأب، الأصدقاء الذين طلبوا منها الهجرة والخروج من البلاد بل إنهم ألحوا عليها في ذلك وهو ما جعلها في نهاية الأمر تقبل بالخروج والرحيل فهذا "العامل يلعب عادة دورا أساسيا وحاسما في الحصول على الموضوع"² رغم تدخل العامل المعارض وهو "رغبتها في البقاء مع أسرتها" خاصة بعد ما عانتها هذه الأسرة عقب أحداث أكتوبر 1988 التي أفقدتها "رفيق" الأخ الأصغر ومرض الأب وتدهور حالته الصحية .

من خلال هذه الترسيمات نلاحظ اشتراك عامل فقدان الأمن والخوف في أغلب هذه الترسيمات مما يبرز سيطرة الخوف على حياة الجزائريين كما يقدم لنا ملمحا على أحداث الرواية التي تنقل لنا وضع البلاد خلال فترة حساسة من تاريخها المعاصر .

كما ظهر البطل "ياسين" عاملا مشتركا في أغلب الترسيمات باعتباره من يقوم بعملية السرد فهو من يقدم لنا الأحداث التي كان شاهدا عليها فنجد في ترسيمية البحث عن فتنة، كما يقدم لنا أحداث ترسيمية صراع غلام الله وحراس النويا، وكذلك ترسيمية قصة لكحل وزليخة

(1) بشارف مزارى، تجليات أدب المحنة "الرواية الجزائرية المعاصرة"، مجلة كتابات معاصرة، العدد: 70، المجلد 18 نوفمبر/أكتوبر 2008، بيروت، لبنان، ص: 129.

(2) عبد اللطيف محفوظ، البناء والدلالة في الرواية، ص: 122.

الفصل الثالث :

عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

المبحث الأول: الحوار في رواية "شرفات بحر الشمال" ودوره في فاعلية النص.

المبحث الثاني: المعالم المكانية في "شرفات بحر الشمال" وعلاقتها بالشخصية.

المبحث الثالث: الزمن في "شرفات بحر الشمال" وعلاقته بالشخصيات.

المبحث الأول:

الحوار في "شرفات بحر الشمال" ودوره في فاعلية النص:

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

تمهيد:

الحوار من أهم العناصر السردية في المتن الروائي حيث يعكس المستوى الفكري والاجتماعي للشخصيات الناطقة به، "فكما أن الحوار في المسرحية يعد أداة لتحليل الشخص، وإبراز الملامح، والطباع الفردية كذلك يعد اعتماده في الرواية، وفي أي فن سردي آخر، طريقة يستطيع بها المؤلف التأثير على الشخصية"¹ كما انه يبرز قدرة الكاتب في رصد مستويات شخصياته الثقافية وبراعته الإبداعية على تقديم هذا التميز في نص روائي يجعل المتلقي يرتبط به والحوار في أبسط تعريفاته "حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه... يفرض منه الإبانة عن المواقف، والكشف عن خبايا النفس"²

وقد اتسمت رواية "شرفات بحر الشمال" بالسرد على لسان الراوي الذي تقمص شخصيته البطل، غير أنها لم تخل من الحوار بين الشخصيات، فقد استعان الكاتب بالحوار "لأنه أكثر حيوية من الأسلوب السردى فمن خلاله يصور شخصياته تصويرا دقيقا وصادقا ويبرز تطور الأحداث ويثير اهتمام القارئ"³ وقد اختلف الحوار في هذه الرواية باختلاف الشخصيات الناطقة به كما تعددت مواضيعه ومستوياته اللغوية بتنوع المكان والشخصيات والزمن.

الحوار :مستوياته وأبعاده:

1. حوار يحمل ملمحا ثقافيا:

هذا النوع من الحوار اختاره الكاتب في مناسبات خاصة كان فيها البطل "ياسين" في موقف يتطلب منه إبراز ثقافته الخاصة أو تقديم شرح لمنحوتاته المقدمة للعرض أو أثناء المشاركة في الملتقيات المقامة في أمستردام أثناء المؤتمر الدولي.

ويتميز هذا النوع من الحوار بجمال التركيب وقوة اللغة المستخدمة ففي حوار مع مستقبليته ماريتا يقدم قراءة فنية للوحة رامبرانت الشهيرة "دورية الليل" حيث يقول: "قرأت عنها الكثير. السجال حولها مثير للانتباه. بعضهم يرفعها إلى أعلى القمم بسبب قدرة رامبرانت الاستثنائية على اللعب على اللونين الأبيض والأسود والظل والضوء والبعض الآخر يعتبرها عادية ويرى أنها مجرد تصوير لواقع موضوعي"⁴. حيث يقدم لنا الكاتب ملمحا من ملامح شخصيته الثقافية وهي سعة الاطلاع على ثقافات الغير واهتمامه بالدراسات النقدية لمثل هذه الأعمال، كما انه يقدم رأيه الشخصي في هذا العمل ويقول "الذي أدهشني في اللوحة و أنا

(1) إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2010، ص: 190.

(2) نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة، اردن، الأردن، الطبعة الأولى 2007 ص: 9

(3) محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص: 324.

(4) الرواية ص: 112

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

أواجهها هو ضخامتها التي لم تكن مألوفة ودقة الوجوه المتداخلة فيها ومسحة البؤس التي لم يستطع رامبرانت التخلص منها " ¹ فهو لا يكتفي بما قيل بل باستطاعته أن يقدم رأيا نقديا يبرز سلامة ذوقه ودقة ملاحظته.

أما في حوارهِ مع بيدرو فإنه يقدم تفسيراً رائعاً حول تمثاله الذي كان باسم المرأة التي لا رأس لها . حيث قدم تعريفاً أشار من خلاله إلى ثلاث نساء أثرن في حياته بدون أن يعطي أسمائهن إلا أنه قدمهن بطريقة ساحرة تجعل المتلقي يتماهى معهن فيقول معرفاً التمثال " فيه من روح امرأة لم أرها أبداً في حياتي ، كانت تفتحم علي هدوئي في آخر الليل من خلال مذبح صغير كان كافياً لأن يجعلني اشتعل في كل مساء ومرتبطة بها ومدينا لها بالكثير مما حصل لي فيما بعد من أشياء جميلة . وفيه من امرأة أحببتي ليلة واحدة بشكل جنوني وعندما بحثت عنها لأحبها أنا بدوري لم أجدها. انطفأت كالنيزك الهارب . وفيه من أختي التي علمتني كيف اكتشف سحر الأصابع وقدراتها على صناعة الدهشة، كان يكفيها أن تضع الطين الاجوري بين يديها ليصير كل ما تلمسه ذا معنى " ²

وفي حوارهِ مع حنين يعيد التذكير بهؤلاء النسوة اللواتي أثرن فيه غير أنه هذه المرة يقدم أسماء هاتهن الشخصيات مع تحليل وتفسير لسبب تأثره بهن فيقول " قد يكون غياب الرأس تعبيراً عن حالة خسران دائمة. ثلاثة وجوه صنعت هذا الغياب . عندما كنت طفلاً عشقت صوتاً ركبته على كل الوجوه ولم افلح . سمعته أول مرة ، في الراديو وهو يقرأ كلاماً يشبه الشعر . كنت في فراش النوم ، ابحث عن موضع للإنشاء لمعلمتي التي حصرت كل مشكلات الوطن العربي في غياب القدرة على كتابة نص إنشائي صحيح . من يومها صار الصوت يعيش في . ثم ذهب أختي زليخة المبكر والذي ترك في فجوة كبيرة . فقد قهرتها الدنيا في سن مبكرة، ماتت بمرض غامض ، ربّما كان الحب . أحياناً تعشق المرأة عندما قاتلها . وأخيراً فتنة المرأة التي لا ادري إذا كنت قد أحببتها لأنها كانت أمي أو عشقتها لأنها ملأت مراهقتي المتأخرة بالأحلام أم لأنني تعاطفت مع هبلها وسفرها الغريب نحو الموج أو نحو هذه المدينة قبل عشرين سنة . إلى اليوم لا اعرف بالضبط إذا كانت حية أم اندفنت داخل الموجة القاتلة " ³

يواصل البطل "ياسين" في حواراته مع الفنانين وزوار هذا المعرض تقديم تفسيرات ونقد لبعض اللوحات مبرزاً ثقافته الفنية وحسه النقدي وقدرته التأويلية والتحليلية لهذه الأعمال الفنية حيث يقوم بمحاولة ربط بين لوحة بيدرو (الجزائر اليوم) ووضعية الجزائر وما يقع فيها من أحداث وكذلك قصة قطع فان جوخ لأذنه . إن حدس ياسين الفني وسلامة ذوقه جعلته يوفق في تحليله وقراءته لهذه اللوحة .

(1) الرواية، ص: 112.

(2) الرواية : 117.

(3) الرواية، ص: 131.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ولا تتوقف سعة ثقافة ياسين حول الاطلاع على الأعمال الفنية والدراسات النقدية حولها بل تتعداها إلى الاطلاع على حضارات بدائية فنجده ملما بفن النحت وتاريخه في الحضارات البدائية كحضارة الازتك والمايا وهو ما نجده في حوارهِ مع حنين حيث يبدي إعجابه بمنحوتات هذه الحضارات فيقول : "أجد نفسي اقرب إلى الحضارات البدائية ،في حضارة الازتك والمايا. هؤلاء الناس كانوا ينحتون على الشجر او الصخر كائنات منهم وفيهم ويؤمنون بوجودها والتباسها معهم في الحياة..."¹

وقد كان لهذا الحوار " دورا مهما في كشف معالم الشخصية وإظهار عواطفها وإبراز سماتها النفسية ومستوياتها الفكرية والاجتماعية والأخلاقية "².

2. حوار يحمل ملمحا فلسفيا :

استعمل البطل هذا الحوار مع بعض الشخصيات وذلك أثناء التعبير عن مشاعرهم وأحلامهم التي يريدونها أن تتحقق وعن رؤيتهم لهذا الوطن وهو يعاني هذه المحنة وكذلك أثناء نقاشهم حول بعض التعريفات الميتافيزيقية "فالسارد لا ينقل أحداثا ذات سياق زمني ،ولا يخبر عن وقائع، بل يتكلم ويصوغ كلامه في شكل خطاب فلسفي ."³ فنجده في بعض حواراته مع "ليلي" فنانة بالمرسح الوطني ومن شخصيات الرواية حيث جمع بينها وبين البطل حوار حول تعريف "الحب" وهو موضوع اختلف في تعريفه الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع فهو موضوع متشعب التعريفات حيث يقول :عندما سألتني عن تعريفي للحبّ في أول جلسة في المسرح الوطني.قلت بتهكم :

- جئنا نرى المسرح أم جئنا نعرف الحبّ ؟
- حاجة وحويجة .يا الله يزّي من التمسخير .قل.
- أنت تنتظرين تعريفاً عالمًا لا أملكه.سأخيب ظنّك.
- اعرف أنّك تملك ما يقنع .
- ليس كلّ ما يقنع بالضرورة هو الصحيح .
- يا الله قلها وبرك ما تتفلسف .
- الحب هو أن نتقن اللّعب في الوقت المناسب .
- فنجده يقدم تعريفا لا يمكن الوقوف عنده فهو تعريف زئبقي .

(1)الرواية ص:152.

(2)حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية(1965-1985) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق 1998.

(3)محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف الطبعة الأولى ،الجزائر 2010 ،ص: 115.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ثم نقف عند حوار آخر تفوح منه رائحة الفلسفة والحيرة ونذكر ذلك من ردة فعل بيدرو المستمع لرأي ياسين فيصفها بقوله :

"حبة رمل؟ ولم لا؟ قالها بيدرو وهو يحاول أن يفهم شيئاً لم يكن ربما يهّمه كثيراً".¹

لقد قدم ياسين في هذا الحوار رأياً حول أن جميع ما على الأرض يشتركون في حبة رمل خلقوا منها ،حبة رمل أعطته القدرة على صناعة وجوه لشخصيات أحبها وشخصيات أخرى أحبها ولم يرها فتخيلها ،فهو يريد أن يظل حياً ولو كان حبة رمل لأنها تحمل في رأيه سر الحياة العميق حيث يقول : "من يستطيع أن يكلم هذه الحبيبات الرملية الصغيرة سيعرف السر العميق للحياة كلها. عندما تكبر، ستعرف أنه وحده الفنّان يستطيع أن يلمس هذه الخفايا والتجليات الممكنة".²

ويتواصل الحوار الفلسفي في هذه الرواية من خلال حوار ياسين مع شخصية "عزيز" الأخ الأصغر الذي اغتيل وهو يحلم بمدينة جديدة لا يراها غيره فيقول: "...ايوه، بالضبط هناك حيث كل يوم ابني مدينة لم يفكر فيها احد. هنا مكان العاصمة الحقيقي خارج الأدخنة حيث لا شيء سوى الزرقة والامتداد اللامتناهي".³

إن هذه الخيالات التي يؤسسها البطل تعد كثرة على مدينة فقدت جمالها وبهائها فنسج مدينة في خياله وحده وأصبح يعيش فيها.

3. حوار يحمل ملمحا أيديولوجيا :

يبرز هذا الملمح في بعض حوارات هذه الرواية خاصة فيما يتعلق فيها بالثورة على الأوضاع القائمة وفي بعض أخلاق ومعاملات شخصيات الرواية ،حيث نجده حواراً "يعتمد مرجعية أيديولوجية، ويعبر عن موقف سياسي، ويتضمن حكماً سياسياً أيديولوجياً على الآخر " ⁴ ومثال ذلك تقديم البطل لتوجهه الفكري في حوار مع ماريّتا فهو ثائر على عادات وقيم هذا المجتمع فيقول : "بعضنا يقفز إلى ما بعد الحداثة وهو لم يصفّ حسابه مع أحداثه الخاصة التي تسمح له بالذهاب إلى السهرات ومنع ابنته من رؤية صديقها أو زوجته من مرافقته عند الأصدقاء .لا. هناك كارثة نقوم نحن بنحتها والمحافظة عليها من الموت والتلف .ففي ذهابها سقوط كل ما ننشئه من مبررات وثوابت وهمية ".⁵ إن هذا الرأي بعيد عن عرف المجتمع الجزائري المبني على الالتزام والتعفف .

(1) الرواية ص: 119.

(2) الرواية ص: 119.

(3) الرواية، ص: 201.

(4) محمد بوعزة، تحليل النص السردي ص: 116.

(1) الرواية ص: 114.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

كما يبرز في موقف آخر نقده للأوضاع في البلاد في حوار ه مع حنين وذلك بقوله "بلادنا كانت مؤهّلة لكل شيء جميل قبل أن يجهز عليها الذين حرروها"¹

حيث كان للحوار أثر في رسم الشخصيات "وتحديد الملامح المميزة لكل شخصية ،وهو إلى ذلك، ذو فائدة في تحليل الشخصية الواحدة ،وإلقاء الضوء على عالمها الداخلي والكشف عن طباعها النفسية"² كما انه يبرز توجهاتها الدينية والأيدولوجية.

4. حوار يحمل ملحا عاطفيا:

يبرز هذا الحوار في لحظات الاعتراف بالحب وبما يختلج بالصدور من مشاعر تحملها شخصيات هذه الرواية لبعضها البعض ، غير أن أكثر بروز هذا الحوار كان في لقاءات ياسين وفتنة وفي لقاء زليخة ولكحل.

فمثل هذه الحوارات كانت تضيف على الرواية مسحة من الجمال خاصة بعد مشاهد الماسي التي قدمها الراوي في متن الرواية ،ومحاولات التصفية والقمع والشعور بالألم الذي ينتاب أغلب شخصيات الرواية .

فهذا الحوار يجعل المتلقي ينتقل من حالة شعورية لأخرى أكثر جمالا وهدوءا ومثال ذلك حوار ياسين وفتنة :

عندما أسالك مثل الطفل:فتنة، قولي لي احبك.تقولين:أتشكّ.واكرّر:أريد فقط أن اسمعها .
تبسمين وتتركين عبثك الطفولي وتعودين إلى ارتعاشات المحبّ.

- أنت هنا.هنا بالضبط.

ثم تأخذين أصابعي بنعومة وترسمين مكانا في الصدر،بين النهدين مع ميل خفيف باتجاه القلب ثم تضغطين ،وتتمتمين في أذني .

- هنا.هنا بالضبط حبيبي .³

كما ينقل البطل لنا حوارا كان شاهدا عليه بين لكحل و زليخة يختلف عن الحوار السابق كونه استعمل فيه اللغة العامية وهي الأقرب لمستوى شخصياته الثقافي فيورد البطل الحوار كما سمعه :

"سمعت زليخة ترفع صوتها على لكحل .لم أر زليخة يوما بهذه الصورة كانت تبكي وهي التي لم تبك أمام رجل حتى في أقسى الظروف.

(2)الرواية، ص"

(3)إبراهيم خليل،بنية النص الروائي ص:192.

(4)الرواية ص : 20.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

- الزهرة انتاعك رايحة تهباني . عييت منها يا خويا.ديمة لاصقة فيك . لكل أديني للحمام.لكل
ارقد معايا السلة رايحة نشري . لكل رافقتي عند الطبيب . لكل حابه نروح عند خالتي تمشي
معايا ...والسلسلة طويلة.أنت عبد وإلا رجل حر ؟

- الزهرة ، بنت عمي ، واش نقول لها .شهر وتعود لفرنسا.

- وأنت تعود لخدمتك في المدينة .وأنا واش نكون وسط كل هذه الفوضى ؟

- أنت الأهم .هذا العام هو الأخير . حتى أنا تعبت. نخطبك من ماما ميزار ونتحرر نهائيا من
عيون الناس اللي ما ترحمش ."¹

في مثل هذا الحوار يقدم لنا الراوي شخصيات تحاول أن تبرز جمال الحياة واستمراريتها
رغم ظروف القمع والتصفية ،حيث أن علاقة الحب هذه بين الشخصيات في الرواية باءت كلها
بالفشل وكان مصيرها النهاية الأليمة ،إلا أنها أبرزت أن هناك محاولات لجعل الحياة أكثر جمالا
إلا أن ظروف المجتمع كانت أقوى واشد فقد أنهت كل حلم جميل في هذه البلاد .

الحوار:أنواعه و طبيعته:

5. حوار مؤلم :

يحمل هذا النوع من الحوار الذي استعمل في الرواية نبرات من الألم والحزن لأنه كان يصدر
من الشخصيات في لحظات حزينة حيث غلبت عليه نبرات الأسى والقهر وقدم صورا لشخصيات
في حالات الضعف يثير في المتلقي مشاعر الشفقة

وقد برز هذا الملمح في حوار حنين مع ياسين من خلال تقديمها وصفا لوالدها العجوز وهو
في حالة تثير شفقة المتلقي فتقول : "قال لي روي يا بنتي ، ارض الله واسعة . ولكني يوم
عزمت جديا على السفر ، رايته في الزاوية يبكي مثل الطفل الصغير . أصعب شيء هو أن ترى
رجلا في آخر العمر يبكي .."²

ففي هذا الوضع لم يكن والد حنين لديه القدرة على الكلام فالموقف صعب "ففي مثل هذه
الأوضاع تخرس الألسنة ويستعصي عليها الكلام حرجا أو عجزا فتكون العيون حال الإنسان
ومقاله"³ فدموعه اختصرت كل كلام ونقلت حالته ،فالصمت كان ناقلا للوضع بصورة أقوى من
الكلام.

(1)الرواية، ص: 168 .

(2)الرواية ص : 142 .

(1)محمد كشاش،لغة العيون ص:50.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

كذلك نجد عمي غلام الله في حوار ه مع ياسين حين طلب منه صنع مجسم صغير يحمل وجه ابنته الوحيدة نواره التي قتلت في بداية أحداث أكتوبر 1988 حيث يقول " كان عمي غلام الله يأسرني بقصته وصبره ولغته وتاريخه المبهم . فيقول :

- واش راه صحبي الفنان ؟

- والله ما تشكرش يا عمي غلام الله .

- شوف يا وليدي ياسين . نهار من النهارات . عندما اعثر على صورة بنيتي نواره ، سأطلب منك أن تصنع لها وجهها مثل الذي صنعت لي ونخلصك غالي ."¹

في هذه الأمثلة المقدمة تبرز لنا صورا حزينة لشخصيات في أرذل العمر كانت تتمنى أن ترحل بسلام غير أن ظروف البلاد أدتها في أعز ما تملك فمنهم من اختطفته منه وحيدته ومنهم من اضطر للقبول بفراق أبنائه في مشاهد تفيض بالحزن ، حيث لم يكن الآباء وحدهم من يتحمل ثقل هذا البعد بل الأبناء أيضا فهو يقدم لنا صورة يوسف بن عزيز وهو يزور قبر والده الذي اغتيل حيث يقول البطل وهو يخاطب عزيز عند قبره " كانت التربة ما تزال طرية . سألني يوسف :

- الرجل الذي ينام تحت هذا التراب هو بابا عزيز .

لست ادري ما الذي دعاني إلى ترتيب هذا الجواب .

- لا ، الرجل الذي ينام تحت هذه التربة الدافئة هو أخي الصغير الذي تعود أن يفاجئنا في كل شيء"²

6. حوار تلقائي :

يأتي هذا الحوار على لسان شخصيات الرواية في مناسبات الحياة العادية كالحظات الاستقبال والتحية أو الدعوة للزيارة أو لحضور مناسبة ويكون متشابه العبارات الدالة على الترحيب والمستعملة في الحياة اليومية للشخصيات وللمجتمع الذي تعيش فيه .

ومثال ذلك هذا الحوار الذي دار بين فتنة وماما مizar لدى عودنها من وهران " عندما فتح الباب ، سمعت صوتها قبل أن أراها . كان شبيها بصوت نرجس . سبقت أمي إلى التحية .

- صباح الخير يما مizar . دنيا هذه يا يما . تشتتنا كحب الرمان .

- صباح الخير يا بنتي . هذه هي الدنيا . شي رايح شي جاي .

(2) الرواية، ص : 193 .

(3) الرواية ص : 211 .

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ثم حركت رأسها نحوي من بعيد :

- صباح الخير ياسين . وليت راجل . الله يبعد عنك العين القبيحة . واش راها زليخة يما ميزار
1"؟

فهو حوار يقوم به أي شخص في حياته اليومية في استقبال ضيوفه ، ومثله حوار ياسين مع
الموظفة راشيل"

- نهارك سعيد ، أستاذ ياسين .

- نهارك اسعد راشيل . "2

غير أن هذا النوع من الحوار المستعمل في الرواية كان يتوسع أحيانا ليزيد عن عبارات
التحية والإعجاب إلى إبداء آراء تواكب بعض هذه المواقف فيبرز مثلا حوار فتنة وماما ميزار
حول مقام الولي الصالح وحوار ياسين وكليمونس حول أمطار أمستردام " عندما رأنتي ركضت
نحوي ، تسبقها ابتسامة طفولية :

- أنت هنا ؟ عظيم .

قلت وأنا أحاول أن أجد كلماتي الضائعة :

- طبعاً . هذه الأمطار تدخل العظم مباشرة ؟

- تعرف أجمل شيء في أمستردام هو خداعها الجميل . تؤملك بالشمس وبفسحة صيف وعندما
تتورط فيها تفاجئك بسيلاواتها وتلوجها . على كل هذا وقت أمطار أمستردام الباردة . "3

7. حوار ساخر :

وهو حوار قصير كان يقدمه الراوي بين بعض شخصيات روايته يتضمن عبارات السخرية
والضحك مما يبعث لدى المتلقي الارتياح ، فرغم أن الرواية تقدم صورا لصراعات بين بعض
الأطراف ورغم أن الخوف يسيطر على غالبية الشخصيات إلا أن هناك مجال للضحك والسخرية
ونجد هذا النوع من الحوار في حوار ياسين والمضيفة فهو يقدم وصفا للتلفزيون الجزائري في
قوله "

- نحن لا نملك تليفزيونا وطنيا بل صندوقا للعجب كما كان يسميه الفنان بوبقرة الله يرحمه ،
صندوقا يبيت صورا في الفراغ وللغراغ ، نلتقطها بالصدفة . " 1

(1) الرواية، ص : 36 .

(2) الرواية، ص " 211 .

(3) الرواية، ص " 219 .

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ونجده أيضا في محاولتها إحراج ياسين والسخرية من علاقته بصديقتها فتنة وهو ما كان يزعج ياسين فتقول "

- المهبولة نعرفها مليح . راها طايحة فيك يا يماك . نعرفها . عندما تحب رجلا تأتي به ولو كان يحطوه في كرش يماه .

- يزي ما تتمسخريش بي . كبيرة علي .

- المهبولة ، حتى شي ما يمنعها . يا الله عاوني في طين البؤس هذا وبركة ما تضيع في وقتك وتلعب معايا لعبة الغمايضة ."²

وأیضا هذا الحوار نجده عند محاولة زليخة إخافة ياسين من افتضاح أمره في السبب الذي جعله يتفوق في مادة الإنشاء فتخيفه بقولها "

- النهار اللي يفيقوا بك يبهدلوك . معلمتك راح تنتف شعرها مسكينة الرجل اللي اتكلت عليه باش يحرر الوطن العربي بالإنشاء طلع لها فالسو zero"³

8. حوار عامي :

استعمل الراوي الحوار العامي في روايته وذلك من اجل نقل الحياة الاجتماعية على حقيقتها وإبراز طريقة تعامل الشخصيات مع بعضها البعض ، " فهناك من الروائيين من يوظف العامية للحفاظ على تلك الشحنة القوية لحمولة الكلمات العامية أو الاستعمالات الشعبية والتي يرى انه لا يمكن أن تؤدي إلا بهذه الصيغة " ⁴ أو الخوف من أن " تفقد شيء من حسن معناها إذا لبست ثوب الفصحى وهذا ليس غالبا "⁵ ويأتي اغلب الحوار العامي في الأحداث التي دارت بقرية البطل ، كما أن هذا الحوار العامي كان أكثره أمثلة شعبية استعملها شخصيات الرواية للتعبير عن حالتهم النفسية والاجتماعية وهي ملمح من ملامح الثقافة الشعبية ، ذلك أن الحوار يتغير "بتغير الشخصيات المتكلمة به والحالات التي تكون فيها ، بل حتى بتغير الأوضاع النفسية والأجواء الخاصة بكل شخصية " ⁶ فنجد مثل هذا في الحوار الذي دار بين ياسين وأمه حول رجوع (المهبولة) فتنة ":

- هي يا يما ، المهبولة رجعت .

(1) الرواية، ص : 25 .

(2) الرواية، ص: 37

(3) الرواية، ص : 160.

(4) محمد تحر يشي ، العامية في الخطاب السردي الجزائري ، أعمال الملتقى الدولي للسرديات : القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردی ، 2007/11/3.4. المركز الجامعي بشار .

(5) إبراهيم محمود، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، خليل، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط1 ، 2003، ص: 181.

(1) عبد المالك أشهبون، مشكلة الحوار في الرواية العربية ص : 81

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

- أحجارها تشدها ، عيناها واعرين يا وليدي .¹

ونفس الملمح أيضا نجده في حوار ياسين وفتنة :

- فتنة ، أنت لست مهبولة .

- يا سيدي ، خليها على الله . ما يحس بالنار سوى المحروق بها .²

وفي حوار ياسين مع أمه لدى عودته من الجامعة. مشيت حتى الجامعة ووليت . ما قدرتش . حسيت بعياء كبير نزل علي فجأة . قلت نرجع للدار خير من اللي نبقى في الجامعة .

- راك اصفر كما قشرة الرمان . ريح يا وليدي . إحنا زهرنا في الهم .³

وفي حوار آخر معها يتواصل الحديث بالعامية وإدراج الأمثال الشعبية "ذلك أن المثل الشعبي يعكس نفسية الشخصية ويكشف أفكارها ونظرتها إلى الحياة"⁴

- يا يما ريحي شوية .

- قدامنا الموت ونريح حتى نشبع⁵

إن هذا الحوار العامي المليء بالأمثال الشعبية يقدم صورة المواطن البسيط الذي يحاول التخفيف من عبء الحياة اليومية من خلال الاستدلال بهاته الأمثال التي تعد نتاج الثقافة الشعبية .

فهذه اللغة العامية كما يقول روجر ب، هينكل تؤدي غالبا إلى السخرية والفكاهة ذلك أنها تحمل ضمنا عناصر هزلية لأننا نعرف - من خلال تجربتنا الخاصة- أن سياق الحوار التقليدي العادي يقصر إلى حد ما عن تحقيق أهدافه⁶

9. حوار التعارف :

إن انتقال البطل ياسين إلى خارج البلاد كفنان نحت معروف ، جعله يلقي استقبالا كبيرا وحفاوة من طرف القائمين على المؤتمر في أمستردام وهو ما جعله يتعرف على شخصيات أجنبية وعربية ، فنجد أن بعض اللقاءات كانت تبتدئ بحوار التعارف والتقديم ، كما يقدم البطل بعض

(2) الرواية ص: 35.

(3) الرواية، ص: 39.

(4) الرواية، ص: 59 .

(5)نورة بعيو ،الخطاب الروائي العربي وضغوطات العولمة، ، أعمال الملتقى الدولي للسرديات : القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردي ، 2007/11/3.4. المركز الجامعي بشار .

(6)الرواية ص : 164

(1)صلاح رزق،قراءة الرواية ص:303.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

سمات هاته الشخصيات قبل التعرف بها . ومثال ذلك لحظة تعارفه مع مدير المؤتمر فيقول "كانت ماريتا في البهو تنتظر مع رجل ذي وجهة طفولي وعذب وشقرة سويدية :

- السيد مدير المؤتمر يشكرك كثيرا وهو ممتن لقبولك زيارة أمستردام قبل ذهابك إلى لوس أنجلس .

... -

تلعثمت .

- يشرفني وأنا سعيد جدا بالتعرف عليه .

تكلم قليلا فترجمت ماريتا . " ¹

كما نجد في حوار يا سين وحنين تقديم ياسين وصف لحنين قبل بداية الحوار بينهما " تدخل بيدرو وهو يحاول أن يكون جادا لدقائق. في عينيه شيء من السخرية من الأشياء ،تضئ صرامته قليلاً.

- تعرفينه بكل تأكيد ، نحاتكم الكبير ياسين.

وضعت يدها على فمها ثم على عينيها كطفل فوجئ بكل الحاضرين وهم يكشفون أمامه كذبه التي نام عليها مدة من الزمن .

- معقول ؟ومن لا يعرف الأستاذ ياسين. عذرا .

قالت بصوت هادئ وحنون . ثم بدأت تعد لي بعض الأسماء لأعمالي النحتية التي اشترتها مدينة أمستردام من أحد المعارض المتنقلة، منذ خمس سنوات على الأقل . ثم توقفت قليلا محاولة أن تهز ذاكرتها المثقلة.

واعتقد أنني رأيت لك تمثالا في معرض جماعي في ألمانيا وتوقفت كثيرا أمامه . يشبه هذا ولكنه يختلف عنه قليلا . أتذكر حتى اسمه : ليخا والطين إذا لم أكن مخطئة .

- ليخا تشتغل على الطين .

- بالضبط " ²

وقد يكون حوار التعارف الأهم في هذه الرواية هو لحظة اكتشاف ياسين أن حنين الشاعرة التي تعرف عليها في أمستردام هي نرجس الصحفية التي تعلق بصوتها في طفولته "

(2) الرواية ص : 108 .

(1) الرواية، ص : 128 .

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

همستُ:

- نرجس ؟

- حنين . أنت أمام امرأة أخرى ، بمتاعب ليست متشابهة لمتاعب نرجس . سعيدة أنك شرفتني بجزء من ذاكرتك لأول مرة يحصل معي هذا . نسيت أنني كنت كل مساء أسعد الناس وأدخلهم غمرة الشعر والأشواق في وطن كان مهياً للحرب أكثر من استقبال الشعر . نظرت إلى وجهها التي بانّت كل قسماته الجميلة ، ثم تمتمت وأنا أحاول أن أجد لغتي التي ضاعت مني.

واش درت فيّ يا يَمّاك ؟ نكّلت بي . قتلتني . ما خلّيت فيّ والو. وعلاش ما قتلتيش واش في قلبك؟

- قصة طويلة ، كنت أريد أن أسمعك ...¹

إن حوار التعارف قد نرصده في أي رواية، غير أن هذه الرواية وفي سياقها الزمني ، ووضع البطل ياسين المغادر لوطنه المتوجه لأوربا ثم أمريكا، في زمن وصف فيه العربي بالإرهاب حيث يقول واصفا موقفه مع موظفة المطار "

المرأة السمراء غرست عينيها طويلا في جواز السفر مما أقلقني بعض الشيء.

سألته بنوع من التردد. العربي دائما هكذا في مطارات الدنيا، من كثرة الشكوك المسلطة عليه تكون لديه ردة فعل المتهم الدائم²

أن هذا الوضع لم يؤثر على علاقاته في أوربا بل استقبل وكان مرحباً به كما رأينا في حوار التعارف مع فيلهام مدير المؤتمر وماريتا وغيرهم، إن الراوي يحاول أن يقدم لنا صورة أخرى لوضع العربي المثقف ، فرغم حالة الخوف هذه إلا أن المثقف كان دائما مرحبا به، وهذا ما يجعل المتلقي يقارن بين الحالتين حالة القتل والأمن في بلاده التي تلاحق الفنان والمثقف، وحالة الخوف في أوربا من العربي ولكنها رغم ذلك تحترم المثقف وترحب به.

10. حوار قصصي :

هو حوار بين شخصيات الرواية غير انه يعتبر حوارا بالغ الطول ، لان الشخصيات تقوم فيه بسرد قصص حول شخصيات تعرفت عليها أو تأثرت بها أو سرد لسيرة شخصية ، وقد برز هذا النوع من الحوار في الرواية في أكثر من موضع ويشترك معظم هذا الحوار القصصي في اختيار شخصيات الرواية لفترة الليل وهدوئه لسرد هذه القصص ، لأنه الوقت المناسب لمثل هذه الحكايات الطويلة والمساعد على الاسترسال في الحديث ونجد هذا في حوار ياسين مع حنين خلال حديثه عن بداية تعلقه بصوت المذيعة نرجس وببرنامجها الإذاعي "أخر الليل" وتأثره بها

(2) الرواية، ص : 272 .

(1) الرواية ص: 65.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

وبداية كتابة رسائل لها ، إضافة إلى سرده لها لقصة أخته زليخة ولكل وما جمع بينهما من حب وكيف كانت نهاية هذه العلاقة .

وهذه الفترة من الليل استعملتها نرجس (حنين سابقا) لسرد قصة حياتها لياسين ومعاناتها ، بداية من الظروف العائلية بعد أحداث أكتوبر 1988 وصولا إلى تخليها عن برنامجها الإذاعي (آخر الليل) وخروجها إلى المهجر وانفصالها عن زوجها وانتقالها للعيش في أمستردام .

غير أن هذا الحوار القصصي كان يأتي في بعض الأحيان بصورة مفاجئة ونلاحظ ذلك في قصة كنزة زوجة الأمير الهولندي التي تعرف ياسين على قصتها فجأة خلال بحثه عن اثر فتنة ، وأيضا قصص المهاجرين المنتحرين الذين دفنوا في مقبرة الحي المنسي الذين تعرف عن قصصهم أثناء بحثه عن فتنة .

الحوار في هذه الرواية استعمل في أكثر من مهمة من طرف الراوي فلحظة كان ناقلا للأوضاع المعيشية ولحظة كان ناقما منها .

لقد مكن هذا النوع من الحوار "القارئ من التعرف على العالم الداخلي للشخصية التي تحلل وتفسر وتشرح المواقف والأفكار وهي في تداعياتها تقدم أبعادها المختلفة الاجتماعية والثقافية والفكرية والقناعات والسلوك"¹ وهذا ما ظهر في ثورة نرجس (حنين) على الأوضاع من خلال سردها لقصة أصدقاء والدها المجاهد وأيضا جاراها سيد علي المستورد الشاب الذي انتحر بسبب مافيا البلاد التي وقفت في طريقه.

(2) يرجع إلى : ، روبرت هودج ، سيميائية الحب والسلطة ، الفكر العربي ، العدد 2 ، 1988 ، ص: 65.

المبحث الثاني:

المعالم المكانية في رواية "شرفات بحر الشمال" وعلاقتها

بالشخصيات:

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

تعريف المكان:

المكان عنصر هام في البناء الروائي، فهو الإطار الذي تدور فيه أحداث الرواية "لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لابد من مكان يقع فيه كي يأخذ مصداقيته وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي"¹ ولهذا فقد اهتم الكثير من النقاد بالمكان ودراسته وتعريفه "و تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روائي إلى آخر "²، كما يعرفه "ياسين النصير " في كتابه "الرواية والمكان" بقوله "انه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه لذا فشانه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه"³

وتبرز أهمية المكان في العمل الروائي لما له من تأثير نفسي واجتماعي على الشخصيات الروائية المتحركة فيه ذلك أن المكان هو " البيئة التي تتحرك فيه الشخصيات وتمارس حياتها ولا يكتسب هو قيمته إلا إذا اخترقته الشخصيات"⁴.

وفي رصدنا للأمكنة في رواية "شرفات بحر الشمال" نجدها تتوزع بين بلدين: الجزائر، هولندا، فهي تجمع بين عدة أماكن و متباعدة

جدول يرصد المكان في رواية "شرفات بحر الشمال" :

الوصف	المكان	الصفات
ياسين	البيت	- الحائط المتآكل. - عبارة عن مانيفكتورة صغيرة لصناعة السجائر والشمة.
ياسين	غرفة الفندق	- بهو طويل بافرشة حمراء/ سقف عال حيطان سميكة. - تحف من الأواني النحاسية و الرخام. - الزوايا أكثر إشراقا وأكثر إضاءة.
ياسين	الريشكميوزم	- الصالة الواسعة المسماة بالرواق. - الهدوء والسكينة يعطيان للمكان جوا كنسيا. - الإضاءة هادئة.
ياسين	الإذاعة	- تم محو كل شيء، وان الأشرطة تم التسجيل عليها. - ممرات طويلة

(1) مرشد احمد، البنية و الدلالة ص: 127.

(2) الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي ص: 189.

(3) ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوى للدراسات والنشر التوزيع، ط2، 2010، ص: 70.

(4) الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي ص: 191.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

		- وجوه منكّسة مثل الرايات المهزومة. - جيش من الناس يأكلون بعضهم بعضا.
	مقبرة أمستردام	- مليئة بالورود. - مقابرهم جميلة وتعطي للموت خصوصية.
ياسين	مقبرة المنسيين	- المقبرة قرب خليج مهمل. - قبور اندثرت بفعل الإهمال. - القبور لا تتنظف إلا بعد دفع المال.
	مقبرة القرية	- مليئة بالحشائش . - تحيط بها الأشجار من كل الجهات. - يحرسها ملتحي متشدد
ياسين	بيت سيدي الشيخ	- الباب الأخضر الصغير. - الزاوية الضيقة، الكراس القديم.
ياسين	مقام الولي الصالح	- تتوسطه نخلة كبيرة - يوجد فيه بعض الأغصية
ياسين	مستشفى مايو للأمراض العقلية	- بناية ضخمة منفصلة عن البنايات الأخرى. - شبابيكها الحديدية مغلقة باستمرار.

قراءة الجدول المكاني:

للمكان اثر على الشخصيات في الرواية لأنه يعكس للمتلقى المستوى الثقافي والاجتماعي لأبطال الرواية وكذلك يقدم ملمحا على توجهاتهم الدينية والإيديولوجية، مما يحتم على الراوي محاولة خلق انسجام بين شخصيات روايته وأماكنها حتى لا يقع في تناقض يشعر المتلقى بالنفور من الرواية، فمن خلال المكان يستطيع القاص تصوير مظاهر الحياة اليومية والمشاهد الشعبية والعادات الاجتماعية والمناسبات المختلفة في لوحات جمالية تنضح حرارة وصدقا¹.

وقد جمعت هذه الرواية بين عدة أماكن مختلفة في الوطن وخارجه "ذلك أن تغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه"²، وقد كان لشخصية البطل "ياسين" الأثر الأكبر في رسم الأماكن ووصفها لأنه تنتقل من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر، فبرزت في هذه الرواية خاصية وهي "التضاد والتنافر" بين الأمكنة التي وصفها البطل أو ما يعرف "بالتقاطبات المكانية" التي حددها الناقد "يوري

(1) احمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص: 22.

(2) حس بحراوي، بنية الشكل الروائي ص: 32.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

لوتمان "Youri Lotman" وهي "التي تصنف الأمكنة وتبحث في دلالاتها في شكل ثنائيات ضدية، انطلاقاً من مفهوم المسافة (قريب/بعيد) الحجم (صغير/كبير) الاتساع (محدود/لامحدود) الإضاءة (مضاء/مظلم، أبيض/أسود)"¹ فقد أثرت هذه الأماكن على شخصيات الرواية لذلك "فإن أي راو يضع في اعتباره وهو في كتابة عمله الروائي علاقة المكان بالشخصية حيث يعمل على أن يكون بناء فضائه موافقاً لطبائع الشخصيات"²

المكان :التقاطعات ،الدلالة، الأنواع، في رواية "شرفات بحر الشمال":

(1) أماكن الإقامة(الأماكن المغلقة):

المكان	صفاته	دلالاته
البيت	البيت هو مكان الأمان والاستقرار إلا أن الوضع في الجزائر حوّل بيت الراوي إلى مكان للخوف والاضطراب ،فقد ظهر البيت في الرواية صادمًا للمتلقّي، إذ أصبح له دلالة مخالفة للمتوقع ،فهو مكان غير آمن ،معادي يشعر ساكنه بالخوف الدائم	بيت متواضع، متآكل الجدران ،لا يزيد عن اثني عشر متراً، مستأجر من طرف البطل ، مظلم
بيت سيدي الشيخ	بيت قديم يسكنه سيدي الشيخ لوحده برفقة الخادمة التي تساعد	الضييق،الفقر ،قديم،مظلم
مقام الولي الصالح	اتخذته فتنة سكنا لها فكان لا يجر احد من سكان القرية على الدخول إليه بسبب الخوف من غضب الولي	البركة،مكان لوضع الصدقات، ظهر في الرواية كمكان للقهر والتعذيب النفسي والجسدي
المقبرة	هو مكان للإقامة الأبدية لا يمكن الخروج منه ،ففي الرواية يمثل بيت كل مهاجر إلى دول الشمال كما أورده البطل في قول "كلما سمعت بقصة شاب دخل إلى هذه الأرض بالوسائل المضنية التي يدخلون بها ،رايته مسجّى هنا،في هذا المكان البارد الذي لا يحمل اسماً" ³	مظلم ،ضييق ،الوحدة مهجور ، مجهول بدون شاهد

(1) محمد بوعزة، تحليل النص السردى ص:101. للمزيد يرجع إلى:يوري لوتمان:مشكلة المكان الفني،تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز،مجلة عيون المقالات،العدد8،1987.

(2) الشريف حبيبة،بنية الخطاب الروائي ص:191.

(3) الرواية،ص:251.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

(2) أماكن الانتقال (الأماكن المفتوحة):

المكان	صفاته	دلالاته
الفندق	مكان يقصده كل زائر جديد للمدينة فهو مكان استقرار مؤقت ،ظهر في الرواية كمكان آمن يبعث الطمأنينة في نفس البطل ،فوضع البطل في الجزائر جعله يستشعر في هذا المكان الغريب الأمان والهدوء المفقود في الجزائر	فندق ضخم واسع ، نظيف،تبدو عليه مظاهر الرفه كثير الإضاءة
الإذاعة	ظهرت في الرواية كمكان للقهر من خلال استعمال النفوذ لتهريب الصحافيين ،يعمل بها جيش من الرؤوس المنكسة ،	مؤسسة حكومية يسودها الإهمال ، المحسوبية،القهر،بدون ذاكرة بحيث يتم مسح كل الأشرطة القديمة
المستشفى	مستشفى الأمراض العقلية "مايو"تسوده الجريمة المنظمة من خلال سرقة أعضاء المرضى	مؤسسة حكومية مثال للنهب ،مظلم ،مخيف
الشوارع ،الطرق	أماكن ملك للجميع ،اختلفت دلالاته في الرواية باختلاف الأمكنة فهي مكان للقتل والترصد والملاحقة في الجزائر ،وفي أمستردام هي أماكن للتنزه والراحة والجمال ،حيث زادت أمتار أمستردام الخفيفة جمالا وبهاءا	الخوف،الجمال ،البراءة
المدرسة	مكان للجميع ،المكان الذي يسمح فيه بالكذب المعلن من خلال مادة الإنشاء التي يراها البطل فسحة للكذب ،	التعليم،التفوق ،
المقهى	مكان عام يقصده كل وافد إلى المدينة رغبة في الراحة ،أو الالتقاء مع الأصدقاء	الاكتظاظ الفوضى الضياع

الشخصية وتضاد الأمكنة في رواية "شرفات بحر الشمال":

تضاد على مستوى مكان الإقامة:

(1)- البيت /الفندق:

(البيت): يجمع بين المكانين تنقل البطل ياسين بينهما البيت في الجزائر والفندق الذي بقي فيه أثناء فترة المؤتمر في أمستردام ،إن البيت يحيلنا إلى الأمان والاستقرار والحماية"فبدونه يصبح

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

الإنسان كئيباً مفتتاً، إنه - البيت - يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض¹، غير أن الراوي على النقيض من ذلك فهو لا يحس بالأمان والراحة في بيته بسبب "حراس النوايا" الذين يجوبون العاصمة، حيث يقدم لنا الراوي صورة عن بيته الذي غادره إلى أمستردام "البنية التي اسكنها كانت عبارة عن مانيفكتورة صغيرة لصناعة السجائر والشمعة".²

لا يقدم الراوي تفصيلاً دقيقاً للبيت و لكنه قدمه من خلال لمحات، فهو عبارة عن غرفة متآكلة الجدران، أثاثها بسيط، مما جعل البطل لا يتعب في اخذ أغراضه ولوازمه فهي تتمثل في صور لعائلته (الأب، الأم، الأخت، الأخ) إضافة إلى لوحتين لفان جوخ فيقول "ألملم شؤوني الصغيرة، وأنزع للمرة الأخيرة، من على الحائط المتآكل، صور الوالد، زليخة وأمي وإطار عزيز المذهب الذي كدت أنساه في الزاوية لولا تلك الالتفاتة غير المحسوبة واللوحتين اليتيمتين لفان جوخ"³.

فرغم بساطة البيت إلا أن الراوي كان يعيش حالة من الرعب والخوف وهو ما نجده في قوله "كلما فتحنا الباب لاستقبال صباح آخر مُنح لنا للحياة، تمسح أعيننا المكان مسحاً عاماً ثم عندما نصير داخل المدينة نبدأ في فحص الخزرات والالتفاتات الغربية"⁴ إن الوضع القائم في الجزائر وغياب الأمن أدى إلى الشعور بالخوف وخصوصاً أن أهل الفن والثقافة كانت تستهدفهم آلة الموت وهو ما قدمه الراوي في هذا العمل.

فالبيت يقدم لنا صورة عن ساكنه ووضع الاجتماعي، ففيه لوحات لفان جوخ "أكلوا البطاطا" التي تعكس صورة الجزائري كما يراها البطل "ياسين" إضافة إلى أن وضعه الاجتماعي صعب للغاية فهو في هروب مستمر من الموت فرغم ضخامة الباب الحديدي للبيت إلا أنه لا يشعر بالأمن فهو في حالة خوف دائم، فنجد يصف حاله وهو يغير أماكن تماثيله وبين النفائات وتحت السرير لتكون في مأمن إذا ما داهمه أمرٌ "وقبل أن أنام، اندفن في الفراش قليلاً، أتذكر أعماله المهتدة بالتلف والتدمير هي الأخرى. أقوم حافي القدمين، أمشي على رؤوس الأصابع حتى لا أوقظ خوفي، أخبئها تحت السرير أو فوق الخزانات أو ما بين السرير والفراش أو حتى في كيس القمامة للتنويه"⁵.

كما أنه يحاول نسيان هذا الواقع من خلال إدمانه الخمر فهو يحتسيه بشراهة لينسى وضعه التعيس، فمحاولة وصف البيت التي قدمها الراوي تشكل نموذجاً ملائماً لدراسة قيم الألفة

(1) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص: 38.

(2) الرواية ص: 11.

(3) الرواية ص: 8.

(4) الرواية ص: 18.

(5) الرواية ص: 22.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بيت الإنسان هو امتداد له، وتعبير عن شخصيته ونفسيته¹

الصورة العامة للبيت التي قدمها الراوي تقتقر إلى التفاصيل الدقيقة في وصف بيته، ويمكن اعتبار هذا التصرف مقصودا من الراوي لأنه يحاول الهرب من هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه ولذلك لا يقدم وصفا لهذا البيت الذي يحيط به الخوف من "حراس النوايا"، وكذلك يرمز هذا المكان في نظر البطل "ياسين" إلى المكر والخداع لأن البناية التي يسكنها كانت لشخصين (مالطي، اسباني) قتل المالطي أما الاسباني فقد تركها للحاج الطاهر المسيلي ليدافع عنها لكنه بدل ذلك استولى عليها، وهذا ما جعل البطل "ياسين" يعيش في صراع مع هذه الشخصية ويقدم لنا وصفا للحاج الطاهر المسيلي ندرك من خلاله ثورته على مثل هذه الشخصيات و يحيلنا كلامه "أريد أن أنسى. أنسى فقط"²، "أن التفت نحو الماضي فلا أجد إلا الضباب بعد أمحاء الجحيم والأسماء والوجوه"³ فكلامه هذا يبرز لنا حالته النفسية ورفضه لهذا الواقع ولهذه الشخصيات .

إن هذا المكان أصبح يشعر البطل "ياسين" بالألم فهو مليء بالأحقاد مبني على الغش مما أفقده الرغبة في البقاء فيه بل وتقديم وصف له وكأنه يحاول أن يمحي صورته من ذاكرته المهمومة.

(الفندق): في هذه الرواية الفندق هو المكان الذي اتخذته البطل مسكنا له خلال أيام المؤتمر إلا أن الراوي ومع اللحظات الأولى لوصوله إليه ظهرت بوادر السعادة والاطمئنان متمثلة في قوله "تركت نفسي أنساب مثل الماء على السرير المريح"⁴، أن هذا الشعور بالأمان الذي منحه له هذا المكان الجديد يجعل المتلقي يقدم مقارنة بين المكانين ،فالفندق الذي يعتبر مكانا مؤقتا يقيم فيه المسافر لعدة أيام في انتظار السفر ففي هذه الفترة القليلة لا يولد أي رابط شعوري بين المكان والشخص غير أن البطل في هذه الرواية بمجرد وصوله إلى الفندق حتى تولّد لديه شعور بالراحة والألفة مع هذا المكان ونجد هذا من خلال دقة وصف البطل للغرفة بتفاصيلها "كل ما في الغرفة يحيل إلى القرن السابع عشر. البهو الطويل بأفرشته الحمراء والسقف العالي والحيطان السمكية التي تقي البيت من ضربات التحتية للماء الذي يتسرّب بهدوء عند أقدامها. الأواني القديمة، النحاسية والمصنوعة من رخام الدّلف Delf، ما تزال في أمكنتها كما كانت منذ قرون، عليها ملابس اليد الأولى التي وضعتها والنظرة الأولى التي اختارت الزوايا الأكثر إشراقا والأكثر إضاءة"⁵.

يظهر تأثير المكان في نفسية الشخصيات في هذا التناقض الموجود بين المكانين: البيت/الفندق، حيث خلافا للوضع الطبيعي فإن البيت في الوطن يشعر البطل بالخوف

(1) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص: 80.

(2) الرواية ص: 79.

(3) الرواية ص: 76.

(4) الرواية ص: 76.

(5) الرواية ص: 75.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

والضيقة والفندق في البلاد الأجنبية يبعث فيه الراحة والاطمئنان فكلما كان المكان ضيقاً مغلقاً ارتبط بمعان غير مستحبة لدى الشخصية وكلما اتسع كان رمزاً للحرية والحياة والانطلاق¹.

فبيت الراوي الذي يتصف بالإهمال الذي تسبب في تآكل جدرانه من جرّاء عدم ترميمه وصفة هذا البيت أيضاً الانغلاق فبابه الحديدي الضخم الذي يغلقه البطل يوهمه بأنه سجين في بيته نظراً للخوف الذي يعيشه فولّد هذا المكان في شخصية البطل "ياسين" النفور منه، بالمقابل تمتاز غرفة الفندق بالاتساع والجاذبية وتبرز ميزة الراوي في وصفه للغرفة بأنه يركز على الأواني القديمة الموجودة في الغرفة والتي تعود إلى سنوات خلت فالبطل على اعتبار أنه فنان نحت تزيد هذه الأواني في عشقه للمكان الجديد فقد كانت موضوعاً بطريقة مدروسة ومتقنة تدل على اهتمام بالغ بها مما يحيلنا إلى ماضي البطل عندما كان يخفي تماثيله في أماكن لا تليق بها (تحت السرير، في أكياس القمامة)، كما عانى من حارس المقبرة قديماً الذي قام بتكسير كل منحوتاته التي كان يأتي بها إلى قبر زليخة إذ يعتبرها كفراً وأصناماً.

إن هذا المكان الجديد ودقة النظام والترتيب فيه تجعل البطل يزداد حبا له رغم قصر المدة لأن ما فيه من تحف وجمال تجذب وتأسر شخصية فنان جُبِل على الجمال والفن، فقد ساعد المكان وجماليته على تعلق البطل فعبر عن حبه له فقد وفق الروائي في جعل هذا المكان "مرآة تنعكس عليها النفس وتتأثر بها، ثم يترجم هذا التأثير من خلال سلوكها وأفكارها وتصرفاتها"².

التضاد على مستوى المقابر:

مقبرة المنسيين، القرية/مقبرة أمستردام:

(مقبرة المنسيين): نظراً للحياة المضطربة التي عاشها البطل فإن زيارة المقبرة كانت عنده من الأمور المعتادة كزيارة قبر أخته زليخة وأخيه عزيز وبرز البطل "ياسين" أن الهدف من زيارته مقبرة المنسيين هو البحث عن فتنة والتأكد من وجودها، وقد أثر المكان بما فيه من موتى وشواهد القبور لم يكتب عليها اسم على نفسية البطل مما جعله يشعر بالألم خاصة بعد سماعه لقصص موتى مقبرة المنسيين بداية من: الطالب، الفنان العراقي، الفنان الجزائري، الشرطي، تينا... فقد كان المكان "مؤهلاً للكشف عن لا وعي الشخصية ومشاعرها النفسية ومواقفها الاجتماعية، لأنه ببساطة، لا معنى، ولا دلالة للمكان بعيداً عن الإنسان"³، فتتأثر القبور في هذا المكان والوضع الاجتماعي الصعب الذي عاشه هؤلاء جعل البطل "ياسين" يرى نفسه بجانب تينا الوهرانية ممدوداً جسداً بارداً بدون روح "في لحظة من اللحظات فكرت تفكيراً أسود. رأيت نفسي بجانب تينا

(1) سامية اسعد، القصة القصيرة وقضية المكان، مجلة فصول، م2، ع4، القاهرة، 1982، ص: 184.

(2) إبراهيم نمر موسى، جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية "الحواف"، فصول، المجلد 12، العدد 2، صيف 1993، ص: 315.

(3) مرشد أحمد، البنية والدلالة ص: 223.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

الوهرانية، ممدوداً، جسداً بارداً بدون روح. شعرت بانقباض كبير وبقلي يتقلص مثل المطاط المحروق"¹، لقد غلب على هؤلاء المنتحرين اليأس "حيث يقوم المغتربون بالبحث عن حلول سلوكية سلبية وهي الانتحار"² وهو السلوك الذي اتبعه جل موتى المقبرة.

(مقبرة القرية): تحمل مقبرة القرية في نفس البطل بعض الأسى لارتباطها بذكريات حزينة ولعل أبرز ما قدمه لنا البطل في هذا صراعه مع حارس المقبرة أثناء زيارته لقبر زليخة ومحاولة وضع بعض الأواني الفخارية تأثراً بعادات قريته "انتقيت كؤوساً فخارية عديدة كنت قد صنعتها مع زليخة ووضعتها على قبرها. يقولون عندنا، الكؤوس تروي الميت العطشان إذ تروي الطيور وكائنات المقابر ومجسماً صغيراً صنعته بيدي، كان قد أعجبها كثيراً لكن حارس المقبرة الملتحي بشكل متوحش ومخيف، أعطاني درساً في الدين"³ فالحارس كان خصماً للبطل في المقبرة كما قدم لنا وصفاً للمقبرة فهي مليئة بالحشائش وتحيط بها الأشجار من كل الجوانب مما سهل عملية اختفاء الحارس .

(مقبرة أمستردام): في زيارة ياسين لمقبرة أمستردام من أجل وضع أزهار النرجس على قبر أم كليمنوس يقدم لنا ياسين وصفاً للمقبرة "المقبرة التي دخلناها كانت مليئة بالورود. مقابرهم جميلة وتعطي للموت خصوصية"⁴.

يبرز التضاد الموجود بين المقبرتين والذي قدمه الراوي حيث يشعر المتلقي بالطمأنينة والهدوء بمقبرة أمستردام فالاهتمام والنظافة في هذه المقبرة تقابلها الفوضى في مقبرة المنسيين، جعلت البطل بين حالتين شعوريتين فالرغبة والدفع من جهة والوحشة والرداءة من جهة أخرى، فالإهمال يطال كل شيء في بلادنا، حيث يساهم هذا المكان وما به من دلالات في زيادة ثورة البطل على الأوضاع كما قدم صوراً لواقع مؤلم عاشته بعض الشخصيات حيث نقل هذا المكان معاناة بعض الشخصيات "فقد ورد ذكر المكان - المقبرة - أكثر من مرة في النص لأهميته في بناء الحدث الروائي وأيضاً كدليل على الوضع السياسي المتوتر جداً بالجزائر بحيث تفوح رائحة الموت من كل مكان"⁵.

الإذاعة: ساهم وصف الإذاعة الذي قدمه البطل "ياسين" في زيادة ثورته على الواقع، فالإذاعة التي ارتبط بها صغيراً من خلال برنامج نرجس "آخر الليل" والتي زارها للحديث عن مؤتمر أمستردام حيث كانت رؤية نرجس هي الدافع الأول لقبول الحديث غير أنه فوجئ بعدم وجودها بل أن ذكرياتها في الإذاعة قد تم إلالتها مما زاد في رفضه لهذا الواقع، فوصفه للممرات الطويلة في

(1) الرواية ص: 251.

(2) سليمان حسين، مضمورات النص والخطاب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص: 238.

(3) الرواية ص: 171.

(4) الرواية ص: 223.

(5) زهرة طویل، البنية السردية في رواية "العاشقان المنفصلان" لـ أنور بن مالك، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، ط1، 2008،

ص: 224.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

الإذاعة ووجوه العمال المنكسة الذليلة، حيث أدى هذا المكان وظيفة مفاجئة للبطل بواقع الإذاعة مما ساهم في زيادة إصراره على الهجرة لأنها أصبحت بلاداً بلا ذاكرة "كل المادة الأرضية تم محوها. هذه البلاد لا تملك حاضراً وتصر على اغتيال الماضي العاشق الذي يمكن أن ينقذها. نحن من بلاد تسأم بسرعة من ذاكرتها الحية.¹"

متحف الريشكميوزم : إن أول شعور انتاب البطل "ياسين" عند رؤية الريشكميوزم - الذي يعطي شهوة البقاء مسمراً عند حيطانه وأسقفه العالية - إحساس الرهبة والضخامة الذي أحس به من جراء جمال المكان ازداد أكثر عند دخوله للمتحف حيث يصف هذا بقوله "كانت الصالة عبارة عن فضاء بدون حدود، أضافت له المرايا الضخمة الموجودة في الزوايا اتساعاً أكبر"²، إن جمالية هذا المكان ساهمت في شعور البطل "ياسين" بالدهشة بل قد تماهى بخياله فأسره هذا الهدوء وتمنى أن يتوقف للحظة واحدة فقط ليتلذذ فيها بالاتساع وراحة البال مما يحيلنا إلى حياته السابقة التي لا تزال تطارده كوابيسها المتمثلة في الخوف والوحدة .

أن التنقل بين الأمكنة تجعل الشخصيات تتفاعل معها فكل مكان رمزيته ولكل مكان تأثيره على الشخصية "فدلالات المكان المتسع تختلف عن دلالات المكان الضيق ودلالات المكان المزدهم تختلف عن دلالات المكان غير المزدهم"³

مقام الولي الصالح: كان لهذا المكان في حياة البطل ميزة خاصة ذلك انه الموقع الذي كان يجمعه بفتنة بعيداً عن أعين الناس الذين يخافون من الاقتراب من المقام خوفاً من الولي وخوفاً من فتنة التي أوهمهم حارس المقام أنها مسكونة بالجنّي، فقد ساعد هذا المكان الراوي في اكتشاف سذاجة تفكير الناس الذين صدقوا ما قاله لهم حارس المقام "فيسمعه العابرون نحو طريق السوق، يتأسفون ويتمتمون: مسكينة، ربي صابها، الجني الأزرق الجاي من البحر الميت، في المنطقة الفاصلة بين العرب واليهود، يعذب المهبولة"⁴ بل وصل خوفهم لدرجة جعلت حتى من يأتيها بالأكل من الناس إنما يتصدق خوفاً من الله وخوفاً من الولي فيضعوه عند باب الولي وينسحبون خوفاً من إيقاظها .

أن ارتباط البطل بهذا المكان ورؤية ما كان يحدث جعله يثور على هذه المعتقدات ويتحداها فقد أصبح هذا المقام مكاناً لممارسة العشق وشرب الخمر والسمر وبث الشكوى بل والتعرف أيضاً على أسماء الأعشاب البرية التي تثير اللذة وفوائدها في تحد واضح وثورة على الولي وعلى معتقدات أهل القرية.

(1) الرواية ص: 178.

(2) الرواية ص: 113.

(3) عائشة الدرمكي، سيميائيات المكان في النص الأدبي "مقاربة في رواية ترميم الذاكرة"، مجلة أيقونات، العدد 3، ماي 2012، ص: 87.

(4) الرواية ص: 31.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

بيت سيدي الشيخ : في وصفه لبيت الشيخ يقدم البطل "ياسين" بعض الإشارات مثل :الباب الأخضر الصغير، الزاوية الضيقة ،الكراس القديم ،أن هذه الصفات تبرز نفور البطل من المكان مما يجعله يركز نظره فقط على الأشياء السلبية ،حيث أبرز هذا المكان شعور الراوي بالضيق منه مما جعله لا يهتم بتقديم وصف أكبر.

مستشفى مايو للأمراض العقلية:لقد تعتمد البطل "ياسين" في تقديمه ووصفه للمستشفى أن يبعث في نفس المتلقي شعورا بالخوف من هذا المكان لما يحدث فيه من انتهاكات وما يقع فيه من اعتداءات على الضحايا ،ثم بعد ذلك يقدم وصفه للمستشفى الذي يتسم ببنائه العالي الضخم والذي يُعرف من شبائكه الحديدية المغلقة باستمرار .

أن هذه المؤسسة الحكومية الذي كان من المفروض بها أن تقدم المساعدة لذوي الأمراض يتجرد عمالها من إنسانيتهم ليزدادوا ثراءً من جراء بيع الأعضاء وتهريبها ،حيث يصيب هذا المكان الشخصية بالفرع ويزيد من هجومه و نقمته على السلطة التي تساهم بسكوتها في استمرار هذا الوضع المأساوي.

قام المكان بالتأثير على شخصيات الرواية من خلال المساهمة في إذكاء ثورتهم على الواقع الذي تعيشه البلاد كما فعل بالبطل "ياسين" أثناء حديثه عن المانيفكتورة التي كان يسكنها قبل الرحيل ومستشفى مايو،كما بعث المكان من جهة أخرى الشعور بالراحة والطمأنينة وهو الإحساس الذي شعر به في الفندق الريشكميوزم ،غير أن ثورة الراوي على الواقع كانت أيضا من خلال تجاهل التركيز على وصف مقام الولي وبيت سيدي الشيخ لرفضه هذه الأماكن .

المبحث الثالث

الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال" وعلاقته بالشخصيات

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

تمهيد

يعتبر تعريف القديس أوغسطين للزمن بقوله "ما الزمن إذن ؟ إنني لأعرف معرفة جيدة ما هون بشرط أن لا يسألني احد عنه، لكن لو سألني احد ما هو، وحاولت أن أفسره، لارتبكت"¹ دليلا على الصعوبة التي يجدها النقاد والمفكرون والفلاسفة في تعريف الزمن ذلك انه "مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس"²

تعريف الزمن :

يعد الزمن عنصر أساسي في البناء الروائي إذ لا تخلو رواية من زمن تقع فيه أحداثها ويحتويها ، غير انه يتغير من رواية لأخرى بحسب طبيعة أحداثها وتبرز أهميته "حيث انه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها . فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"³

وقد تميز تعريف الزمن باختلافات كثيرة بين النقاد "فإذا كان الزمن في الرواية التقليدية يعني الماضي فحسب،فانه أصبح في الرواية الجديدة يعني مدة التلقي أو القراءة"⁴

ولا يمكن دراسة رواية وتحليل أحداثها بعيدا عن زمن صدورها"وذلك لان الزمن الذي أبدع فيه الكاتب عمله ومعرفته ضرورية لتنزيل هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي لأنه لا يوجد عمل فني قائم في الهواء مهما كان خياليا"⁵

بناء الزمن في الرواية :

إن دراسة الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج هي دراسة بالغة الصعوبة لان الزمن فيها يرتد من الحاضر إلى الماضي،حيث تنطلق الرواية من الزمن الحاضر من منزل البطل(الراوي) ياسين الذي يستعد للمغادرة إلى أمستردام لحضور مؤتمر عالمي بناء على الدعوة الموجهة له ثم سينتقل بعدها إلى لوس أنجلس ،حيث يسيطر الزمن الحاضر على أحداث الرواية أثناء وجوده في أمستردام وهي مدة لا تتجاوز خمسة أيام مع العلم أن أحداث الرواية كانت خلال الأيام الثلاثة (الثاني،الثالث،الرابع).لأن اليوم الأول يوم وصوله لا يشغل الحيز الكبير وكذلك اليوم الخامس يوم رحيله لا يشغل إلا سويغات .

(1)، بول ريكور ،الزمان والسرد التاريخي ، ترجمة :سعيد الغانمي وفلاح رحيم،دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان
نط1،يناير،2006ص:27. ،

(2) عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ص: 173

(3)سيزا قاسم، بناء الرواية ، مكتبة الأسرة :2004،ص:38.

(4) محمد عزام،شعرية الخطاب السرد ص :105.

(5)مصطفى تواتي ،دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية:اللص والكلاب ،الطريق،الشحاذ، ،الدار التونسية للنشر،
تونس،الجزائر د.ط،1980،ص:107.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

أما الزمن الماضي فإن الراوي يستعمله في حالات الارتداد إلى أيام الطفولة حينما يذكر طفولته وتعلقه ببرنامج نرجس (آخر الليل) وعلاقته مع فتنة وتعليمها له الموسيقى، إضافة إلى قصة زليخة و غلام الله وعزيز ونهايتهم المفجعة

برزت في الرواية بعض الإشارات إلى الزمن أثناء السرد حيث تبدأ الرواية بذكر

الزمن في قوله "نهايات ديسمبر قبل عشرين سنة ..."¹ فبعودتنا إلى هذا التاريخ ندرك أن هذا الحدث وقع في نهايات ديسمبر 1982 فقد حدد البطل الزمن تاريخيا وفلكيا من خلال شهر ديسمبر الذي يحيلنا إلى فصل الشتاء وما به من اضطرابات وغضب الطبيعة .

وقد ورد في هذه الرواية أيضا ذكر زمن آخر أثر كثيرا في حياة البطل وفي شخصيات الرواية وهي أحداث أكتوبر 1988 حيث ارتبط هذا التاريخ في الرواية بفقدان عمي غلام الله لابنته نواره التي أصيبت برصاصة في الرأس وهي عائدة من الجامعة ، واعتقال أخ حنين ثم إطلاق سراحه وإصابته بعد ذلك بصدمة نفسية وأصبح شبه ميت .

كما يبرز الزمن في قول ياسين "كأن تاريخ الاستقلال منذ أربعين سنة لا معنى له ..."² حيث يجعلنا هذا التاريخ ندرك سنة وقوع هذه القصة ومغادرة ياسين للوطن وذلك سنة 2002. ويمكن حصر أحداث الرواية الزمنية في هذا الجدول:³

رقم الحدث	مضمون الحدث	زمن الوقوع	رقم الصفحة
01	ياسين دون العاشرة/ أيام المدرسة/عجزه في مادة الإنشاء/عشق صوت نرجس /بداية تعلمه لصناعة الطين.	قبل 1982	153
02	قصة ياسين مع فتنة /زيارتها لمنزلهم/ تعلمه الموسيقى منها.	قبل 1982	27
03	موت أخ فتنة/إرسال فتنة إلى فقيه القرية لمداواتها/مغادرتها القرية .	قبل 1982	30
04	بلوغ ياسين 18 سنة ودخوله معهد الفنون الجميلة بوهرا	قبل 1982	35
05	قصة زليخة ثم موتها /انقطاع برنامج نرجس.	قبل 1982 (الجمعة)	170

(1)الرواية ،ص:7.

(2)الرواية ص :73.

(3)زوزو نصيرة ،بنية الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال"لواسيني الأعرج ، مجلة المخبر، منشورات قسم الأدب العربي،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة،العدد الثاني 2005،ص:90...93.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

	الأول من شهر مارس)		
06	موت أم فتنه وخطبتها من الرجل الغامض	قبل 1982	54
07	مغادرة فتنه القرية نهائياً /شيوخ خبر وفاتها	1982	58
08	تجولات عزيز رفقة ياسين وبناء مدينة طوباوية	بعد 1982	216
09	تعرف ياسين على : صفاء، سعدية، نادين ليلي، رشيدة	بعد 1982	96
10	موت ابنة غلام الله	أحداث 8 أكتوبر 1988	185
11	إصابة أخ حنين	أحداث 8 أكتوبر 1988	281
12	زواج حنين /طلاقها	بعد 1988	293
13	مرض حنين /موت والدها	بعد 1988	283
14	إرسال غلام الله إلى المستشفى/موته	بعد 1988	192
15	موت عزيز /زيارة قبره مع ابنه يوسف	بعد 1988	211
16	قضاء ياسين سبع سنوات الأخيرة في خوف وعزلة	2002/95	9
17	دعوة حضور مؤتمر أمستردام ومنحة لوس أنجلس	2002	69
18	استعداد ياسين للرحيل إلى أمستردام	نهايات ديسمبر 2002	8
19	نزول ياسين مطار أمستردام /استقبال ماريثا له/إقامته الأولى بالفندق	نهايات ديسمبر "اليوم الأول"	73
20	توجهه إلى منزل أن فرانك/متحف الريشكميوزم الساعة 10:30/تعرفه على حنين	2002"اليو م الثاني"	106
21	ذهابه إلى بيت حنين ولقاؤه بفيديريكو وكليمونس/عودته إلى الفندق	2002"اليو م الثاني ليلا"	134
22	توجهه إلى الريشكميوزم لملاقة كليمنس والذهاب إلى قبر والدتها	2002"اليو م الثالث"	219
23	ذهابه مع حنين إلى نورما بمقر	2002"اليو م"	222

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

	م الثالث	الأرشيف/تنقلاته مع حنين: الميناء، السوق العربية/توجهه مع الشيخ المغربي إلى مقبرة المنسيين	
24	2002"اليو م الرابع"	الانتقال إلى متحف أن فرانك - الميوزيكاثير/توديع الجميع ومغادرة المكان مع حنين	273
25	2002"اليو م الخامس(3 صباحا-5 صباحا)	وصوله إلى بيت حنين/مغادرة المنزل نهائيا للسفر إلى لوس أنجلوس	279

الزمن في فصول الرواية :

يحتلنا الفصل الأول "روكيام لأحزان فتنة" إلى زمن ماض بقول الراوي "كان اسمها فتنة، نهايات ديسمبر منذ عشرين سنة بالضبط كانت هنا" ¹ إن هذه البداية تحيلنا إلى زمن ماض يبلغ عشرين سنة، ثم يعود الراوي إلى زمن الحاضر من خلال وصف ساعة الرحيل وحزم الحقائق ومحاورته مع صاحب البيت، وإبراز صورة البلاد التي لم تعد برأيه بحاجة إلى أمثاله، غير أن الراوي يعيدنا مرة أخرى إلى الزمن الماضي من خلال الإشارات المقدمة حول شخصيات مقربة منه فقدما في ظروف البلاد السيئة كعزيز و زليخة و غلام الله...، مما يجعل المتلقي يتوق لمعرفة المزيد عن هذه الشخصيات، غير أن الشخصية التي تأخذ الاهتمام الأكبر في هذا الفصل هي شخصية فتنة والتي تعتبر الشخصية المهمة الثانية في الرواية بعد الراوي (ياسين) حيث نجده يخبرنا بتفاصيل قصتها ومنه أخذ هذا الفصل عنوانه، ثم ينتقل إلى زمن الحاضر من خلال رصد نزول الطائرة في باريس وما تبعها من تجول ثم الانتقال إلى أمستردام والوصول إليها .

يبدأ الفصل الثاني "جراحات المسيح العاري" بالزمن الحاضر من خلال حديثه عن وصول الدعوة له لحضور مؤتمر أمستردام و منحة لوس أنجلوس، فقد غلب الزمن الحاضر في هذه البداية من خلال وصفه لحالته النفسية وتقديم صور عن مدينة أمستردام ومناخها وسكانها ومقارنتها بما كان يعيشه في بلاده غير أنه يعود للزمن الماضي من خلال ما يستعمله من عبارات يدرك المتلقي من خلالها أن الراوي لم اقرأ حرفا واحدا من البرنامج، فقد كنت مرهقا شيء غامض كان يحترق فيّ بعنف. تركت نفسي أنساب مثل الماء على السرير المريح...² ويقول أيضا "تمددت

(1) الرواية ص: 7

(1) الرواية، ص: 76

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

على السرير ، الرسالة الأخيرة في يدي .أتعجب كيف تبقى هي هي ...¹ انه يهيئ لنفسه الجو الملائم للعودة إلى الماضي من خلال قراءة رسالة فتنة التي تركتها له قبل رحيلها أو غرقها ،إلا أن رحيل فتنة والفراغ الذي تركته لدى البطل جعله يتذكر بعض الشخصيات النسائية اللواتي ربطتهن به علاقات فشلت في جعل البطل ينسى علاقته الأولى مع فتنة ونسيان الألم والفراغ الذي سببته له برحيلها .

يغلب على الفصل الثالث "دورية رامبرانت الليلية" الزمن الحاضر لأنه اليوم المخصص للعرض من خلال تقديمه لأعمال زملائه وقراءة بعض اللوحات الفنية ووصفه لمكان العرض وعرض بعض حواراته مع الشخصيات المتواجدة في هذا المعرض ،إلا أننا نجد في نهاية هذا الفصل حضوراً للزمن الماضي من خلال عملية شرحه لقصة التمثال المقدم في هذا المعرض وسبب نحته بدون رأس ليعود بنا إلى قصة تأثره بثلاث شخصيات نسائية وهي :نرجس،زليخة،فتنة.

الفصل الرابع (رومانس موسيقى الليل) يحيلنا عنوان هذا الفصل إلى فترة زمنية وهي الليل وهو الوقت الأنسب لاسترجاع الذكريات وسرد تفاصيلها ،حيث غلب الزمن الماضي على هذا الفصل وذلك من خلال ما قدمه ياسين وهو يقص لحنين قصة تعلقه بصوت المذيعة نرجس ، إضافة إلى قصة وفاة أخته زليخة ،في حين نجد أن حنين تقص عليه قصة موت والدها ،فقد غلب عليه الزمن الماضي غير أنه لم يمنع وجود لحظات كان السرد يعود فيها إلى الزمن الحاضر في لحظات الفصل بين قصة وأخرى، حيث كانت البنية الزمانية الطويلة في هذا الفصل والمتمثلة في سرد ذكريات الطفولة لدى ياسين وحنين "شاهداً على التغيرات والتطورات التي تشهدها الشخصيات الروائية فيها والتنقل بين المراحل السنية التي عاشتها الشخصية الروائية"² .

ينطلق الزمن في الفصل الخامس (تراتيل الإنجيل المفتوح) بالزمن الحاضر من خلال إخفاقه في النوم ومحاولته وصف المدينة ووصف البحر غير أن منظر البحر يحيله إلى الماضي بقوله "ولهذا كلما فكرت...."³ وقوله "أتذكر انه يوم حملت حقائبي .."⁴ فيبدأ الزمن الماضي من خلال حديثه عن أخيه عزيز ومحاولته بناء مدينة الأطياف ثم يختار البطل هذا الوقت لسرد قصة عمي غلام الله وتلاوة بعض تراتيله وحكمه التي قتلته ذات يوم،حيث تضمنت قصة عمي غلام الله قصص أخرى كقصة عبان رمضان ومايو .

(2)الرواية،ص: 79

(3)عبد اللطيف محمد احمد الحديدي،الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي"النظرية والتطبيق"،دار المعرفة للطباعة ،المنصورة ،مصر،1،1996،ص:187.

(4)الرواية ص:182.

(5)المرجع نفسه ص:183.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

ثم يعود البطل إلى الزمن الحاضر من خلال قوله "فتحت النافذة قليلاً..." غير أنه لا يلبث أن يغرق في الزمن الماضي مجدداً من خلال تذكره لرسالة أخيه عزيز التي لم يكتب لأخيه أن يقرأها .

ثم ينتقل بنا السرد إلى صباح يوم جديد بزمن الحاضر حيث ياسين متوجه إلى نحو الريشكميوزم ، غير أن ذكرى عزيز تحيله مجدداً إلى الزمن الماضي وذلك عند وصفه لغضب عزيز وثورته عليه عندما قرر البقاء، لينهي هذا الفصل بزمن الحاضر باستقبال كليمونس له والذهاب إلى المقبرة لوضع أزهار النرجس على قبر والدتها.

يبدأ الفصل السادس(أغصان اللوز المر) بالزمن الحاضر وذلك أثناء توجه ياسين وحنين للبحث عن فتنة في الأرشييف الوطني غير أن هذا الزمن لا يطول لان ياسين وحنين يعودان للزمن الماضي من خلال سرد ياسين لزيارته للمقبرة مع كليمونس ثم التعرف على قصة كنزة والأمير الهولندي ونهايتها الأليمة، هذه النهاية التي أصبحت قدراً للغرباء والمنسيين في هذه البلاد وهو ما نجده في قصص ضحايا مقبرة المنسيين :بداية من تينا الوهرانية إلى عبد الرحمان والفنان العراقي ليتحول بنا الزمن إلى الفترة الليلية وسهرة الميوزيكياتر.

الفصل السابع(حقول فان جوخ اليتيمة) يغلب الزمن الحاضر لأنه يوم التكريم والاستقبالات ، غير أنه يشهد اضطراباً شديداً لدى ياسين لأنه عاش في لحظات ذكريات زمن ماضٍ محالاً ربطها بالحاضر من خلال صوت حنين وكلماتها التي أرجعته إلى صوت نرجس وكلماتها، وكذلك موسيقى كليمونس التي عزفتها في هذه الليلة والتي أرجعته إلى موسيقى برنامج "آخر الليل" إذ اضطرب السرد بين الماضي والحاضر ليندمج ويتصل الماضي بالحاضر من خلال اكتشافه أن حنين هي نرجس.

ثم يتواصل السرد بالزمن الحاضر من خلال نهاية الحفل وتوديع ياسين وحنين للبقية وخروجهما معا حيث توجهوا إلى المطعم المقابل لتمثال كنزة حيث عاد الزمن إلى الماضي من خلال سرد حنين لقصة حياتها .

الفصل الثامن (حدائق عباد الشمس) غلب عليه الزمن الحاضر من خلال محاولة ياسين وحنين "نرجس" التخفيف عن بعضهما البعض "إنها النهاية التي قد تعبر عن أرقى مظاهر النشوة النفسية - التي ركزنا عليها منذ البدء - المتمثلة في اللذة الجنسية ،التي قد يكون القصد منها التخفيف على الشخصية من وطأة الحاضر وقسوته، والإفراغ لشحناتها واضطرابها حيال الواقع، بل حيال المستقبل والمجهول أيضاً، باعتبار أن الرواية تنتهي بمغادرة ياسين مدينة أمستردام للتوجه إلى أمريكا"¹

(1) زوزو نصيرة :مجلة المخبر ،ص:100.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

التناسب بين الإيقاع الزمني والحدث:

1 - زمن قصير/حدث قصير: (ز ق/ح ق)

برزت هذه التقنية في الرواية من خلال ما قدمه الراوي في سرده لبعض الحكايات والأحداث التي وقعت له، حيث كان زمن السرد وزمن سرد القصة متزامنا فلا يشعر المتلقي انه حدث توقف بين الحدث الرئيسي في المتن الروائي وبين الحدث الثانوي الذي يقوم الراوي بسرده، ومثال ذلك تذكر البطل (ياسين) أثناء نزوله من البيت وهو على الدرج المؤدي إلى الخارج قصة العمارة التي يقطنها وكيف استولى عليها الحاج الطاهر المسيلي، فسرد هذه القصة لم يستغرق من الزمن سوى بعض اللحظات وهي المدة التي قضاها ياسين في نزول الدرج، فالتوافق بين الزمن والحدث ظهر جليا فلم يكن البطل بحاجة إلى التوسع في هذا الحدث فالهدف منه إبراز قصة العمارة وحقيقتها.

كما نجد هذا التقنية أيضا في سرد فنتة لقصة صاحب الفنان الذي انتحر ما إن وصله نبأ وفاة صديقه الفنان بحادث مرور فتقول "عندما وصله الخبر لم يكلم أحدا. لم يبك. لم يعو بأعلى بصوته كالذئب المجروح كما فعلت أنا في لحظة القساوة واليأس. صعد إلى شرفة الطابع الرابع المظلة على الغابة البعيدة والبحر المنسي الذي يختبئ كالسارق وراء الأشجار ثم رمى بنفسه ليلحق بالفنان الشعبي قبل أن يتخطى هذا الأخير عتبات البرزخ"¹.

أدرج الروائي هذه القصص في عمله لإثرائه من خلال إظهار بعض الأحداث التي قد تقدم ملمحا آخر يضيف للرواية ملمحا جماليا جديدا، حيث يدرك المتلقي في هذا الحدث حقيقة العمارة وصفات الحاج الطاهر المسيلي، مما يجعله يقيم ربطا بين البطل "ياسين" والمحيط الذي يعيش فيه، كذلك قدم الحدث ملمحا من اليأس الذي أصاب الجزائري فأصبح الانتحار رفضا وهروبا من الواقع.

2 - زمن طويل/حدث طويل: (ز ط/ح ط)

هذه التقنية من أكثر من التقنيات التي استعملها الراوي وبرزت في أكثر من موضع بالرواية حيث يمتد زمن السرد لساعات طويلة تستعملها الشخصية لتقديم أحداث الرواية وسرد قصصها وبسط آرائها في شتى مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونجد هذا في زيارته لمقر الأرشيف الوطني الهولندي للبحث عن أثر فنتة حيث قضى جل الفترة الصباحية بالبحث في الأرشيف مع حنين ونورما لعلمهم يجدوا أثرا لفنتة ولكن عثر ياسين مع قصة كنزة وتعرف على بدايات حياتها وعملها في النوادي ثم تعرفها على الأمير الهولندي الذي خرق كل الأعراف من أجل الزواج منها قبل أن تنتهي حياتها بالانتحار، فقد أخذت هذه القصة الحيز الأكبر في هذه

(2) الرواية، ص: 84.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

الفترة فكانت بديلا عن فتنة وقصتها بقوله "لا توجد إلا امرأة جزائرية واحدة واسمها كنزة ،تعاطت الفن في وقت مبكر .مسجلة عندنا منذ خمسين سنة"¹ ثم يصل بسرده إلى نهايتها "ثم ودعته وصممت أن لا تعود له ثانية وأنها ستحاول أن تنساه وتنسى المدينة التي شوقها إليها. فقد حملت معها لحنها وذهبت مباشرة إلى الميناء القديم. وهناك أنهت أيامها"².

ونجد الحدث الطويل الذي استغرق زمنا طويلا في سرده لقصص النساء اللواتي تعرف عليهن "ياسين" بعد غياب فتنة ،حيث عاودته ذكريات الماضي بعد فشله في النوم فبدأ في عملية استرجاع قصص من تعرف عليهن بداية من:صفاء الو غيمة كما كانت تسمى نفسها وسعدية ونادين ولىلى ورشيده كل شخصية فيهن كانت لها حياتها الخاصة صفاء التي تزوجت في الأخير من رجل اختارته لها عائلتها ونادين التي انتحرت بعدما سئمت حياتها التي أجبرها عليها زوجها المتدين.

فهذه القصص شغلت مساحة زمنية طويلة في المتن الروائي إضافة إلى أنها كانت أحداثها طويلة مقارنة بباقي قصص الرواية ذلك أن الروائي قد وجد لهذه القصص متسعا زمنيا ملائما فقام بتقديمها للمتلقي بما لا يتعارض مع سيرورة الزمن في الرواية.

3 - زمن طويل/حدث قصير +حدث قصير+حدث قصير:(ز ط / ح ق +ح ق +ح ق)

يبرز هذا بعد انتهاء الحفلة التي أقامتها حنين لضيوفها ،وبعد انتهائها تواصلت السهرة بين ياسين وحنين الذي قام بسرده بعض القصص بدأها بقصة تعلقه بصوت المذيعة نرجس ،ناقلا صورة عن قريته الصغيرة منتقدا طرق التعليم التقليدية حيث يقول "كنت أجد الإنشاء أكبر مساحة لممارسة الكذب وأوهام الخواء.المكان الوحيد الذي كنا نمضي فيه ساعة من الكذب المحترم الذي لم يكن على ما يبدو يزعج أحدا"³.حيث ابرز في حديثه ضعفه في مادة الإنشاء إلى أن استمع يوما إلى البرنامج الإذاعي "آخر الليل"لمذيعة نرجس ، حيث أصبح هذا البرنامج وما يقدمه من أمثال وقصص مرجعه في كتابة الإنشاء ليصبح التلميذ الأكثر تفوقا في هذه المادة بعد أن كان الأضعف بين زملائه.

وبعد أن أنهى قصة تعلقه بنرجس انتقل السارد "ياسين" إلى سرد قصة الحب التي جمعت بين جاره لكحل وأخته زليخة والتي انتهت بموت زليخة وزواج لكحل من بنت خالته.

يواصل ياسين سرد القصص ليروي قصة زيارته لقبر زليخة رفقة أمه وما حدث له من صراع مع حارس المقبرة الذي رفض وضع الأواني الفخارية على القبر بل قام بتكسيورها

(1)الرواية ،ص:226.

(2)الرواية،ص:228.

(3)الرواية ،ص:154.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

وإصرار ياسين علو وضع شاهد للقبر فيقول واصفا حارس المقبرة "لكن حارس المقبرة الملتحي بشكل متوحش ومخيف، أعطاني درسا في الدين"¹.

كما قدم ياسين في هذه السهرة بالإضافة إلى القصص السابقة قصة زيارته للإذاعة للحديث عن علاقة التراث بالفن الحديث حيث صور واقع الإذاعة وما يحدث داخلها من صراعات "جلت في الممرات الطويلة للإذاعة، لم أر إلا وجوها منكسة مثل الرايات المهزومة وجيشا من الناس يأكلون بعضهم بعضا"².

وبرز الزمن الطويل الذي يحوي أحداث قصيرة في سرد حنين لقصتها لياسين بعد انتهاء حفل ختام المؤتمر، حيث تواصلت سهرة ياسين وحنين التي قامت بسرد قصة الأخ الأصغر لها "رفيق" وما تعرض له في أعقاب أحداث أكتوبر 1988 فأبرزت هذه القصة صورة أخرى لضحايا هذه الأحداث فقد تعرض للسجن والتعذيب "كان في سنته الأخيرة حقوق عندما واجهته دورية شرطة وهو عائد إبان أحداث أكتوبر 1988 ... عندما رموه بالقرب من الدار، كان غائبا عن وعيه... من يعوضني في أخي؟ ذهبت حياته مع الريح"³.

ثم انتقلت بعد ذلك لسرد قصة إصابتها بسرطان الثدي الذي لازمها منذ سنوات ورفضها لعملية البتر فهي تتعايش معه بألم "بينت التحاليل هذه المرة أن الخطر الذي كان احتمالا صار في وأن البتر الجزئي أو الكلي للنهد الأيسر، صار ضرورة، قلت أفضل الموت على أن يبتتر جسدي"⁴.

بعد أن تعرف ياسين على قصة مرض حنين واصلت حنين سردها ولكن هذه المرة بدأت في سرد قصة تعرفها على زوجها "رشيد" زميلها في الإذاعة وبداية التنازلات التي قدمتها في عملها وحياتها ليصل بها المر في النهاية إلى الرفض والتمرد وطلب الطلاق والانفصال لتبدأ حياتها من جديد خارج الوطن "لم اقتنع كثيرا ولكني تنازلت لرغبته ونسيت أن المرء عندما يتنازل مرة واحدة سيطلب بتنازلات أخرى. فالسابقة خطيرة"⁵.

نظرا لكثرة هذه الأحداث فقد اختار الراوي لها فترة طويلة من الزمن انقسمت بين ليلتين قام ياسين في الليلة الأولى بسرد قصصه في حين كانت الليلة الثانية لحنين لتقدم قصصها وتروي حياتها ويعود اختيار هذه الفترة لان بقاء ياسين في أمستردام محدد بأيام قليلة وانشغالاته طوال اليوم بين المعرض والزائرين تجعل من الروائي يختار فترة الليل بهدوئها وسكونها لسرد هاته القصص.

(1) الرواية، ص: 171.

(2) الرواية، ص: 178.

(3) الرواية، ص: 283-284.

(4) الرواية، ص: 286.

(5) الرواية، ص: 294.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

4 - زمن طويل/حدث قصير: (ز ط/ح ق)

برزت في هذه الرواية بعض الأحداث التي استغرقت زمنا طويلا غير أن الراوي قدمها في بضعة أسطر وباختصار شديد فنجد هذا في وصفه لوفاة زليخة "طوال الستة أيام التي تلت، عملت باستماتة وبدون توقف حتى مرضت ودخلت الفراش. في اليوم السابع ماتت وفي اليوم الثامن دفنت"¹ فالزمن استغرق ثمانية أيام غير أن الراوي قدمه في جمل قليلة مختصرا هذه الفترة الزمنية، كما نجده أيضا في وصف حنين لوفاة والدها بقولها "والذي مات أو انتحر لا ادري. شهرا بعد اليوم الذي ووري فيه بوضياف التراب . تقول أُمي: عندما عاد من المقبرة ضرب رأسه على حائط البيت كالمجنون وظل يبكي كالطفل الصغير حتى أغمي عليه بقي سبع ساعات في غيبوبة وعندما استيقظ كان مرهقا ليموت بعد ثلاثين يوما بخديعة قلبية"². فالزمن المستغرق كان أربعين يوما إلا أن حنين قدمتها في سطرين.

5 - زمن متوسط/حدث طويل: (زم /ح ط)

نجد الزمن المتوسط في رحلة خروج البطل "ياسين" من الجزائر وتوجهه إلى أمستردام يبدأ من انطلاق الطائرة من الجزائر وصولا إلى فرنسا كمرحلة أولى ففي هذا الزمن المتوسط قام البطل باسترجاع ذكرياته التي تمتد لأكثر من ثلاثين سنة "منذ ثلاثين سنة لم أتذكر هذه المرأة إلا من خلال الكابوس اليومي الذي لم يوفر لي شيئا إلا تلك القهقهة العالية التي كانت توقظ المجانين والأموات"³، حيث بدا عملية الارتداد إلى أيام الطفولة وبداية تعرفه وتعلقه بفتنة التي علمته الموسيقى حيث يقول "تعلمني فتنة سحر الأصابع. فجأة، معها بدأت اعرف أن للأصابع لغة وعرفت بعدها أن أُمي و زليخة كانتا تتقنان اللغة نفسها التي من فرط تكرارها وعزلتها لم يكن احد ينتبه إليها"⁴، ثم ينطلق بوتيرة السرد ليقدم لنا صورة فتنة بعد وفاة ميمون الأخ غير الشقيق لها ومحاولة معالجتها في المستشفيات بعد هذه الصدمة إلى أن أدخلت مقام الولي الصالح بالقريّة لتشفى "بعد فشل أطباء المدينة في مساعدتها ،أدخلت مقام الولي الصالح المطل على حافة البحر حتى يشوف في حالها"⁵، إلا أن المقام كان موطننا للصراع بين فتنة والفقير ، لينتهي هذا الصراع باختيارها لمقام الولي سكنا دائما لها "منذ ذلك اليوم جعلت من مقام الولي سكنها الطوعي، وقبل الناس شرطها إلا الفقير الذي ظل يصر على ضرورة تكتيفها..."⁶

قبل أن تغيب بعد ذلك عائدة إلى أهلها وهي الفترة التي شهدت تحولات في حياة البطل ياسين وذلك بفقدان أخته زليخة وتوقف برنامج نرجس والتحاقه بكلية الفنون الجميلة مقتفيا اثر ميمون

(1) الرواية، ص: 170.

(2) الرواية، ص: 149.

(3) الرواية، ص: 64.

(4) الرواية، ص: 28.

(1) الرواية، ص: 30.

(2) الرواية، ص: 32.

الفصل الثالث — عناصر البناء الروائي وعلاقتها بالفواعل

،حيث استعمل الراوي هنا تقنية الحذف والانتقال المباشر للحدث الأهم في هذا الفصل وهو عودة فتنة إلى القرية بعد هذا الغياب الطويل ،فيصور لنا الأحداث التي وقعت له مع فتنة وصراعها مع أهل القرية والفقير والتي انتهت في آخر المطاف بمغادرتها النهائية للقرية أو انتحارها فمصيورها بقي غامضا لم يستطع البطل "ياسين"تحديده"كنت متأكدا في أعماقي أنها حية وأنها لم تغرق ولم تنتحر رغم حالة الحزن التي انتابتني و سكنتني قبل مجيء سيارة المرسيديس السوداء ونزول الضباب"¹.

إن هذه النهاية الغامضة لفتنة تجعل المتلقي يتعلق بأحداث هذه الرواية محاولة منه لمعرفة المصير الحقيقي لفتنة :هل انتحرت تلك الليلة بعد دخولها البحر؟أم أنها هي الشخص الذي سافر في سيرة المرسيديس ،هي اسئلة تركها الروائي مفتوحة رغبة منه في تشويق المتلقي وربطه بالعمل الأدبي.

إن التناقض بين الإيقاع الزمني والحدث في هذه الرواية ظهر جليا ومتنوعا ويعود هذا لطبيعة العمل الروائي الذي لم يستغرق سوى خمسة أيام يحاول البطل أن يقدم فيها سيرة حياته وما وقع فيها من أحداث متزامنة مع مشاركته في المؤتمر مما يتطلب من البطل سرد قصة حياته هذه متناسبة مع الأوقات الفارغة التي يجدها ،ولهذا تنوعت الأزمنة بين القصير والطويل والمتوسط وفقا لحالة البطل حيث شملت الأزمنة الطويلة دوما فترة الليل والتي كانت اغلبها للسهر بين الأصدقاء مما يتيح مجالا طويلا للكلام والاسترسال في حين أن باقي فترات اليوم ونظرا لانشغالاته بالمعرض والبحث عن فتنة كان يقدم أحداثا قصيرة بما يتناسب مع الزمن المتحصل عليه .

ويمكننا القول أن الروائي قد وفق في هذه التقنية بحيث أن المتلقي لا يشعر بالخلل عند التنقل من زمن لآخر بل انه ينقاد إليه بكل سهولة ويسر مما يبرز براعة الروائي في جذب المتلقي.

الفصل الرابع :

تقنيات السرد في الرواية.

المبحث الأول: حركة الراوي في رواية شرفات بحر الشمال.

المبحث الثاني: تقنيات السرد في رواية "شرفات بحر الشمال".

المبحث الأول

حركة الراوي في رواية "شرفاء بحر الشمال"

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

تمهيد :

لا يمكن لأي عمل روائي أن يهمل الراوي /السارد لأنه من يقوم بعملية ربط المتلقي بالنص الروائي من خلال جمالية السرد والتقديم ،فالراوي يفوضه الروائي لتقديم أحداث الرواية بدلا منه مما يجعلنا نعتقد أن الروائي يختبئ خلفه ،وقد يلجأ الروائي إلى جعل احد أبطال العمل الروائي راويا ،

تعريف الراوي :

ويعرف الراوي بأنه "الشخص الذي يسرد الحكاية ،وهو من اختراع المؤلف وتصوراته الخاصة هو- أي المؤلف - هو الذي يختار له موقعا يقربه من الحوادث، والشخص، والعناصر الأخرى المتداولة في الحكاية كالزمان والمكان"¹. وتتخذ علاقة الراوي بالشخصيات أصنافا ثلاثة كما يميزها تودوروف:

(1)- السارد/الشخصية الروائية(الرؤية من الخلف): وهي الصيغة التي يستعملها السرد الكلاسيكي في اغلب الأحيان ،في هذه الحالة يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية

(2)- السارد = الشخصية الروائية(الرؤية مع): في هذه الحالة يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية الروائية.

(3)- السارد > الشخصية (الرؤية من الخارج): وفيها الراوي يعلم أقل مما تعلمه الشخصية².

ويعتبر ضمير الغائب (هو) الأكثر تداولاً بين الرواة والكتاب "لأنه القناع الذي يتموقع خلفه الراوي/الكتاب حتى يتمكن من تقديم أفكاره وتصوراته دون أن يتدخل بصفة مباشرة"³، في حين أن استعمال ضمير المتكلم (أنا) "يتيح للراوي مساحة أكبر من التعبير عن أفكاره - أفكار المؤلف /الكتاب"⁴.

إن وجود الراوي في العمل الروائي مهم لأنه يتيح له (الكتاب) حرية الإبداع والكتابة بالاختباء خلفه مما يمكنه من التحرر في عمله الروائي ذلك أن "الراوي يعي جيدا أن إضفاء الحياة على الشخصية الروائية يحتاج إلى رصد سلوكها الخارجي وأفكارها وأحاسيسها الداخلية وردود أفعالها على الحوادث الخارجية"⁵

ويمكن حصر وظيفة الراوي فيما يلي:

-
- (1) إبراهيم خليل، بنية النص الروائي ص:77.
 - (2) تزفيتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي ، ، ترجمة: الحسين سحبان ، فؤاد صفا ، ضمن كتاب "طرائق تحليل السرد الأدبي" منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ط1، 1992، ص:58.
 - (3) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ص:302.
 - (4) رفيعة الطالعي، الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج، مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ، ط 1 ، 2005، ص:44.
 - (5) سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2003، ص:18.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

1. الوظيفة السردية فهو يروي حكاية.
2. الوظيفة التنظيمية فهو يرتب الحوادث وفقا لتسلسل معين.
3. وظيفة تأثيرية عن طريق التوجه للقارئ.
4. وظيفة الشاهد الذي يوثق ما يروي.
5. الوظيفة الأيديولوجية.¹

لقد ظهر الراوي في رواية "شرفات بحر الشمال" بدور البطل وهذا من خلال الأقوال والأفعال الصادرة منه²

الفصل	الأفعال والأقوال
روكيام لأحزان فتنة	شيء يدعوني للتفكير فيها ص7، أريد أن ارتاح ص7، شعرت بانكسار ص8، أنا استعد للمغادرة ص8، تساءلت وأنا ص12، فجاءة في اليوم الذي ص35 عندما دخلت ص66.
جراحات المسيح العاري	بدا لي كل الناس ص72، عندما دخلت ص94، انتابتنني ص95.
دورية رامبرانت الليلية	شعرت بنفسي ص108، عندما بدأت ص119، لم أجد كلمات ص127، كدت اصرخ من ص123،
رومانس موسيقى الليل	تعرفت ص134، لقد ذهب الجميع ص141، التقت من جديد ص142، عندما سألتني ص177.
تراتيل الإنجيل المفتوح	أتذكر ص183، احتاج ربما إلى ص183، فتحت النافذة ص199، تنفست بعمق ص211.
أغصان اللوز المر	صفنت قليلا ص223، أتساءل أحيانا ص228، دخلت إلى مقهى ص234، عندما رفعت راسي ص239.
حقول فان غوخ اليتيمة	قضيت الفترة الصباحية ص253، كنت أعيش ص261، صعدت بسرعة ص278، أزحت تلقائيا ص284.
حدائق عباد الشمس	أحرقت السجائر ص304، تحسست حرارة الدمعة ص310، أزحت الستار ص312، طوال الليل ص315،

من خلال رصدنا لأفعال الرواية نجد أنها قد غلبت عليها الحالة النفسية السيئة للبطل "ياسين" جرّاء خروجه من بلاده بعد سنوات المعاناة والألم حيث يقول "لا مكان لي في هذه البلاد"

(1) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص96، 97.

(2) لا يمكن رصد كل الأفعال والأقوال، ولهذا اقتصرنا على بعض الإشارات.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

"، يحاول البطل في هذه الرواية والتي لا يتجاوز زمنها الخمسة أيام تذكر وسرد قصة حياته لمستمعيه حنين أو بيدرو أو عند الخلو بنفسه وكان ذلك خلال إقامته بالفندق

إن عمليات التذكر كانت تربط البطل "ياسين" بماضيهِ وحاضره حيث اضطر لعقد مقارنات بين ما يعيشه وما وجده في أمستردام وما كان يعيشه في بلده فقد وجد من الحرية والأمان في إقامته القصيرة بأمستردام ما افتقده في بلاده لأكثر من عشرين عاما، فطيبة ماريثا واحترام فيلهام له جعله يقارنه بما عامله به حراس النوايا في بلاده، وجمال واتساع ونظافة الأماكن التي عاش فيها عادت به إلى بيته المتواضع المتآكل الجدران إلى دور الثقافة التي هجرها أهلها، كما كان التناقض باديا بشدة خلال زيارته لمقبرة أمستردام ومقبرة المنسيين بين جمال المقبرة المحاطة بالورود والتي تعطي لزائرها رهبة (مقبرة أمستردام) وبين مقبرة المنسيين التي قدم صورتها من خلال كلام حارسها عبد الباقي بقوله "أنا لا أنقي إلا القبور التي أوامر بتنقيتها"¹، أن هذا الملمح يعكس صورة المواطن وما اعتاد عليه من طبائع فهو لا يقدم عملا إلا بالمقابل، في حين نجد أن ماريثا تقدم يد العون لإنجاح المؤتمر بدون مقابل بقولها "

- ماريثا. تشتغلين هنا بشكل دائم؟

- لا. أنا أمد يد المساعدة لإنجاح المؤتمر. ما عدا ذلك فانا رسامة وأستاذة بمدرسة الفنون الجميلة"².

إن هذا التناقض الموجود بين الطرفين يعكس صورة المواطن في كلا البلدين بين من يعمل لأجل الجماعة والوطن وبين من يعمل لنفسه، أن مثل هذه اللامحات التي يقدمها الروائي في ثنايا روايته تبرز ثورته على مثل هذه الوضعيات ورغبته الخفية في أن يصل الحس القومي والشعور بالمسؤولية إلى ما وصل إليه الوضع في أمستردام والشمال بصفة عامة، فهي رغبة خفية تظهر من خلال هكذا ومضات يزرعها بين أحداث روايته.

كان للراوي حضور في المتن الروائي وقد ظهر هذا الحضور والتدخل بطريقتين وهما

أ - تدخل مباشر: ونجد فيه إدراج الراوي لرأيه في الأحداث وتقديم وجهات نظره على لسان البطل ذلك أن الراوي يقدم الرواية بضمير المتكلم.

ب - تدخل غير مباشر: ويظهر هذا من خلال ثورة الشخصيات ونقمتها على الأوضاع فتبرز في ثنايا الكلام آراء للراوي.

(1) الرواية ص: 249.

(2) الرواية ص: 15.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

1: تدخل غير مباشر:

كان تدخل الراوي (المؤلف) واضحاً من خلال ما صدر من أقوال وآراء يشعر المتلقي أثناء قراءة الرواية بأنها تصدر من شخصية أخرى وليس البطل .

أ - ثورته على الأوضاع السياسية وانتقاده لها: يظهر من خلال ما أورده على لسان البطل "ياسين" في وصفه لما يقع في الجزائر في الأيام الأخيرة لخروجه منها من خلال ما عرف بسياسة اللثام المدني ثم المصالحة الوطنية حيث يعبر الراوي عن رأيه ويتدخل في الرواية بقوله "لقد عاد القتل هذا الفجر واستلموا بعض شرابين المدينة وكأن شيئاً لم يكن وانزوى الضحايا في بيوتهم يعيشون مشاهدهم الجنائزية ويتأملون تفاصيل القيامة من وراء زجاج النوافذ الموصدة وهم لا يصدقون"¹، إن ما اختزن لدى الراوي من مشاعر الحقد والخوف من حراس النوايا لم يكن من السهل التخلص منها بل إن الراوي لم يقم بمحاولة للتخلص منها ،ذلك انه بمجرد وصول دعوة المؤتمر والمنحة من لوس أنجلس بادر بالمغادرة والخروج، فهو يقدم صورة لطائفة من الشعب الجزائري التي رفضت هاته المصالحة لأنهم فقدوا فيها عزيزاً (أباً، أخاً، زوجاً...) لم يكن من السهل عليهم رؤية قاتليهم والترحيب بهم ،وتبرز هنا "الذات الثانية كما تسميها كاتلين تيلوستون Kathleen Tilloston والتي من خلالها يستطيع المؤلف أن يقول أشياء² لا يستطيع قولها أو لا يود قولها ،وهذه "الذات الثانية" هي التي يجسدها الراوي

وفي وصف الراوي للوضع في الجزائر وهو هنا يتحدث من منطلق تجربته القاسية خلال السبع سنوات السابقة لرحيله حيث كان يتوقع الموت في كل لحظة بل إنه يشعر بالسعادة حين يعود إلى بيته حياً ليعيش يوماً آخر وتستمر هذه الحالة يومياً ،ولهذا نجده يعبر عن حالة الجزائري من واقع حياته اليومية بقوله "الجزائري هو الكائن الأرضي الوحيد الذي يتمنى لو تظل الشمس معلقة في مكانها طوال السنة وان لا تغيب أبداً حتى لا يضطر كل مساء إلى أن يتحول إلى جرد يبحث له عن أكثر المأوي أمناً"³

فهذه الصورة المقدمة تنقل الواقع الجزائري بصورة دقيقة خلال هذه الفترة حيث ساد الخوف والألم خاصة لدى الطبقة المثقفة المهتدة بالاغتيال والتصفية فقد نقلت لنا الرواية نقمة الراوي على الأوضاع ووصف لحالة الجزائر التي مرت في فترة التسعينات "بمرحلة تميزت بالعنف والقتل والدمار والهروب إلى الخارج وانتشار اليأس والخيبة والشك في البلد وبالتالي التشاؤم من المستقبل"⁴.

(1) الرواية ص:9.

(2) صلاح رزق، قراءة الرواية ص:192.

(3) الرواية ص:20.

(4) إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009، ص:35.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

ب - وفي ثورته على قطاع الثقافة الذي ينتمي إليه البطل /المؤلف نجده يقدم نقدا لاذعا للقائمين على هذا القطاع ويبرز درجة اهتمام المواطن بهذه الإخبار فحديث الراوي مع مضيضة الطائفة التي تعرفت عليه لأنها رأته في القناة الوطنية وهنأته على التكريم ،إلا أن الراوي يقدم في حوارها معه ملمحا لحقيقة هذا الاهتمام فيقول"

- مبروك عليك التكريم الدولي الكبير. أنت تشرف وطنًا بكامله يا سيدي.

اندهشت من تأكيدها المفاجئ. قوة المرأة في عفوية اندفاعها ،تهزنا في اللحظات الأقل انتظارًا. لم أجد إلا كلمات مرتبكة لا معنى كبير لها:

- لم افهم جيدا؟

- بالصدفة شاهدتك البارحة في القناة الوطنية،كنت رائعا يا سيدي"¹.

فدلالة كلمة "بالصدفة" المستعملة تبرز لنا أن هذا الاهتمام الثقافي من المضيضة كان مزيفا فهي لم تبذل جهدا لمعرفة بل أن الحظ هو من قادها للتعرف وهو ملمح يقدمه لنا المؤلف عن اهتمام المواطن بالأمور الثقافية إلا ما علم به مصادفة ،ولكن الخطر أعظم واجلّ عندما نجده يهاجم العاملين على الثقافة في بلاده بقوله "مدير الثقافة هو أول من يكره الثقافة .مدير المسرح هو آخر المقتنعين بجدوى هذا الفن في المجتمع.وزير الثقافة ينتخب من النخب التي تعادي الثقافة والمتقنين وهكذا..."²، إن هذه الثورة على قطاع الثقافة التي يشنها الراوي (المؤلف) تبرز موقفه من أهل الثقافة وصراعه معهم حيث يشعر المتلقي أن الراوي يتكلم بلسان المؤلف "فالراوي هنا يمثل بدقة فائقة وجهة النظر التي يدعوه إليها الكاتب"³.

وتبرز ثورة الراوي /المؤلف على حراس النوايا كما سماهم نظراً لما أحدثوه في البلاد من رعب وإرهاب وخوف ،فقد حفلت الرواية بمظاهر الصراع بين حراس النوايا ومخالفهم ليبدلي المؤلف برأيه قائلا"كان يمكن أن اغفر لقاتلي جريمة قتلي ،أما عزيز وعمي غلام الله لم أجد حيالهما إلا ما يوقظ حزني وكراهيتي الدفينين.احتاج ربما إلى قدر من العزلة لأربي حاسة الغفران من جديد"⁴.

ولا يمكن أن نغفل عن دلالة كلمة "القتلة" التي اعتمدها الراوي في وصف من ألقى السلاح فقد سمتهم الدولة (التائبون) في حين نجد أن المؤلف لا يزال يصر على تسميتهم بالقتلة ،وهو ما يبرز حجم الألم الذي يعانيه ،فرغم كل الدعايات بقي يراهم قتلة ،فقد زرعوا الرعب والخوف

(1)الرواية ص:24.

(2)الرواية ص:110.

(3)ميشال بوتور ،بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة: فريد انطونيوس، منشورات عويدات ،بيروت ،باريس

ط2، 1982، ص:65.

(4)الرواية ص:183.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

لدرجة أن السلامة لم تعد مضمونة في هذه الأرض وذلك بقوله "عند المعبر نظرت من الجهتين بدا لي الضوء الأخضر واضحا. نسيت للحظة أن الضوء الأخضر في بلداننا لا يكفي لضمان السلامة"¹، وفي أثناء حديثه عن تصفية عبان رمضان يتحدث الراوي (المؤلف) ليقدم رأيه قائلاً "اللي يفهم بزّاف في بلادنا، يُقتل. أول كلمة

يقولونها لك عندما تطلق لسانك قليلا للريح: هاه؟ أنت بديت تحل فمك؟"²

فهذه صورة لما يحدث في البلاد من قمع وتصفية للمعارض وهو الوضع الذي يرفضه المؤلف، إن آراء الراوي "المؤلف" التي ظهرت في ثنايا الرواية كانت تنبض بالرفض للكثير من التصرفات في بلاده كما حملت آراء سياسية معارضة لما أصبح عليه الوضع وهو تدخل يرفضه النقاد الذين يرون أن هدف الروائي "هو إبقاء القارئ غافلا تماما عن كون الكاتب موجودا"³

(2) - تدخل مباشر :

إن تدخل الراوي مباشرة في نقل بعض الأحداث وخاصة في نقله لمشاعر وأحاسيس أبطال روايته وذلك من خلال ما استعمله من كلمات توحى بأن الراوي قدم تفسيرات بناءً على ما استخلصه وفهمه حيث يقول واصفا علاقة لكل بأخته زليخة ناقلا شعورهما "من عينيه كنت أعرف انه كان يحبها ومن انكساراتها وارتعاشاتها كنت أعرف أنها كانت تشتاق إلي رؤيته"⁴، فرغم أنه لا يوجد موقف في الرواية جمع بين لكل وزليخة ليبوح كل منهما لآخر بحبه، إلا أن القارئ يدرك هذا من خلال ما قدمه البطل "ياسين" فلم تعد الرواية بحاجة إلى موقف من هذا النوع.

كما ظهر تدخل الراوي "المؤلف" المباشر في رسالة لكل لزليخة المكتوبة بالفرنسية فالقارئ لأحداث الرواية يدرك أن زليخة لا تعرف القراءة والكتابة إلا كتابة اسمها فهي لم تواصل دراستها وبقيت تشتغل بالطين لتساعد أمها في تربية إخوتها، إلا أن المؤلف يفاجئ القارئ برسالة لكل لزليخة التي يخبرها فيها أنه تزوج بابنة خالته "الزهراء" وأن علاقته معها انتهت، فالقارئ يصدم عندما يجد أن هذه الرسالة كتبت بالفرنسية لامرأة لا تعرف القراءة والكتابة إلا قليلا، فهذا التناقض لا يمكن تفسيره إلا بان الراوي تدخل بشكل مباشر في هذه الحادثة.

أيدولوجية الراوي :

قام المؤلف ببث أفكاره وتوجهاته الأيدولوجية على لسان شخصيات روايته وظهرت هذه الأفكار جليا في سياق هذه الرواية وتنوعت هذه الآراء الموجهة من طرف الراوي (المؤلف) بين

(1) الرواية ص: 276.

(2) الرواية ص: 190.

(3) ا. ا. مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص: 119.

(4) الرواية ص: 166.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

الثورة على الأعراف والتقاليد والنقد السياسي "فأي عمل أدبي أو فني كان، لا يمكن إلا أن يعبر عن طموحات صاحبه وتصوراتهِ للعلاقات الاجتماعية السائدة، ولطبيعتها التي تتحكم في حركتها"¹

(1) - الثورة على الأعراف: حفلت هذه الرواية بالعديد من مظاهر الثورة ونقد عادات المجتمع فالمتلقي يستشعر رغبة المؤلف في نقل عادات المجتمع الغربي إلى المجتمع الجزائري وتم ذلك من خلال لمحات تمجد الخمر والانحلال، فنجد في عديد المواقف يذكر الخمر مرادفا للنسيان ولاستعادة الذكريات، فخلال رحلته من الجزائر إلى أمستردام طلب خمرا "ويسكي" لنسيان ما حدث له في الجزائر وفي حواراته مع حنين كان الخمر "ويسكي" حاضرا أثناء استعادة ذكريات الماضي وأحداثه .

قد يجد القارئ عذرا للبطل "ياسين" في شربه للخمر وذلك نظرا للأوضاع الصعبة التي مر بها بداية من اختفاء فتنة وتوقف برنامج نرجس و وفاة زليخة وعزيز إضافة إلى الأوضاع الأمنية الصعبة فهو مهدد بالموت في كل لحظة إلا أن الإغراق في الشرب بهذه الطريقة وإدمان الخمر يبرز لنا ضعفا في شخصية البطل فهذا التصرف محاولة منه للهرب والنسيان والانسحاب .

كما ظهرت ثورته على الأعراف في حديثه عن البلاد "التي تفتح فيها أبواب القضاء الموصدة لتبرئ قاتل أخته وأمه لأنه شك فيهما وتدين بالجرم المشهود امرأة ضُبطت عند عاشقها، تقاسمه متعة ليلة قبل أن تنطفئ في معابر المدينة المظلمة"²، أن نغمته على الأوضاع في بلاده ورفضه لقانون المصالحة الذي برا القتل جعله ينتفض ليدعو إلى تبرئة أيضا من يمارس العهر والفحش في مجتمع جزائري محافظ، أن هذه الدعوة تبرز غضب الراوي (المؤلف) مما أبعدته عن الصواب في طرح الرأي فالراوي يرى أن العلاقة السليمة السوية، العلاقة الحقيقية بين الجنسين، هي الموجودة في الغرب أما العلاقة في الشرق وهي علاقة الصداقة بين الرجال وحدهم والنساء وحدهن فهي علاقة شاذة وعلاقة نفاق"³.

ويمكن أن نعتبر أن الراوي (المؤلف) بلغ أقصى درجات الغلو في الثورة على الأعراف من خلال ممارسة الجنس مع فتنة في مقام الولي الصالح فهي ثورة على المعتقدات وإهانة لكل ما هو مقدس بقوله على لسان فتنة "لا بد أن يكون سعيدا. فقد مارسنا حالة عشق قد لا تتكرر في حضرته. الناس الذين يأتونه عادة للشكوى ولإرهاقه. نحن لم نطلب منه شيئا سوى أن ينصت إلى دهشتنا وإلى هذه الجنة المتدفقة فينا"⁴، حيث كان الفعل المدنس في حضرة الولي (المكان المقدس) في إشارة من المؤلف على ثورته على كل قيم المجتمع واختراقه لكل ما هو ممنوع وإباحة كل ما هو

(1) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص: 1986.

(2) الرواية ص: 14.

(3) مصطفى فاسي، البطل المغترب في الرواية العربية، موفم للنشر والتوزيع، 2008، ص: 147.

(1) الرواية ص: 48.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

محرم، حيث تميز هذا المنحى الإيديولوجي بتصعيد الرغبة الذاتية، ورفض الأخلاق العامة، وانتهاك قواعد السلوك العامة، وذلك بفضل الإقبال على الجنس بأشكاله المحرمة كالخيانة الزوجية¹ وقد برز هذا الملمح بشكل جلي في علاقة ياسين مع ليلي التي تعمل فنانة بالمرسح الوطني.

ويقوم المؤلف ببث أفكاره على لسان الراوي في محاولة التشبه بما وجده في أوروبا ونقل علاقاتهم ومقارنتها بما يحدث في الجزائر فينتقد الأوضاع في بلاده ويسخر من ثوابت هذا المجتمع بقوله "بعضنا يقفز إلى ما بعد الحداثة وهو لم يصف حسابه مع حداثته الخاصة التي تسمح له بالذهاب إلى السهرات ومنع ابنته من رؤية صديقها أو زوجته من مرافقته عند الأصدقاء"².

وان كنا لا نتوافق مع ثورته على الأعراف ونقده لها وإباحته لكل ما هو مرفوض في أعراف المجتمع الجزائري من انحلال وعريضة واستهزاء بقيم الدين، فهذه الآراء التي أطلقها الراوي "البطل" تولد تناقضا وتعارضاً بين قيم النص وقيم القارئ "المتلقي"³ فالإيديولوجيا في هذه الحالة تشوش على القارئ تلقيه الجمالي للنص³، إلا أننا نجد أن المؤلف فقد استطاع أن يبرز بعض السلبيات من خلال ثورته على الواقع الثقافي في بلاده.

(2)- ثورته على الواقع الثقافي: من خلال أحداث الرواية التي تقدم لنا ما يعانيه المثقف في بلاده من إهمال من المسؤولين وخوف من حراس النوايا فقد أبرزت هذه الرواية حالة المثقف في الجزائر فهو ينتقد هذا الوضع المزري ويبرز مكانة المثقف لدى المسؤولين بقوله على لسان مضيعة الطائفة "لكني أحس أن على فناننا أن يموت أولاً أو يُنفى أو أن ينتحر لتقام له بعد ذلك المآدب والولائم ويتذكر الناس أنه موجود"⁴. إن الاعتراف بإهمال المسؤولين للمثقفين الذي قدمه بلسان إحدى شخصياته محاولة منه للكشف عن شدة هذا الإهمال الذي شعر به الجزائري العادي كما في حالة مضيعة الطائفة ثم يقدم الراوي رأيه "سيبحث وزير الثقافة والاتصال ورئيس الحكومة وربما حتى رئيس الجمهورية التعازي المختلفة لامك ثم فجأة عندما يصمت الكورس الجنائزي سيتضاءل اسمك شيئاً فشيئاً ويُغلق كتابك للمرة الأخيرة"⁵.

إن تقديم صورة المثقف والفنان المهمل في بلاده بهذه الصفة يمثل نقداً للمسؤولين وثورة عليهم وإذا كان هذا الوضع هو السائد في هذه البلاد، فإن المثقف أصبح ملاذه الوحيد هو الهجرة فلا أحد من المسؤولين يحاول ثنيه عن ذلك "أتذكر أنني يوم حملت حقائبي، لم يحاول أحد أن

(2) عبد اللطيف محمود، البناء والدلالة في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص: 271.

(3) الرواية ص: 114.

(4) إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، ص: 38.

(5) الرواية ص: 24.

(1) الرواية ص: 19.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

يثني عن عزمي. ولهذا لم التفت ورائي"¹ فقد أبرزت هذه الرواية العديد من سلبيات المجتمع كما يراها الراوي/المتقن، فصبوت سهام نقدها على لسانه، حيث يظهر وكأنه يريد أن يصفي كل حساباته مع هذا الواقع، وهو في كل تحركاته يسعى لإسقاط البناء القائم برمته ولا يرى فيه إلا السالب"².

كما اتسمت هذه الرواية بنقد الأوضاع السياسية في البلاد ذلك أن زمن أحداث الرواية عرفت فيه البلاد مآسي كثيرة وخسائر بشرية ومادية ولأن الراوي (المؤلف) كان شاهداً على الوضع ومعاصراً له فقد قدم مجموعة من الآراء السياسية ضمن هذه الرواية يبرز توجهه السياسي.

توجهه السياسي:

1- رفض الوئام المدني: إن زمن خروج الراوي "ياسين" من الجزائر المتمثل في ديسمبر 2002 يحيلنا إلى تاريخ الوئام المدني وانتخاباتها والتي كان من نتائجها نزول واستسلام من كان من حملة السلاح ويبرز الراوي من الفئة التي رفضت المصالحة وهو يجاهر بهذا في روايته فيقول "وعاد القتلة إلى المدينة يتسللون في الشوارع ويقفون عند مداخل العمارات كما كانوا يفعلون قبل عشر سنوات"³، ويقدم رأيه صراحة في قوله "أنت تذبح في الليل وفي الفجر تسمع في النشرات الأولى للأخبار من ينصحك، يطلب منك ثم يأمرك أن تستقبل قاتلك بكأس الحليب وطبق التمر الصحراوي وان توقظ من تبقى من نسائك في البيت ليزغردن عليه؟"⁴. وفي محاولته رد الاتهام عنه جراء هذا التفكير وهذا الرأي الذي يخالف الكثيرين وحتى لا يتهمه المعادون له بالوقوف ضد الوطن يبدأ هجومه قبلهم بقوله "سيقولون عنك أنك تحن إلى الاستعمار أنت الذي فقد الوالد في حرب أكلت كل عشاق البلاد التي أخذها الآخرون ومنحونا الخطابات التي قتلنا قبل أن تقتل منشئها"⁵ إن تقديم الراوي رأيه على لسان شخصياته يقدم وجهة نظر المؤلف الحقيقية مما يعطي للرواية جانباً من نقل فكر المؤلف وتوجهه السياسي، ويبرز قدرة المؤلف على تقديم رأيه بما لا يخل من نظام الرواية وتوالي الأحداث "فالإيديولوجيات تدخل إلى عالم الرواية كمكون جمالي يكون أداة في يد الكاتب ليعبر في النهاية بواسطته عن أيديولوجيته الخاصة"⁶.

2 - ثورته على التطرف الديني: هاجم المؤلف في روايته هذه التطرف الديني هجوماً شرساً وانتقده نقداً لاذعاً وصل إلى حد السخرية والاستهزاء من أصحابه مما يثير لدى المتلقي نزعة من الكره والاحتقار لهؤلاء فقد اشتد في وصف هيتلرهم وتفكيرهم وتعاملاتهم لدرجة أن القارئ يدرك بسهولة أن المؤلف لا يكن لهذه الطائفة أي مودة وبرز هذا التوجه في قوله "عادوا وكأن شيئاً لم

(2) الرواية ص 183.

(3) أمين الزاوي، عودة الانتلجنسيا في الرواية المغربية، دار الناي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص: 267.

(4) الرواية ص: 14.

(5) الرواية ص: 26.

(6) الرواية ص: 97.

(1) حميد لحمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص: 40.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

يكن ،إلى ألبستهم الفضفاضة والكحل والألقاب وتمطيط الأنساب إلى الرسول وذريته" ¹، وقد وردت ثورته على التطرف في ثنايا الرواية في أكثر من موقع من خلال حديثه عن صدامات عمي غلام الله والملتحين والتي انتهت بصلبه وأيضاً قصة الأستاذة "نادين" التي كان مخرجها الوحيد من الحياة الصعبة التي أجبرها عليها زوجها المتدين "المتطرف" هو الانتحار وظهر أيضاً هذا الهجوم من خلال صراع البطل "ياسين" مع حارس المقبرة وصراع فتنة مع الفقيه.

3- الجسد /الجنس: كان الجسد مكوناً هاماً في أحداث الرواية فقد كان رابطاً بين البطل "ياسين" وفتنة، وبينه وبين حنين "نرجس"، ومحل صراع بين الفقيه وفتنة حيث حضر الجسد في هذه الرواية بمختلف أعضائه ويأتي التركيز على الجسد والفعل الجنسي في الرواية محاولة من الراوي (المؤلف) الثورة على الأعراف التي تسود هذا المجتمع وكسر هذه المحرمات وتأتي هذه الجرأة في سياق ما تمتاز به الرواية الجزائرية كما يقول صالح مفقودة" تميزت الرواية الجزائرية بالميل إلى جرأة الطرح وتحطيم التابوهات إذ تناولت قضايا الدين والجنس والسياسة وخاضت في الأمور المسكوت عنها وبلغة تتصف بالفحش والعهر وكانت هذه النقطة مثار خلاف بين الدارسين ففي حين يستحسنها بعضهم يستهجنها بعض آخر بحجة المساس بالأخلاق والقيم الاجتماعية والدينية" ².

ويأتي الفعل الجنسي في الرواية في نهاية علاقات البطل: ياسين "بالشخصية ففي لحظات الرحيل كان الجسد /الجنس هو الخاتمة، ويظهر هذا في علاقة ياسين /فتنة في آخر اللحظات معا في مقام الولي قبل توجهها إلى أمستردام أو غرقها، ويظهر الجسد أيضاً في آخر لحظات ياسين /حنين قبل توجهه إلى لوس أنجلس حيث "يظل الجسد حتى وهو يعاني غربة ما حاضرا لانجاز الفعل الجنسي بمختلف أشكاله وصوره وحالاته" ³.

ويبرز البطل "ياسين" في هذه الرواية ناجحاً في شتى علاقاته الجنسية في هذه الرواية (فتنة نادين، صفاء، ليلي، حنين) فهو معشوق من كل نسوة الرواية رغم فارق السن بينهم، وفي المقابل نجد أن أعداءه فشلوا في علاقاتهم الجنسية (الفقيه مع فتنة)، (المتدين مع زوجته نادين)، أن هذا التناقض المقصود في هذه الرواية يحاول من خلاله إبراز رأيه وتقديم نفسه بأنه الثائر المعشوق المطلوب على عكس الفقيه والمتدين وأشباههما ممن يُشعرون من معهم بالاشمئزاز والرغبة في التقيؤ .

كان الإصرار على وصف الفعل الجنسي في الرواية بكافة تفاصيله رغبة من المؤلف في الثورة على كل ما هو مسكوت عنه "فإصراره على إظهار الجسد عارياً في المشهد السردي لم

(2) الرواية ص: 183.

(3) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ص: 383.

(1) محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، 208.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

يكن سوى انتزاع الاعتراف بقوة الجسد وفاعليته¹، وقد أدت اللغة في هذه اللحظات دورا هاما في دقة وصفها وما نقلته في وصف الجسد وأعضائه "فالجسد لا يقدم في النص إلا عبر ما يثير الشهوة انه مجزأ: انه نهّد، وصدر وخصر وساق وتفاصيل أخرى لا يكف النص عن التلميح إليها، انه الأجزاء التي تحتضن الشهوات وتثير اللذة وتوقدها"².

ظهر الجسد في هذه الرواية في علاقات كثيرة متناقضة بين جسد وجد الحب ولكنه مجبر على تركه والرحيل بعدا(فتنة) وجسد يريد الحب ولكن لم يستطع الحصول عليه (صفاء، ليلي) وجسد مُنع من الحب بالقهر(نادين) وجسد وجد الحب أخيرا بعد رحلة معاناة ولكنه لن يستمر معه(حنين"نرجس") فقد كان الجسد"في هذه العلاقات غاية تدرك في حد ذاتها، ولكنه كان أيضا وسيلة لإعادة اكتشاف الذات والآخر والحياة"³.

(2) المرجع السابق ص: 207.

(3) سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص: 62.

(4) رفيعة الطالعي، الحب والجسد والحرية ص: 189.

المبحث الثاني

تقنيات السرد في الرواية :

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

تمهيد:

إن القارئ لهذه الرواية والمتمعن في أحداثها يجد نفسه أمام عمل روائي يشده بقوة إليه نظرا لما يحمله من أحداث وما يحويه من صراعات فكرية وجسمية وقد أبدع في الربط بينهما بخيط السرد السلس الذي يجعل القارئ يعيش أحداثها وينقاد إلى حركات الراوي في التنقل بين الماضي والحاضر واستشراف المستقبل .

أن إرباك القارئ بالانتقال من الزمن الحاضر إلى الماضي ثم الانتقال إلى المستقبل أطلق عليها جينيث اسم "المفارقة الزمنية" وتحدث "عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه"¹ .

الاستباق:

" تقنية يستعملها الراوي وذلك من خلال استباق الأحداث بتصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للاتي وتوهم للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"² .

الارتداد:

"فهو شكل من أشكال الرجوع إلى الماضي للتعريف بالشخصية وما مرّ بها من أحداث أو التعريف بشيء من الأشياء"³ . وبتعريف آخر هو "العودة إلى ما قبل نقطة الحكي أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يُحكى الآن"⁴

ظهرت عملية الارتداد في المتن الروائي بشكل جلي فوضعية البطل "ياسين" ساهمت في سيطرة الارتداد بأنواعه على مسار أحداث الرواية فالبطل الذي يعاني من الخوف فهو لا يغادر بيته إلا في وضوح النهار من أجل شراء بعض الأغراض ثم العودة إلى البيت فهذه الوضعية مع ما يعانيه من خوف ومطاردة ثم انتقاله إلى أوربا بما فيها من أمان وحرية تجعل البطل يسترجع ما كان عليه في وطنه وما ألمّ به من أحزان .

(1) محمد بوعزة، تحليل النص السردي ص: 88.

(2) مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص: 211.

(3) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ج2، 1997، ص: 169.

(4) جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صباح الجهم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص:

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

أولاً: الارتداد:

(1)- الارتداد الخارجي:

ويعرفه جينيث بأنه "ذلك الارتداد الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"¹ حيث يبرز مهمة هذه الارتدادات في تقديم اضاءات للقارئ حول بعض الأحداث السابقة، وقد برزت مثل هذه الارتدادات في الرواية في أكثر من موضع ويمكن أخذ مثال على ذلك قصص الشخصيات التي ذكرها الراوي والتي انتهت حياتهم بالموت (بوشكين، فان جوغ، فرجينيا وولف، مايكوفسكي) حيث أتت سياقات هاته القصص أثناء حديثه على فتنة وعشقها لفرجينيا وكأنه تمهيد للقارئ على مصير فتنة لفرجينيا التي اختارت "نهايتها في الماء. هي سيدة الماء. سيظل الرواة الكئيبون يقولون عنها أنها كانت مجنونة وستظل هي الأصدق في خياراتها".² هكذا كانت فرجينيا وولف الملهم الأول لفتنة التي اختارت أن تنهي حياتها مثلها في الماء وهو ما فعلته في آخر لقاء معها مع ياسين.

كذلك قدم لنا الراوي قصة العازفة (كنزة) وزوجها الأمير الهولندي هذه العازفة الجزائرية التي أنهت حياتها أيضاً في الماء بعد أن وجدت نفسها بين رجل أحبها (الأمير الهولندي) وآخر (الرجل المجهول) أيقظ فيها حنينها للوطن، أن هذه القصة التي قدمها الراوي وان أتت بعد معرفة المتلقي لانتحار أو اختفاء فتنة إلا أنه يثبت رأي المؤلف الذي أكد في بداية حديثه وهو أننا شعب يرفض الحلول الوسطى.

وتتواصل هذه الارتدادات التي يسردها الراوي من خلال قصص موتى مقبرة المنسيين بداية من الفنان العراقي، الشرطي، الفنان الجزائري، إضافة إلى قصة صديق الفنان الشعبي المنتحر برمي نفسه من الشرفة

إن القارئ لهذه الرواية يشعر بكثرة الارتدادات فيها، إلا أن الشعور المشترك بين هؤلاء الضحايا هو اليأس، فاختاروا بدل المواجهة الهروب والانتحار ويلفت النظر في هذه الرواية أن الراوي لم يعلق على هذه الانتحارات بأي تدخل بل ترك المجال للقارئ يبدي رأيه تعاطفاً أو رفضاً.

(2)- الارتداد الداخلي: الذي ينقسم إلى قسمين :

- ارتداد داخلي غيري.

- ارتداد داخلي مثلي.

(1) جيرار جينيث، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتمد، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة نط2، 1997، ص: 60.

(2) الرواية ص: 43.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

أ- الارتداد الداخلي الغيري :

ويتم هذا حينما "يلجأ السارد إلى إدخال شخصية جديدة ويريد إضاءة سوابقها أو حين يستعيد السارد شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت فيستعيد ماضيها القريب"¹ ولعل هذا الارتداد يقتصر في الرواية على قصة البيت الذي كان يسكنه البطل "ياسين" وقصة الحاج الطاهر المسيلي وكيف استولى عليه" البناية التي اسكنها كانت عبارة عن مانيفكتورة صغيرة لصناعة السجائر والشمة. في الأصل كان يملكها قبل الاستقلال رجلاً: مالطي واسباني وكان هو عاملاً بها ومكلفاً بالعلاقات مع الدكاكين العربية الصغيرة المبنوثة في المدينة"²، نظراً للصراع القائم بين ياسين والحاج الطاهر المسيلي فقد أراد البطل قبل المغادرة أن يقدم للقارئ ملحقاً من حياة وأخلاق صاحب البناية ليترك الحكم بعدها لقارئ ليحكم على هذه الشخصية ويقارن بين سلوكها قديماً وحديثاً .

ب- الارتداد الداخلي المثلي:

وهي الارتدادات "التي تتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى، ويظهر خطر التداخل هنا واضحاً بل محتوماً في الظاهر"³ وهو نوعان :

أ - الارتدادات التكميلية:

وهي ارتدادات يأتي بها الراوي لسد ثغرات عن حكاية سابقة بدأها ولم ينهها "حيث يمكن لهذه الفجوات السابقة أن تكون حذفاً مطلقاً أي نقائص في الاستمرار الزمني"⁴، ويضيف جبرار جينيث "أن هناك نوعاً آخر من الفجوات التي لها طابع زمني أقل صرامة والتي لا تقوم على إلغاء مقطع تزمّني، بل على إسقاط أحد العناصر المشكلة للوضع، في مرحلة تشملها الحكاية مبدئياً، ويسمى هذا النوع نقصاناً"⁵.

إن هذا النوع من الارتدادات كان المهيم على الرواية إذ أن لحظات الخوف التي سيطرت على ياسين جعلته يعود ليستذكر الماضي وينتقل بين ذكرياته فما يلبث أن يبدأ قصة حتى يتركها ويبدأ غيرها ويعود هذا إلى أن الحاضر كان يفرض عليه قطع هذه الذكريات وظهر هذا جلياً في رحلته بالطائرة إذ أن المضيفة كانت تقطع عليه ارتداداته ومثال ذلك تذكر ياسين عمي غلام الله الذي قتل ثم ينتقل بالكلام إلى مقتل عزيز بدون إعطاء أي تفاصيل وحديثه عن علاقته بنرجس وبداية تعلقه بها كما يحيلنا إلى حياته العائلية وطريقة عيشه من خلال إبراز عائلته وهي تصنع

(1) جبرار جينيث، خطاب الحكاية ص: 61.

(2) الرواية ص: 11.

(3) زوزو نصيرة، بنية الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال" ص: 103.

(4) جبرار جينيث، خطاب الحكاية ص: 62.

(5) المرجع السابق ص: 62.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

الأواني الفخارية أمه وأخته زليخة التي يذكر أنها غادرت الحياة، إن الراوي بهذه الطريقة يجعل المتلقي أمام طائفة من الأحداث المشوقة والحزينة مما يجعله يتعلق بهذه الرواية إلى نهايتها بغية فك هذه الأحداث ومعرفة تفاصيلها الدقيقة.

ومن الفجوات التي تحدث عنها جينيث وأطلق عليها اسم "النقصان" نفاجاً في هذه الرواية بأن عزيز أخ البطل "ياسين" لديه ابن ولا نعرف عنه إلا الاسم وهو (يوسف) حيث أن الراوي لم يخبرنا في بداية الرواية بأن الأخ الأصغر له قد تزوج كما لم يقدم لنا اسم زوجته وهل هي على قيد الحياة أم أنها قد توفيت، أن هذه المفاجآت التي يقدمها الراوي في هذا العمل تزيد من شغف القارئ بهذه الرواية إلى النهاية.

ب - الارتدادات التكرارية :

وقد سماها جينيث "تذكيرات" وذلك أن الحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها جهارا وأحيانا صراحة أو ما أطلق عليه (عودات إلى الوراء)¹.

استعمل الراوي هذا النوع من الارتداد في لحظات الاسترخاء والهدوء لأنه الوقت الأنسب لمثل هذه الارتدادات ونجد هذا في لحظات تذكر قصص بعض النساء اللواتي تعرف عليهن بداية من (صفاء ، سعاد، نادين ، ليلي، رشيدة) وكذلك نجد هذا في الارتداد عند حنين في سردها لقصة حياتها مع ياسين حيث تذكر قصة والدها المجاهد الذي مات حسرة على هذا الوطن وأيضاً قصة حبها الأولى والتي انتهت بالفشل .

أن تقنية الارتداد في الرواية تساهم في شد القارئ لأحداثها من خلال عودة شخصيات الرواية إلى أحداث سابقة تضيء خلال بعض جوانب الرواية وكانت لحظات الارتداد في الرواية غالباً ما تكون في أوقات الهدوء أو الجلسات الطويلة مما يهيئ للنفس المجال لتبوح بما يختلج فيها من مشاعر.

ثانياً: الاستباق:

وهي أن يقوم الراوي بالحديث عن أحداث ستقع في المستقبل وهو بهذا "يحقق قفزة متقدمة على حساب الأحداث التي تنتمي ببطء في صعودها من الحاضر إلى المستقبل"²، وباستعمال هذه التقنية يتم خلخلة النظام الزمني والتتابع المنطقي لأحداث الرواية فهذه التقنية تقلب "نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكاية محل أخرى سابقة عليها في الحدث"³، وتبرز ميزة

(1) المرجع السابق ص: 64.

(2) مورييس أبو ناضر، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1، 1979، ص: 96.

(1) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ص: 167.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

الاستشراف كما يقول حسن بحراوي "أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخص" ¹.

كان للاستباق في هذه الرواية حضور قليل من خلال ما قدمه الراوي في بداية الرواية عن مصير شخصيات الرواية من أمثال: عزيز، زليخة، غلام الله، فتنة، وهو ما يساهم في تواصل القارئ مع الرواية ذلك أن هذه التقنية "تومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن أن حدوثه" ²، ولعل ابرز ملمح استباقي في هذه الرواية بعد حديثه عن مصير شخصياته هو حديثه عن مصير سكان هذه البلاد بعد أن يتم تجفيف المياه الجوفية من أجل الميتر فيقول محذرا "سنصل إلى زمن يتقاتل فيه المواطنون السعداء على قطرة ماء سيهجم الأقوياء والمسلحون على الآبار والسدود والمساح لتقاسم مائها واليائسون سينزلون إلى البحر، يشربون ماءه المالح وينتظرون بشغف، تحت قيط الشمس العسيرة، الموت الذي تأتي به الأمواج المتعاقبة" ³.

إيقاع السرد:

إن إيقاع السرد من حيث سرعته أو بطئه تتحكم فيه الأحداث حيث يعتمد الراوي في حالة سرعة السرد إلى استعمال كلمات قليلة للاختزال والقفز على فترة زمنية محددة ويتم هذا من خلال تقنيات سردية من أهمها: "الخلاصة" و"الحذف".

تسريع السرد:

(1). الخلاصة :

وهي "السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال" ⁴، وقد كان للخلاصة في الرواية دور كبير ذلك أنها ساهمت في حبك الأحداث فيما بينها من خلال اختزال الأحداث الطويلة في فقرات قليلة مما يتيح للمتلقي البقاء على صلة بالأحداث وعدم الخروج عن الجو العام للرواية لأن طول القصص في الرواية يؤدي بالمتلقي إلى الملل وقد استعمل الراوي الخلاصة في حديثه عن القصص الثانوية في الرواية لأن التوسع فيها يصيب الرواية بالوهن، وقد ظهر هذا في حديثه في بداية الرواية عن البناية التي يسكنها فقد قام بإيجاز قصة هذه البناية في فقرة واحدة .

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص: 132.

(3) مها حسن القصوراي، الزمن في الرواية العربية ص: 211.

(4) الرواية ص: 15.

(5) جيرار جينيث، خطاب الحكاية ص: 109.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

كما استعمل هذه التقنية في حديثه عن ضحايا مقبرة المنسيين لأنها الأجدر بذلك، لأن سرد قصص موتى المقبرة سيجعل الرواية تفيض بعدد هائل من القصص ولهذا فقد قدم نهايتهم المأساوية وكيفية انتهاء حياتهم بداية من الانتحار بالقتل أو الحرق أو الموت المفاجئ لأن الغاية من سرد هذه القصص هو إظهار صورة المواطن الذي خرج من بلاده لأنه لم يشعر بالأمن طلباً لحياة أفضل وكان مصيرهم مقبرة المنسيين، قبرا بلا اسم ولا شاهد مما يعيدنا إلى قول فتنة "نحن هكذا. لا نترك وطننا إلا لنتزوج قبرا في المنفى"¹، فقد نقلت الخلاصة في هذه القصص حالة اليأس الذي يشعر به هؤلاء في غربتهم، فرغم كل صنوف الذل والقهر فهم لا يريدون العودة إلى أوطانهم بل إنهم يفضلون الموت والدفن في مقبرة المنسيين على العودة إلى الوطن.

كما وردت الخلاصة في الرواية في حديثه عن مرض فتنة فهو لم يحدد مدة بقائها مريضة قبل تحويلها إلى مقام الولي "بعد فشل أطباء المدينة في مساعدتها، أدخلت مقام الولي الصالح المطل على حافة البحر حتى يشوف في حالها"²، ويعود هذا إلى رغبة الكاتب في تقديم الأحداث المؤثرة على الرواية لأن دخول فتنة إلى مقام الولي هو الحدث الأهم في فترة علاجها وبيدأ حضورها وتواصلها مع بعض الشخصيات بعد دخولها مقام الولي فيبدأ صراعها مع الفقيه وتتطور علاقتها بياسين.

وقد برزت في الرواية "الخلاصات ذات الحد الزمني الأدنى التي لا تشغل نفسها باختصار الأحداث العريضة ولا بطي المسافات الكبيرة، وإنما تقتصر على تلخيص فترات قصيرة لا تتعدى بضعة أيام أو أسابيع"³، وظهر هذا جليا في حديثه عن وفاة أخته زليخة "طوال الستة أيام التي تلت، عملت باستماتة وبدون توقف حتى مرضت ودخلت الفراش. في اليوم السابع ماتت وفي اليوم الثامن دفنت"⁴، وكذلك حديث حنين عن والدها ووفاته متأثرا باغتيال زميله محمد بوضياف "تقول أمي: عندما عاد من المقبرة ضرب رأسه على حائط البيت كالمجنون وظل يبكي كالطفل الصغير حتى أغمي عليه. بقي سبع ساعات في غيبوبة وعندما استيقظ كان مرهقا ليموت بعد ثلاثين يوما بخديعة قلبية"⁵.

وقد أسهمت تقنية الخلاصة في زيادة ربط المتلقي بالرواية وذلك عبر تسريع السرد والقفز على فترات زمنية لا يهم ذكرها لأنها لا تقدم في أحداث الرواية شيئا مما زاد من ارتباط القارئ بالرواية التي اتسمت بالقوة والترابط.

(1) الرواية ص: 93.

(2) الرواية ص: 30.

(3) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص: 152.

(4) الرواية ص: 170.

(5) الرواية ص: 149.

(2) - الحذف:

وهي تقنية يستعملها الراوي "فلا يعلن عن الفترة الزمنية المحذوفة، فالفترة الزمنية المسكوت عنها غامضة ومدتها غير معروفة بدقة بل نفهمها ضمناً ونستنتجها استنتاجاً يقوم على التوفيق والربط والتركيز بين المواقف السابقة واللاحقة"¹، وقد ظهرت هذه التقنية في أكثر من موضع ذلك أن الراوي استعملها لتحديد زمن وقوع الحدث، وقد استعمل الراوي في هذه الرواية نوعين من الحذف:

أ - الحذف المحدد:

"وهو الذي يجري تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة بكامل الوضوح في النص"²، وقد ظهر هذا في أثناء حديثه عن وفاة فتنة فيحدد لنا زمن عودته "بعد شهر" حيث كان الحذف محدداً فيقول "بعد شهر ، عندما عدت إلى البلدة، سألت أمي هل توقف عزفها ..."³، لم يقدم الراوي حديثاً عن ذهاب ياسين إلى الجامعة وما وقع في هذه الفترة بل نجده مباشرة بفضل تقنية الحذف من حديث البطل مع أمه حول فتنة ووفاتها إلى يوم عودته من الجامعة هذا الغياب الذي استغرق شهراً كاملاً ورغم هذا الفارق فإن القارئ لا يكاد يحس بمثل هذه القفزات.

كما ظهر هذا الحذف المحدد في حديث البطل "ياسين" حول تصفية عبان رمضان بقوله "وبعد خمسة أشهر ، بالضبط في 29 ماي 1958 نشرنا في جريدة المجاهد، على صفحاتها الأولى وفي إطار مجل بالسواد: عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف"⁴، لقد تحدث عن تصفية عبان رمضان وطريقة قتله في المغرب ومن شارك فيها ، لينتقل بعدها مباشرة إلى الجنازة وتاريخ إعلان وفاته لأن هذه الحادثة وقعت سرّاً، وبقيت من أسرار الثورة. كان الحذف هنا والانتقال مباشرة إلى الجنازة ليظهر الراوي صورة قتلة عبان رمضان في الجنازة في ملمح يتمشى مع ما يحدث في الرواية حيث نجد أن الملتحين قتلوا عمي غلام الله ومشوا في جنازته.

ب - الحذف الضمني:

"وفيه تكون الفترة المسكوت عنها غامضة ومدتها غير معروفة"⁵، وظهر في حديثه مع جاره جاره المهندس عمار عن الميتر ومشاكلة فيقول "جاءني بوجه منكسر ليؤكد لي أن البلاد تنتحر وحكاياتي التي رويتها له حول الماء ستصير حقيقة"⁶، لقد قدم هذا الحذف ملمحاً للقارئ وهو طول

(1) عبد الله المسلم الكساسبة، تجربة سليمان القوابعة الروائية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن دط، 2006، ص: 136.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص: 157.

(3) الرواية ص: 62.

(4) الرواية ص: 191.

(5) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص: 157.

(1) الرواية ص: 15.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

طول مدة هذا المشروع والذي أصبح يعد بالسنوات ليبرز أن المشاريع في هذه البلاد أصابها الفساد والتسيب، كما برز الحذف في حديثه عن زيارته للإذاعة بقوله "حتى عندما تخرجت من كلية الفنون بعد سنوات عديدة، دخلت الإذاعة للمرة الأولى بدعوة، للحديث عن علاقة التراث بالفن الحديث. ذهبت من أجل نرجس"¹، فهو لم يحدد الزمن الفاصل بين زمن تخرجه وزيارته للإذاعة لأنها لا تفيد الحدث .

تعطيل السرد:

1.- المشهد:

ويقصد به السياق الحوارى الذي يرد عبر مسار الحكى وهو يحقق تساوي الزمنين :زمن الحكاية وزمن الحكى تحقيقا عرفيا"²، وبتعريف آخر "هو حوار عادة يحقق نوعا من المطابقة بين زمن السرد والمدة الحقيقية"³.

وبرزت هذه التقنية بشدة في الرواية من خلال عدة مشاهد ويمكن القول أن طبيعة الرواية ساهمت في جعل الراوى يعتمد هذه التقنية بشكل كبير لأن التنقل من مكان لآخر والتعرف على شخصيات عديدة بآراء مختلفة والنقاش معهم ،خاصة وأن هذه اللقاءات كانت تتم في المعارض تجعل من هذه التقنية هامة في الرواية ومساعدة للراوى في نقل الأحداث ورسم الشخصيات إذ تجنب الراوى مشقة وصفهم والتكلم بلسانهم "فالتقديم المشهدي في هذه الرواية موزع على نطاق واسع مما قد يجعل تفضيل مشهد وعرضه دون الزاخر أمرا بالغ الصعوبة، نظرا لما يكتسبه كل واحد في أداء وظيفة يرتضيها السارد"⁴ ويمكن إدراج بعض المشاهد الحوارية في هذا الجدول:

الفصل	أطراف المشهد	الموضوع	الصفحات
روكيام لأحزان فتنة.	ياسين /الحاج الطاهر المسيلي.	- وداع ياسين للحاج الطاهر. - طلب الحاج الطاهر من ياسين وثيقة إخلاء البيت .	11
	ياسين /المضيضة.	- تقديم المضيضة لياسين الشراب والجرائد وتهنئته وتذكيره بعدم الإسراف في الشرب. - يتحدث وينتقد الوضع الثقافى ،يتذكر فتنة.	13...26.

(2) الرواية ص:177.

(3) مرشد أحمد، البنية والدلالة ص:317.

(4) برنار فاليط ،النص الروائى تقنيات ومناهج ، ،ترجمة:رشيد بن جدو،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومى للترجمة
ص:111.

(5)زوزو نصيرة،بنية الزمن فى رواية "شرفات بحر الشمال" ص:112.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

27...64.	- يتحدث عن شعوره تجاه "فتنة نرجس". - يصف لقائه الجسدي مع فتنة. - يتحدث فتنة عن حبها له ،وعن مغادرتها للبلاد. - تحكي فتنة قصة زواج أمها من أبيها.	ياسين /فتنة.	
69...80.	- الترحيب بياسين وتقديم برنامج الزيارة له،وتعريفه بالأماكن. - حديثه عن أن فرانك ،وإعجابه بالمدينة.	ياسين /ماريتا.	جراحات المسيح العاري.
95...103.	حوار مع كل شخصية منهن عن :الحب والتضحية .	ياسين /صفاء،سعدية،ليلي نادين،رشيدة.	
109...111	- ترحيب فيلهام بياسين - إبراز مدى ثقافة فيلهام مدير المؤتمر.	ياسين /فيلهام.	دورية رامبرانت الليلية.
115...132.	يجمع بينهم لقاء أثناء المعرض فيدور الحوار حول تمثال ياسين "المرأة التي لا رأس لها "وحول تمثال بيدرو"الجزائر اليوم" ويتطرق الحوار للوضع في الجزائر .	ياسين /بيدرو /حنين.	
133...141.	التعرف على كليمنس وقصة وفاة أمها العازفة حيث يحاول ياسين أن يربط بين أم كليمنس وفتنة هل هي ابنتها؟الاتفاق على زيارة قبر أم كليمنس . - تذكر نهاية فتنة ومغادرتها لمقام الولي.	ياسين /حنين /كليمنس/بيدرو/ فيلهام.	رومانس موسيقى الليل.
142...180.	الحديث عن مأساة الخروج والهروب من الوطن والوضع النفسي لكليهما . - يقص ياسين حكاية تعلقه بصوت نرجس وقصة زليخة مع لكحل كما يقوم بنقل كل الحوارات .	ياسين /حنين.	
193.	- حوار حول الوضع الراهن في البلاد وما لقيه غلام الله من ألم.	ياسين /غلام الله.	تراتيل الإنجيل المفتوح.
200...202.	- حوار حول مدينة الأطياف التي	ياسين /عزيز.	

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

	بناهل كل واحد منهما في خياله.		
أغصان اللوز المر.	ياسين /حنين.	- حوار حول زيارة ياسين للمقبرة ووضع الزهور على قبر أم كليمونس. وإخراج حنين لياسين بسؤال: قد تكون كليمونس ابنتك؟.	221... 225.
	ياسين /السكير /سيدي الشيخ/عبد الباقي.	- زيارة مقبرة المنسيين لعله يجد خبراً عن فتنة وتعرفه على قصص موتى المقبرة .	234... 252.
حقول فان غوخ اليتيمة.	ياسين /حنين.	- اكتشاف أن حنين هي نرجس التي عشق صوته صغيراً. - التعرف على قصة حنين "نرجس".	2279... 301.
حدائق عباد الشمس.	ياسين /حنين.	- الحديث عن الغربة والألم . - وصف اللقاء الجسدي مع حنين "نرجس".	303... 314.

إن هذه المشاهد الحوارية التي سيطرت على الرواية قدمت للقارئ عدة مزايا ،فقد ساهمت في بناء الشخصيات "من خلال إفساح المجال أمامها لتقدم ذاتها فأضاءت منطقة الظل في دواخلها بكشفها عن رغبتها"¹، كذلك ساهمت في تحويل المسار السرد في الرواية وذلك بإدخال الحوار بين الشخصيات كما أبرزت مدى ثقافة الشخصيات وتوجهاتها الأيديولوجية والأدبية وما مدى انسجامهم وتأقلمهم مع الوضع الجديد خارج البلاد في مجتمع غير مجتمعهم.

(2)- الوقفة:

"يكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة ،لأن الراوي يوقف السرد ويشغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية وقد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات"²، فالوصف يقطع السرد ويوقفه وقد برزت الوقفة الوصفية في هذه الرواية بشكل جلي من خلال ما ورد في الرواية من وصف قدمته الشخصيات لبعضها البعض ،وان كان ياسين "البطل" الأكثر وصفاً لغيره على اعتبار أنه يقدم سيرته ويصف الشخصيات التي تعرف بها والأماكن التي زارها واطلع عليها ويمكن الرجوع إلى جدول "وصف الشخصيات" الموجود بمبحث "مدلول الشخصية" و"جدول" وصف الأماكن "في مبحث المكان، للاطلاع على الوصف الذي قدمه ياسين للشخصيات وللأماكن التي زارها في أمستردام (الفندق، منزل أن

(1) مرشد أحمد، البنية والدلالة ص: 318.

(1) الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي ص: 177.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

فرانك، المتحف) حيث ركزت الوقفة على وصف المكان وبيان تاريخه دون إهمال اللوحات الفنية الموجودة في منزل أن فرانك، إضافة إلى الوصف الدقيق للوحات الفنية الموجودة في المتحف "دورية رامبرانت الليلية" ولوحة بيدرو "الجزائر اليوم"، إضافة إلى وصف تمثال كنزة الرخامي .

التواتر :

"هو العلاقة بين عدد المرات ¹التي يظهر فيها الحدث في القصة وعدد المرات التي يروى فيها (أو يشار إليه) في النص"

1 - التواتر المفرد: ويعني به سرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة²، يستعمل الراوي هذه التقنية إذا كان الحدث ثانويا قدمه ليضيء جانباً من جوانب الرواية ويزيد في جمالية الرواية من خلال اطلاع المتلقي على بعض الخفايا التي قد تساعد على فهم أحداث الرواية وربطها بواقع الشخصيات ونجد هذه التقنية من خلال سرد البطل ياسين لقصة العمارة التي يسكنها وحقيقة الحاج الطاهر المسيلي الذي استولى عليها بالخداع والغش مشيراً إلى نهاية أصحابها الحقيقيين المأساوية المالطي الذي قتل إبان الثورة قرب باب العمارة والاسباني الذي انتحر بعد أن يأس من استرجاع عمارته .

كما تبرز هذه التقنية في حديثه عن حقيقة الميترو الذي لم تنته به الأشغال رغم وعود الحكومة وتعاقب الشركات العالمية عليه حيث كانت قصة الميترو موضوع حوار جمعه مع جاره المهندس عمار الذي قدم له التحليل الدقيق لفشل هذا المشروع بقوله "الصعوبات ناتجة عن طبيعة التربة وتجوفاتها... الماء الآن يضح نحو البحر ليتلف هناك أملاً في تجفيف التربة. إنهم يقتلون المدينة"³.

كما برزت في الرواية بعض الأحداث التي قام الراوي بسردها مرة واحدة فقط مثل زيارة قبر عزيز مع يوسف فرغم شدة الحب الذي يكنه ياسين لأخيه إلا أنه لم يسرد للمتلقي في المتن الروائي أنه زار قبر عزيز في مناسبات سابقة كما فعل مع قبر زليخة، إذ أن القارئ للرواية يدرك مدى فداحة خسران عزيز للعائلة خاصة بعد فقدانهم لأختهم الكبرى قبله فيصف لنا ياسين زيارته هذه لعزيز بقوله "كنت برفقة ابنك يوسف سألني يوسف:

- الرجل الذي ينام تحت هذا التراب هو بابا عزيز

لست اعرف ما الذي دعاني لترتيب هذا الجواب

(2) شلوميت ريمون كنعان، التحليل القصصي، الشعرية المعاصرة، ترجمة: لحسن حمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص: 88.

(3) مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، ص: 123.

(4) الرواية، ص: 15.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

- لا الرجل الذي ينام تحت هذه التربة الدافئة هو أخي الصغير الذي تعود أن يفاجئنا في كل شيء"¹

2 - التواتر التكراري: "ويعني به سرد أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، أو سرد أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة"².

أ - **سرد أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة:** تعتمد البطل "ياسين" إعادة سرد بعض الأحداث لمرات عديدة لأنها كانت مؤثرة في حياته، بل إنها ساهمت في ثورته على الواقع وأصابته بالإحباط من هذا الوضع الذي آلت إليه البلاد حيث تم رصد عدد من الأحداث التي أعاد البطل تكرارها في الرواية فقصّة عمي غلام الله وصراعه مع حراس النوايا أعاد البطل تكرارها في أكثر من موضع مبرزاً دموية حراس النوايا مدافعا عن شخصية عمي غلام اله الذي انتهت حياته بالصلب "اندثار عمي غلام اله، معلّم المدينة الذي ظل طوال السبع سنوات ينشد قرآنه لمن أراد أن يسمعه"³ ، ثم يعيدنا مرة أخرى إلى قصته في فصل آخر بقوله "ظل عمي غلام الله يبيع الجرائد اليومية وينشد أحزانه و أشواقه المرتبكة عند مدخل سوق كلوزيل"⁴.

ولا يختلف الوضع في سرده لقصة اغتيال عزيز فاغتياله أثر في حياته لأنه الشخص المهم الذي بقي لديه بعد غياب فتنة وموت زليخة وتوقف برنامجه الإذاعي ومذيعته نرجس ،فتأثير هذا الغياب كان شديدا مما جعله يستعيد ذكره في أحداث الرواية أكثر من مرة فهو يبرز في بداية أحداث الرواية قصة اغتياله "أخي الصغير عزيز الذي مات وهو يبحث بعينه في المارة يهجون بسرعة محطة القطار، عن أمه لكي تسنده على ركبته للمرة الأخيرة ويضع كفه الطفوليّة على جبهته ليوقف النزيف المتدفق بغزارة"⁵ ، ثم يعود إلى هذه القصة في فصل آخر ليبرز شدة أثر هذا الغياب عليه فيقول "عزيز جرح ،كلما حاولت رتقه،انفتح من الجهة الأقل انتظارا مثل صاحبه"⁶

إن هذه الأمثلة المقدمة في هذه التقنية زادت من درجة الحزن والأسى في الرواية فالمتلقي الذي يذكره الروائي بين الحين والآخر بمثل هذه الحوادث والنهايات الأليمة سيكون أكثر تعلقا بالرواية وأحداثها فمثل هذه القصص حملت دلالات عن مصير الأبرياء في هذه الفترة الأليمة من تاريخ الوطن.

(1) الرواية ،ص:211.

(2) مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، ص:133

(3) الرواية، ص:26.

(4) الرواية، ص:196.

(5) الرواية، ص:10.

(1) الرواية ،ص:202.

الفصل الرابع — تقنيات السرد في المتن الروائي

ب - سرد أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة :برزت هذه التقنية بشكل جلي في هروب البطل "ياسين" المتكرر طوال سنوات الأزمة من حراس النوايا وخوفه من انتقامهم وغدرهم"وعندما أعود إلى البيت،من مسافة المئة متر،أغلق الباب الحديدي الذي صار يشبه أبواب جميع سكان هذه المدينة المسجونين وراء قضبان ضيّقت الروح وأفقدت المدينة عقّتها وعفويّتها"¹، فهذا الهروب الذي يحدث يوميا يقدمه البطل "ياسين"في أكثر من موضع في الرواية مبينا حالة الخوف التي يعيشها ،كما نقل حالته النفسية السيئة خلال هذه الفترة من الزمن بقوله"كل مساء وكل صباح عليّ تغيير نظام الأشياء حتى أشعر نفسي باني في مكان غير مكان الأمس وإلا سأنتحر من كثرة الضيق والتكرار"²

3 - التواتر النمطي :"وهي الأحداث المألوفة التي مرت بها الذات كل يوم وكل أسبوع أو كل شهر أو كل صباح أو كل مساء لكن السارد يسردها مرة واحدة في جملة أو عبارة أو فقرة"³، وبمفهوم آخر فان الراوي" يقص في مرة واحدة ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات"⁴ونجد هذا النوع من التكرار في حديثه عن الطريق الذي يسلكه يوميا بقوله"سبع سنوات وأنا كالفأر أبحث عن أكثر الطرقات ضمانا للحياة"⁵ وفي حديثه عن عمل زليخة قبل موتها بقوله "طوال الستة أيام التي تلت ،عملت باستماتة وبدون توقف حتى مرضت ودخلت الفراش"⁶

حاول الروائي في هذه الرواية تغيير تقنيات سرده بما يزيد من ربط القارئ بالعمل وذلك عبر استعمال تقنية التكرار لبعض الأحداث الهامة التي تجعل المتلقي يعيش واقع الشخصيات ويتفاعل معها ،حيث قام التواتر المفرد بإبراز بعض الجوانب الخفية في الرواية التي تساعد على فهم الأحداث ،في حين قام التواتر التكراري بالتركيز على أهم الأحداث في الرواية في حين وظف الراوي التكرار النمطي عندما كان في لحظات الإيجاز والاختصار ،حيث كان

التكرار"يأتي ليؤكد ما حدث ويوقع بالإحاحه على مصداقية وقوعه ومن ثم فقد كانت وظيفته تأكيدية أحياتنا على أهمية هذا الحدث"⁷

(2)الرواية،ص:21.

(3)الرواية،ص:144.

(4)مراد عبد الرحمن مبروك،بناء الزمن في الرواية المعاصرة،ص:146.

(5)يمنى العيد تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي،ص:86.

(6) الرواية ،ص:21.

(7)الرواية،ص:170.

(1) وهيبه بوطغان ،البنية الزمنية في رواية "عابر سرير "لأحلام مستغانمي ،رسالة ماجستير ،جامعة المسيلة،

2009/2008،ص:217.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذا العرض في رواية "شرفات بحر الشمال" والتنقل بين دراسة العناوين والشخصيات وعناصر البناء الروائي نصل إلى خاتمة بحثنا آمليين أن نكون قد وفقنا في عرضنا وتحليلنا لهذه الرواية فمن خلال هذه القراءة والدراسة لرواية يمكن أن نستخلص بعض النتائج:

- استطاع الروائي أن يبرز براعته في جذب القارئ وتشويقه في أحداث هذه الرواية وذلك من خلال تقنيات عديدة كاستعمال الارتداد والاستباق

- لا يستطيع القارئ لهذه الرواية أن يتجاهل الغلو الفكري للروائي وثورته على القيم فقد ظهر من خلال هذه الرواية باعتباره علمانيا متمردا، ثائرا على كل قيم المجتمع

- من خلال تنقل الراوي بين بلدان عديدة برزت في هذه الرواية شدة انبهاره بالغرب حتى انه ليراه القدوة في كل شيء.

- أبرزت الرواية مدى قدرة الروائي في اختيار العناوين الداخلية لفصول روايته حيث امتازت بالجاذبية والجمال من خلال اعتماده على عناوين يستطيع المتلقي ان يستوحي منها بعض أحداث الفصل، فقد جمعت هذه العناوين بين اللوحات الفنية الشهيرة والكتب المقدسة : الإنجيل ،دورية الليل، عباد الشمس...

- كانت هذه الرواية ناقلة للراهن الجزائري في فترة عصيبة من تاريخه حيث ظهر جليا ثورة الروائي ونقده اللاذع لبعض القرارات السياسية المتخذة آنذاك.

- حفلت الرواية بجملة من أنواع الحوار التي دارت بين شخصيات الرواية ،فقد وفق الروائي في جعلها تتناسب مع المستوى الفكري والإيديولوجي والديني لشخصياته كما تنوعت بين الحوار العامي والحوار النقدي الفني والحوار الثائر ...

- قدمت الرواية لنا العديد من الشخصيات التاريخية والفنية مثل: هتلر ،بوصوف،مايو،رودريغو خواكين ،موزارت ...الخ مما أسهم في إثراء معرفة المتلقي بهذه الأسماء وفتح المجال أمامه للاطلاع على حياتهم وأعمالهم.

- كانت عملية اختيار الشخصيات الأجنبية مقصودة لدى الروائي بما يتناسب مع الجو العام للرواية والوضع المأساوي الذي تصوره فجاءت أسماء:فرجينيا وولف،ماياكوفسكي،فان جوخ..ممن انتهت حياتهم بمأساة ليتماشى مع أحداث الرواية ونهاية بعض شخصياتها.

- ظهر حضور الروائي جليا من خلال ضمير المتكلم المستعمل في الرواية فلا يمكن إهمال ما أورده الراوي من آراء ونقد دون ربطه بالروائي وموقفه الفكري والإيديولوجي.

- كباقي رواياته السابقة ظهرت تيمة الجنس في هذه الرواية إذ استعمله الروائي كثورة منه على المسكوت عنه في الرواية الجزائرية فقد وصلت به هذه الثورة إلى درجة الغلو في التمرد

- ظلت شخصياته الدينية ذات نمطية واحدة لم تتغير في إنتاجه الروائي الأخير فهي: جاهلة، عنيفة، شهوانية، كما بقى وصف "حراس النوايا" الذي نجده في رواياته الأخيرة على حاله.

- حاولت هذه الرواية الإشارة إلى بعض الأحداث التي ظلت غير معروفة محالاً فتح النقاش حولها: كتصفية عبان رمضان، سرقة الأعضاء من مستشفى الأمراض العقلية "مايو"، سيطرة أصحاب المافيا على سوق الاستيراد والتصدير... الخ

- وفق الروائي في عملية اختيار أسماء شخصياته الروائية التي جمعت بين الأسماء التاريخية والأسماء الجديدة، فقد ظهرت تقنية المفارقة جلية في أسماء مثل: زليخة، عزيز، عبد الباقي، الحاج الطاهر... فكانت أسماء تحمل دلالات دينية واجتماعية خيبت توقع المتلقي من خلال دورها في الرواية الذي جاء مناقضا لتوقع المتلقي.

إن الغوص في عالم واسيني الأعرج الروائي تجعل الباحث يقف أمام العديد من النقاط التي يمكن أن تكون مجالا لدراسات قادمة :

- سيطرة تيمه الجنس في أعماله الممتدة عبر أزيد من ثلاث عقود هل هي ذات إحياء إيديولوجي أم أنها تحمل بعدا ثقافيا أراد واسيني الأعرج طرحه من خلال أعماله أم أن هذه التيمة لا تزيد على أنها خيال روائي قدمه ليزيد الرواية تشويقا؟

- هل استطاع واسيني الأعرج ان يواكب في أعماله الأدبية التغيرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في البلاد أم أن أعماله بقيت متأثرة بفترة معينة ؟

هل تبرز في أعماله بعض السير التاريخية مما يوحي بان تحوله للسير التاريخية ليس جديدا بل إن هذا النوع من الكتابات كانت له بعض البدايات في رواياته السابقة.

هي اسئلة قد تكون محورا لأعمال ودراسات قادمة تزيد من إفادة المتلقي بأسرار عالم واسيني الأعرج الروائي الذي يمثل مرحلة مهمة في تاريخ الرواية الجزائرية. وفي نهاية هذه الدراسة نتمنى أن نكون قد أسهمنا ولو بنزر يسير في إمداد القارئ بدراسة حول الأدب الجزائري مما يثير فيه الرغبة والفضول للغوص أكثر في النص الروائي الجزائري، والله المستعان، وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

الملاحق

التعريف بالروائي "واسيني الأعرج":

- من مواليد 08 / 08 / 1954، بقرية سيدي بوجنان بولاية تلمسان، تنحدر أصوله من المورسيكيين الذين غادروا الأندلس في القرن السادس عشر.
- استشهد والده أثناء ثورة التحرير سنة 1959.
- يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة: الجزائر المركزية، والسوربون بفرنسا.
- انتقل إلى دمشق لإتمام دراساته فحاز على الماجستير والدكتوراه.

الجوائز:

- في سنة 1989 تحصل على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية.
- في سنة 1997 اختيرت روايته "حارسة الظلال" ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا.
- في سنة 2001 حصل على جائزة الرواية الجزائرية ، على مجمل أعماله الأدبية
- في سنة 2005 اختير ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث .
- في سنة 2006 حصل على جائزة المکتبيين على روايته: "الأمير"
- في سنة 2007 حاز على جائزة الشيخ زايد للأدب على روايته: "الأمير"
- في سنة 2008 حصل على جائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب الدولي على روايته: "كريماتوريوم (سوناتا لأشباح القدس)"

أعماله الروائية:

- جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة) 1978 الجزائر.
- البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" دمشق/الجزائر 1980.
- طوق الياسمين "وقع الأحذية الخشنة" 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1982.
- نوار اللوز- تغريبة صالح بن عامر الزوفري - 1983.
- مصرع أحلام مريم الوديعة 1984.

- ضمير الغائب 1990
- فاجعة الليلة السابعة بعد الألف - رمل الماية- 1993.
- سيده المقام 1995.
- ذاكرة الماء 1997.
- مرايا الضرير 1998.
- حارسه الظلال 1999.
- شرفاء بحر الشمال 2001.
- الليلة السابعة بعد الألف - المخطوطة الشرقية - دمشق 2002.
- طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين 2004.
- مضيق المعطوبين 2005.
- كتاب الأمير 2005.
- كريماتوريوم (سوناتا لأشباح القدس) 2008.
- أنثى السراب 2009
- البيت الأندلسي 2010.
- جملكية آرابيا 2011.
- أصابع لوليتا 2012.

ملخص رواية "شرفات بحر الشمال":

تقدم لنا هذه الرواية قصة "ياسين" فنان النحت الذي تصله دعوة لحضور مؤتمر أمستردام، ثم لينتقل بعده إلى لوس أنجلس، حيث وصلتته منحة من طرف معهد الأبحاث في تاريخ الفن والإنسانيات بالغيتي سنتر، يقدم لنا البطل خلال فترة خمسة أيام وهي الفترة الممتدة بين خروجه من الجزائر وبقائه في أمستردام ثم انتقاله إلى لوس أنجلس، خلال هذه الفترة يعود البطل إلى فترات مختلفة من حياته ليقدّم لنا سيرة ذاتية لحياته، كما قدم قصصا لبعض الشخصيات التي عرفها إضافة إلى قصص شخصيات تاريخية كان لها أثر في تاريخ الجزائر.

حيث بدأ الرواية بعرض الحالة الأمنية والاجتماعية السيئة في البلاد خلال العشرية الدموية التي تلت إلغاء نتائج انتخابات 1991 هذه الفترة التي سيطر فيها الخوف على حياة الجزائريين حيث كانت البلاد تحت رحمة حراس النوايا كما سماهم البطل، ثم بدأ البطل في سرد قصة حياته بدءا من قصة تعرفه بفتنة التي تكبره بأكثر من عشر سنوات فهي التي علمته الموسيقى، غير أن فتنة تصاب بانحياز حاد عقب وفاة الأخ غير الشقيق لها فيتم إدخالها إلى مقام الولي الصالح الموجود بقرية ياسين لتتواصل علاقتها بياسين لتتحول هذه العلاقة إلى حب، وتستمر لسنوات إلى أن تصل تلك الليلة الغامضة التي دخلت فيها فتنة إلى البحر فلم تخرج غير أن ياسين الذي انتظرها على الشاطئ رأى خيالا يخرج من مقام الولي الصالح فلم يتأكد هل هي فتنة أم لا؟ وبقي هذا السؤال دون إجابة، كما قدم البطل قصة تعلقه بصوت نرجس المذيعة التي كان يأخذ أحاديثها ليقدمها في دروس الإنشاء المطلوبة في المدرسة.

ولا تخلو الرواية من القصص الحقيقية التاريخية التي قدمها الراوي ليزيد من جمالية الرواية فكانت قصة عبان رمضان وحقيقة تصفيته من طرف زملاء السلاح وأيضا قصة هنري مايو والتحاقه بالثورة وتمرده على قوات بلاده (فرنسا)، كما نقل لنا البطل ما صادفه من أحداث خلال فترة بقاءه في أمستردام بداية من حديثه عن جمال أمستردام ونقل ما حدث أيام المعرض من لقاءات مختلفة مع العديد من الفنانين الأجانب وتعرفه على شخصيات كثيرة كما تعرف على قصص بعض الشخصيات خلال هذه الأيام، كقصة كليمنس وحنين التي اكتشف أنها نرجس المذيعة التي عشق صوته صغيرا، كما تعرف على قصص مقبرة المنسيين.

جاءت هذه الرواية بأسلوب أدبي مميز استعمل فيه الراوي تقنيات عديدة كالاستباق والارتداد إلا أن براعته الفنية لا تترك القارئ الذي يظل متعلقا بالنص

وأحداثه الشيقة وهي تتنقل بين الماضي والحاضر والمستقبل ،كما حفلت الرواية بنقد للواقع المعيشي في الجزائر وللوضع السياسي فيها.

معجم الأعلام الواردة في الرواية

- ناتالي ساروت (1900-1999): روائية وناقدة أدبية، روسية المولد فرنسية الجنسية، ترجمت أعمالها إلى ما يزيد عن ثلاثين لغة. وهي من أوائل من كتب القصة القصيرة جداً في مجموعتها "انفعالات"، من أبرز أعمالها: انحناءات Tropismes، عام 1939.
- فلاديمير بوروب (1895-1970): باحث روسي معني بدراسة الفولكلور الروسي، وهو من أعضاء جماعة الشكلايين الروس. من مؤلفاته: موروفولوجيا الحكاية الشعبية، 1928؛ الجذور التاريخية للحكاية العجيبة، 1946؛ الشعر الملحمي الروسي 1955؛ وأعياد الفلاحين الروس؛ وأدويب في ضوء الفولكلور.
- كلود بريمون: باحث فرنسي، له عدة مؤلفات منها: منطق السرد، 1973؛ منطق الإمكانات السردية؛ ورسالة السرد.
- أدولف هتلر ولد في 20 أفريل 1889 سياسي الماني ، زعيم الحزب النازي الألماني، مات منتحراً في 30 أفريل 1945
- لويس الرابع عشر: ملك فرنسا ولد في 5 سبتمبر 1638 وتوفي في: 1 سبتمبر 1715 تعد فترة حكمه ثاني أطول فترة حكم في التاريخ دامت 72 سنة و3 أشهر .
- الكسندر بوشكين :شاعر وروائي ومسرحي روسي ولد في: 6 جوان 1799، توفي 1837.
- فلاديمير ماياكوفسكي: شاعر وروائي روسي ولد في 19 جويلية 1893 مات منتحراً 12 أفريل 1930
- فرجينيا وولف اديبة انجليزية ولدت في 15 جانفي 1882 ،انتحرت في: 18 مارس 1941 من اعمالها: السيدة دالواي، الامواج.
- فيلهام نيتشه: فيلسوف وشاعر الماني ولد في: 15 اكتوبر 1844 وتوفي في 25 اوت 1900
- ألبيركامي :فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي فرنسي ولد في: 7 نوفمبر 1913 بقسنطينة وتوفي في: 4 جانفي 1960
- بول سينيالك رسام فرنسي عرف برسمه للمناظر الطبيعية ولد في: باريس 1863
- فينست فان جوخ: رسام هولندي ولد في 30 مارس 1853 من اهم اعماله: اكلوا البطاطا، زهرة الخشخاش... مات نتحراً في 29 جويلية 1890.
- رامبرانت :رسام هولندي ولد في 15 جويلية 1606 من اهم اعماله: دورية الليل توفي في: 4 اكتوبر 1669.
- فيطوريو ماتيو كوركوس : رسام ايطالي ولد في 4 اكتوبر 1859 في ليفورنو وتوفي في فلورنسا في 8 نوفمبر 1933
- اوجين دولاكروا: رسام فرنسي ولد سنة 1798 وتوفي في 1863 من اشهر اعماله: نساء جزائريات في شقتهن، هاملت والحفارين...
- خواكين رودريغو: موسيقار اسباني ولد في 20 نوفمبر 1901 وتوفي في 6 جويلية 1999 كان ملفا للموسيقى الكلاسيكية ،عاش كفيفا منذ سنوات صباه.
- فولفغانغ اماديوس موزارت موسيقار نمساوي شهير ولد في 27 جانفي 1756 توفي في 7 ديسمبر 1791

- اندري جيد: كاتب فرنسي ولد بباريس في 22 نوفمبر 1869 ترجم عدة كتب من الانجليزية الى الفرنسية كما نشر عدة دراسات نقدية في الادب الفرنسي من اعماله: المزيفون ،البوابة الضيقة ،حصل على جائزة نوبل للاداب سنة 1947توفي في 19: فيفري 1951.
- أي ،ام،فورستر:روائي وقاص بريطانيولد بلندن في 1 جانفي 1879من اهماعماله :نهاية آل هوارد،رحلة الى الهند ،توفي في : 07 جويلية 1970.
- تزفيتان تودوروف:فيلسوف ولغوي فرنسي - بلغاري ولد بصوفيا في : 01 مارس 1939، من اهم اعماله :شاعرية النثر، مقدمة الشاعرية،مفاهيم سرديّة ...
- الجيرداس جوليان غريماس :ناقد ولغوي ولساني روسي من اصل ليتواني ولد في : 1917وتوفي بباريس عام : 1992.
- جوزيف هايدن :موسيقي نمساوي ولد سنة : 1732 من اهم اعماله الموسيقية:شروق الشمس ،الامبراطور،الطائر منحتهاجامعة اكسفورد لقب دكتور في الموسيقى ،توفي سنة 1809.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

"شرفات بحر الشمال"، واسيني الأعرج، دار الآداب، بيروت، ط2، 2007.

المراجع المعتمدة:

إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2010

إبراهيم محمود، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير، خليل، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003

إبراهيم محمود، صدع النص وارتحالات المعنى، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2000

إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009

أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005،

أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2002

أمين الزاوي، عودة الانتلجنسيا في الرواية المغاربية، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2009

أبو بكر مرزوق، العتبات النصية "سيميائية الاسم في الزينى بركات لجمال الغيطاني"، منشورات الحياة الصحافة، الاغواط، ط1، 2006

حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية (1965-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990

حميد لحداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

حميد لحداني ، النقد الروائي والايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

رابح بوصبع، قراءة سيميائية في عتبتى العنوان والغلاف، منشورات الحياة الصحافة الجلفة، ط1، 2008.

رشيد بن مالك، السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006

رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000

رفيعة الطالعي، الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2005

زهرة طويل، البنية السردية في رواية "العاشقان المنفصلان" لآنور بن مالك، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، ط1، 2008،

سامح الرواشدة، منازل الحكاية، دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006، عمان الأردن.

سمر روجي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003،

سليمان حسين: الطريق إلى النص: مقالات في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997

سليمان حسين: مضمرات النص والخطاب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1999.

سلمية لوكام، تلقي السرديات في النقد المغربي، دار سحر للنشر، تونس، ط1، 2009

سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008،

سيزا قاسم، بناء الرواية ، ، مكتبة الأسرة : 2004

- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة بسكرة، ط1، 2003
- صالح السروي، الذات والعالم: دراسات في القصة والرواية ، ، - كتابات نقدية-
الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة
- صالح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ت،
- صالح فضل، شفرات النص، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،
1990
- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيث من النص الى المناص) منشورات الاختلاف
، ط1، 2008، الجزائر
- عبد الحميد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع
المدارس، الدار البيضاء ، ط1، 2002
- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي النظرية
والتطبيق، دار المعرفة للطباعة ، المنصورة ، مصر ط1، 1996
- عبد اللطيف محمود ، البناء والدلالة في الرواية، منشورات الاختلاف ، الجزائر
، ط1، 2010
- عبد الله خمار ، فن الكتابة تقنيات الوصف، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 1998
- عبد الله المسلم الكساسة ، تجربة سليمان القوابعة الروائية ، ، دار اليازوري العلمية
للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن دط، 2006
- عبد المالك اشهبون، العنوان في الرواية العربية، النايا للدراسات والنشر
والتوزيع، دمشق، ط1، 2011
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، الكويت
- كريم زكي حسام الدين ، الإشارات الجسمية كدراسة لغوية لظاهرة استعمال ظاهر
الجسم في التواصل، ، دار غريب ، القاهرة
- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، 2000
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار

الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، الطبعة الأولى ،2010. للنشر، ط1، 2002،

محبة حاج معتوق، اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994

مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1998.

محمد بوعزة، تحليل النص السردى ، منشورات الاختلاف الطبعة الأولى

محمد عزام ،شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2005، الجزائر 2010

محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي، دار إفريقيا الشرق ، 1990

محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الروائي، عالم الكتب الحديث، لربد ،الأردن، الطبعة الاولى 2010.

محمد كشاش ،لغة العيون، المكتبة العصرية ،بيروت ، الطبعة الاولى، 1999

محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، الدار العربية للكتاب، 1998،

مخلوف عامر ،الرواية والتحويلات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2000،

مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005

مصطفى تواتي ،دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية: اللص والكلاب الطريق، الشحاذ ، الدار التونسية للنش، تونس الجزائر دط ، 1980

مصطفى فاسي، البطل المغترب في الرواية العربية، موفم للنشر والتوزيع، 2008

مها حسن القصر اوي ،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ،بيروت ، ط1، 2004،

موريس أبو ناضر، الأسنوية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1، 1979،

نادية بوشفرة ، معالم سيميائية في الخطاب السردى، دار الأمل ، تيزي وزو، 2011

نادية شقروش ، الخطاب السردى فى أدب إبراهيم الدر غوثى ، دار سحر للنشر

نبيلة إبراهيم سالم ، فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب، القاهرة

نجم عبد الله كاظم ، مشكلة الحوار فى الرواية العربية ، عالم الكتب الحديثة ، اردب ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2007.

نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ج2، 1997،

واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية فى الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986

ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2010

يمنى العيد، السرد الروائى فى ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط2، 1992

يوسف الأطرش، المنظور الروائى عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2004

الكتب المترجمة

برنار فاليط ، النص الروائى تقنيات ومناهج ، ترجمة: رشيد بن جدو، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة

بول ريكور ، الزمان والسرد التاريخى ، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان نط1، يناير، 2006

تزفيطان تودوروف ، مقولات السرد الأدبى ، ترجمة: الحسين سحبان ، فؤاد صفا ، ضمن كتاب "طرائق تحليل السرد الأدبى" منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1، 1992

جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة: صباح الجهم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، 1977،

جيرار جينيث ، خطاب الحكاية ، ترجمة: محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة نط2، 1997

روبرت هودج ، سيمائية الحب والسلطة ، الفكر العربي، العدد2، 1988

روجر ب. هينكل، قراءة الرواية ، ترجمة: صلاح رزق، دار الآداب ، القاهرة ط1، 1995

رولان بارت، مدخل الى التحليل البنيوي للقصص ، ترجمة :منذر سليمان، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا ط1، 1993،

شلوميت ريمون كنعان ، التحليل القصصي ، الشعرية المعاصرة، ترجمة: لحسن أحمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1995.

فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة :سعيد بنكراد، دار الكلام ، الرباط، 1990

غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ، ترجمة : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،

مارتن والاس، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998

ا.ا. مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997، ص: 119

ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة :فريد انطونيوس، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط2، 1982،

ميشيل زيرافا، الأسطورة والرواية ترجمة، صبحي الحديدي، عيون ، الدار البيضاء، ط2، 1986

يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد8، 1987.

المجلات والرسائل الجامعية:

إبراهيم فضالة، شخصيات رواية (الشمعة والدهاليز) للطاهر وطار، دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2001

إبراهيم نمر موسى، جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية "الحواف"، فصول، المجلد 12، العدد 2، صيف 1993، ص: 315.

بشارف مزاري، تجليات أدب المحنة/الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة كتابات معاصرة، العدد 70، المجلد 18 (أكتوبر، نوفمبر) 2008.

جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3 (يناير - مارس)، 1997

جميل حمداوي، سيمياء اسم العلم الشخصي، صحيفة المثقف، العدد: 1581، الجمعة 2010/11/19

زوزو نصيرة، بنية الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، منشورات قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

زوزو نصيرة، سيمياء الشخصية في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة مارس، 2006

والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني 2005

سامية اسعد، القصة القصيرة وقضية المكان، مجلة فصول، م2، ع4، القاهرة، 1982

عائشة الدرمني، سيميائيات المكان في النص الأدبي "مقاربة في رواية ترميم الذاكرة"، مجلة أيقونات، العدد 3، ماي 2012،

محمد بكر البوجي، توظيف الشخصية الأسطورية ودلالاتها في الرواية الفلسطينية، صحيفة دار العلوم، العدد 32، يناير 2009،

وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية "عاير سرير" لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، 2009/2008، جامعة المسيلة.

الملتقيات والمحاضرات:

شريط احمد شريط، سيمائية الشخصية الروائية، الملتقى الوطني "السيمائية والنص الأدبي" 15، 05/17 / 1995، جامعة عنابة

محمد تحر يشي ، العامية في الخطاب السردي الجزائري ، أعمال الملتقى الدولي للسرديات : القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردى ، 2007/11/3.4. المركز الجامعي بشار

مطهري صفية: ملاح لسانية في مقامات الذاكرة المنسية لـ: حبيب مونسى ضمن أعمال الملتقى الدولي للسرديات: 4/3 نوفمبر 2007 المركز الجامعي بشار معلم وردة ، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، 28، 2006/11/29 جامعة بسكرة،

نظيرة الكنز، سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين "الوسواس الخناس انموذجا"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني "السيمياء والنص الأدبي" جامعة محمد خيضر بسكرة، 15، 2002/04/16

نورة بعيو ، الخطاب الروائي العربى وضغوطات العولمة ، أعمال الملتقى الدولي للسرديات : القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردى ، 2007/11/3.4. المركز الجامعي بشار

اللقاءات :

لقاء مع الروائي "واسيني الأعرج" يوم: 01 / 11 / 2009 على هامش ملتقى القاهرة الدولي الأول للقصة العربية القصيرة المنعقد بالقاهرة من 1 / 4 نوفمبر 2009

الفهرس

فهرس الموضوعات :

مقدمة

الفصل الأول

المناص وعلاقته بالشخصيات في رواية شرفات بحر الشمال

- المبحث الأول: المناص في رواية "شرفات بحر الشمال".....2
- تعريف العنوان 3
- وظائف العنوان 4
- سيمائية العنوان الخارجي.....4
- سيمياء الغلاف.....7
- سيمائية العناوين الداخلية.....9
- المبحث الثاني: الشخصية مفهومها وأهميتها عند النقاد.....16
- مفهوم الشخصية 17
- مفهوم الشخصية عند النقاد المعاصرين.....19
- الشخصية عند بروب 19
- الشخصية عند غريماس 21
- الشخصية عند بريمون.....22
- الشخصية عند تودوروف.....25
- الشخصية عند هامون.....27

الفصل الثاني

سيمياء الشخصيات في المتن الروائي الجزائري

"شرفات بحر الشمال" الأنواع والوظائف.....	35.
المبحث الأول :أنواع الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال" من منظور فيليب هامون.....	36.
الشخصية المرجعية.....	37.
الشخصيات ذات مرجعية تاريخية.....	37.
الشخصيات الثقافية.....	41.
الشخصيات المجازية.....	44.
الشخصيات الأسطورية.....	48.
الشخصيات الاجتماعية.....	50.
الشخصيات الاشارية.....	54.
المبحث الثاني:سيمائية الأسماء والملاح في رواية"شرفات بحر الشمال".....	60.
دال الشخصية.....	61.
مدلول الشخصية.....	66.
مضمون الرواية.....	75.
البنيات الفاعلية.....	78.

الفصل الثالث

عناصر البناء الرامي وعلاقته بالفواعل.....

92.

المبحث الأول: الحوار في :شرفات بحر الشمال "ودوره في فاعلية النص.....87

88..... الحوار :مستوياته و أبعاده.

93..... الحوار: أنواعه وطبيعته.

المبحث الثاني:المعالم المكانية في رواية"شرفات بحر الشمال"وعلاقتها بالشخصية.....101

102.....تعريف المكان

104..... المكان :التقاطعات ،الدلالة،الأنواع في رواية "شرفات بحر الشمال".

105..... الشخصية وتضاد الأمكنة في رواية"شرفات بحر الشمال".

المبحث الثالث:الزمن في رواية "شرفات بحر الشمال"وعلاقته بالشخصيات.....112

113.....تعريف الزمن.

113.....بناء الزمن في الرواية.

116.....الزمن في فصول الرواية.

119.....التناسب بين الإيقاع الزمني والحدث.

الفصل الرابع

تقنيات السرد في المتن الروائي "شرفات بحر الشمال".....124

المبحث الأول:حركة الراوي في رواية"شرفات بحر الشمال".....125

126.....تعريف الراوي.

127.....وظائف الراوي.

129.....تدخل غير مباشر.

131.....تدخل مباشر

132.....	إيديولوجية الراوي.
137.....	المبحث الثاني: تقنيات السرد في الرواية
139.....	الارتداد.
141.....	الاستباق.
142.....	الخلاصة.
144.....	الحذف.
145.....	المشهد.
147.....	الوقفة.
148.....	التواتر.
153.....	خاتمة
156.....	الملاحق
165.....	قائمة المصادر والمراجع
174.....	فهرس الموضوعات